موقف الأمة الإسلامية من القاديانية

وثيقة تاريخية ضد القاديانية
اتفق على قبولها أعضاء مجلس الأمة في باكستان وبموجبها
أصدر مجلس الأمة الباكستاني قراره باعتبار القاديانية أقلية غير مسلمة .

تأليف

نخبة من علماء الباكستان وفيها طائفة من أعضاء مجلس الأمة العلماء
بتوجيه من فضيلة المحدث الكبير الشيخ محمد يوسف البنوري
رئيس مجلس العمل وأمير جمعية تحفظ ختم النبوة

دار قتيبة

موقف الأمة الإسلامية
من القاديانية

بسم الله الرحمن الرحيم

موقف الأمة الإسلامية من القاديانية

وثيقة تاريخية ضد القاديانية

اتفق على قبولها أعضاء مجلس الأمة في باكستان وبضوئها

أصدر مجلس الأمة الباكستاني قرارا باعتبار القاديانية أقلية غير مسلمة .

تأليف

نخبة من علماء الباكستان وفيها طائفة من أعضاء مجلس الأمة العلماء

بتوجيه من فضيلة المحدث الكبير الشيخ محمد يوسف البنوري

رئيس مجلس العمل وأمير جمعية تحفظ ختم النبوة

تعريب

الدكتور عبد الرزاق اسكندر

دار قتيبة

للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
١٤١١هـ ١٩٩١م

دار قتيبة
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - ص.ب: ٦٣٦٤/١٤
دمشق - ص.ب: ١٣٤١٤

مقدّمة

بقلم

المحدث الكبير فضيلة الشيخ مولانا محمد يوسف البنوري

الحمد لله الذي جعل القرآن العظيم خاتم الكتب النازلة من السماء، وبعث محمداً آخر لبنة أكمل بها البناء، فجعله خاتم النبيين وسيد الأنبياء، وجعل أمته آخر الأمم فيا لها من مجد وسناء، فأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً خاتم الأنبياء لا نبي بعده، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وبارك وسلم.

أما بعد؛ فكما أن الإسلام أكبر نعمة من النعم السماوية على بسيط الأرض فالكفر أكبر فتنة ظهر في العالم، وآخر هذه الفتن ظهوراً، وأعظمها تأثيراً، وأبعدها عمقاً، وأشدها مكراً، وأكثرها دجلاً، وأقساها عداوةً للإسلام والمسلمين، وأكثرها ضرراً هي الملة البريطانية وكفرها وكيدها، ومن أدهى مكائدها ضد الإسلام والمسلمين جهودها لإلغاء الخلافة الإسلامية، التي كانت تجمع تحت لوائها جنود الإسلام بصيحة واحدة من أقصى الغرب إلى أقصى الشرق، وقد نجح نجاحاً باهراً ممتازاً في القضاء على لواء الخلافة في «تركيا» بواسطة أتاترك زعيم الأتراك، وتمزيق رقعة الإسلام تمزيقاً شنيعاً قاسياً إلى ولايات وإمارات، بحيث أصبح من المحال ترقيعها وشعب صدوعها. وقد انتقم من الحروب الصليبية أشد انتقام لشفاء غليله بدماء المسلمين.

ولا تزال تستمر هذه المكيدة في أغمار الملوك وأغرارها إلى اليوم بشتى الوسائل المادية والفكرية، وأصبحت «أمريكا» خير خلف لبريطانيا في الاقتفاء

بآثارها المشؤومة بعد ما بدأ الضعف في القوى البريطانية، وإبادة إمبراطوريتها وسحب سلطانها من أقطار العالم، وأفول ذكائها من زوايا الأرض، وأصبحت اليوم هذه المكائد كالشمس في رابعة النهار.

ومن أعظم مكائدها للإسلام تفكيرها للقضاء على الجهاد في بلاد استعمرتها وممالك استولت عليها، ولما استولت على بلاد الهند العامرة بدسائس وحيل ـ وخطبها يطول ـ ذاقت مرارة الجهاد من المسلمين في بدء تسلطها حيث نشبت حرب الحرية والاستقلال، وقام المسلمون باسم الجهاد سنة ١٨٥٧ م وإن كان من سوء الحظ أن كانت الهزيمة للمسلمين، بيد أنه تنبه من جديد للتدبير ضد الجهاد، وما كان يمكنه إخراج حب الجهاد من قلوب المسلمين إلا بأمور:

منها: إدخال كتب تاريخية في مناهج المدارس الحكومية تمسخ وجه التاريخ، ويشوه وجهه الجميل بأن الجهاد إنما هو حرب لشفاء حزازات في النفوس، وإن عواقبها وخيمة تورث الدمار والبوار، والازدراء بالملوك المجاهدين، وبأن ما قاموا به في البلاد قساوة وهمجية، وما إلى ذلك من تدبيرات.

ومنها: التدبير الدقيق لنسخ الجهاد، ولما كان تشريع الجهاد بوحي من السماء نزل به التنزيل العزيز لم يكن من الميسور نسخه إلا بوحي من السماء يماثله، وبإقامة رجل يتنبأ ويدعي النبوة، ويدعي نزول الوحي عليه، فانتخبت الدولة البريطانية الداهية رجلاً تفرست فيه ما تريده من أسرة معروفة بالولاء مع بريطانيا والوفاء لها في الجهاد سنة ١٨٥٧ م، فانتخبت مرزاً غلام أحمد القادياني ـ نسبة إلى القاديان قرية كان يسكنها ـ بيد أنه كان من المصلحة أن يتدرج بمراحل قبل الوصول إلى المرحلة الأخيرة المطلوبة، فادعى أولاً أنه المجدد، والداعي، والمبلغ، وقام يدافع عن الإسلام ويناظر المبشرين المسيحيين، ويتخذ ذلك وسيلة إلى قلوب المسلمين والقرب منهم، حيث كان هؤلاء النصارى عباد المسيح أبغض الرجال إليهم، ثمَّ و ثمَّ ـ كما

ستقرؤوه عن قريب ـ وفي كل مرحلة من المراحل تساعده الدولة البريطانية بكل حول وطول، وفي جمع أحزاب وأنصار حوله، وبذل الأموال والمناصب لمن يقتدي به إلى أن أعلن بنبوته، وحان له الآن أن يصرح آخراً بما نواه أولاً.

وكان هذا التدرج لكي تتحمل دعاويه وتنساغ، فسرعان ما أعلن به من افتراض طاعة الدولة البريطانية وأنها ظل الله في الأرض، وأن الجهاد قد نسخ بنبوته، إلى ذلك من دعاوي تقرؤها في هذا الكتاب. وقد وصفه إمام العصر شيخنا محمد أنور شاه الكشميري الذي كان من أكبر ممن قام لدمغ هذه الفتنة واستئصال شأفتها، يقول في مقدمة كتابه «عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام».

وكان سوى ونوى من أول أمره ما يدعيه ويفتريه آخراً، ولكن الشقي تدرج وتلون في دعواه تلون الحرباء، وسلك في تمشية مرامه وتعمية كلامه طريق الزنادقة والباطنية، واتبع البابية والبهائية سواءً بسواء، فادعى أولاً أنه مجدد ومثيل المسيح، ثم انتقل إلى أنه المهدي الموعود، والمسيح المعهود، ومن الجانب الآخر أوله أنه نبي لغوي، أو ظلي، أو بروزي، على معان اخترعها الزنديق، ثم تحول إلى أنه نبي غير تشريعي ورسول كذلك ثم إلى أنه نبي تشريعي ورسول كذلك، باح به في «أربعينه»، وتحدى بالآيات، وجعل وحيه كالقرآن وجعل يحاكي معجزات سائر الأنبياء ومعجزات خاتم الأنبياء ﷺ أيضاً، فجعل مسجده المسجد الأقصى؛ وجعل قريته مكة المسيح، وجعل مقبرةً سماها مقبرة الجنة، ومن دفن بها فهو من أهل الجنة، وسمى أزواجه أمهات المؤمنين وأتباعه أمته.

ومن أكبر ما ادعاه من معجزاته نكاح المسماة بـ «محمدي بيجم» وجعله وحياً أوحى به واستمر على لعنته تلك (أي دعواه) عشرين سنة. وقال فيه: «إن الله يرفع كل مانع من هذا النكاح وتدخل في نكاحه، وإنه تقدير مبرم». وأوحى إليه شيطانه فيه ـ كما ذكره في كتابه «أنجام آتهم» ـ : «كذبوا بآياتي

وكانوا بها يستهزءون، فسيكفيكهم الله ويردها إليك، أمر من لدنا إنا كنا فاعلين، زوجناكهـا». وهكذا يتلقف كلمات القرآن ويحكيها في افترائه.

وأشاع في كتابه «إزالة الأوهام» في ذلك النكاح: «الحق من ربك فلا تكن من الممتريـن» وجعل كل ذلك وحياً سماوياً يقطع به كالقرآن، وجعل نبأه ذلك مغيار صدقه. وأطمع والد المسماة المذكورة بأموال ودار وعقار، ودلاه بكل مكر وحيلة، ففضحه الله تعالى على رؤوس الأشهاد وعلى أعين الناس، ولم يرزق ذلك النكاح، وقد نكحها سلطان محمد وأولد لها أولاداً، والحمد لله على ذلك. وكان أعلن إلهامه فيه: «إن لم يتم له ذلك فهو أخبث من كل خبيث» فكان كذلك أخبث من كل خبيث، خاب وخسر، وكان غرضه جمع الأموال ونيل اللذات والشهوات.

وقد أهان عيسى بن مريم عليه السلام بما تنشق منه الأكباد وتقشعر الجلود، ولم يوجد نبي هجا نبياً أو حط عنه وكفر كل من لم يؤمن به، وقال: في حق كل لم يؤمن به: إنه من ذرية البغايـا، وقال: إنـه أحط من خنازير الـفلاة. وقال: إنـه أذل من الـكلاب. وادعى أنه نبي ورسول. وقال: «إني على حكم الله نبي» انتهى كلام الشيخ بتصرف.

وطبق على نفسه كثيراً من آيات التنزيل العزيز مثل قـوله تعـالى: **﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾** وقال: أنا أحمد. وقال: أنا محمد. وقال: إن معجزاتي قد أربت على معجزات النبي محمد ﷺ، فإن معجزاتي قد أربت ألف ألف معجزة. وما إلى ذلك من خرافات وطامات تجد قدراً كثيراً في الكتاب الذي نقدمه إلى القراء.

وبالجملة كانت أكبر فتنة ظهرت في الهند تلبيساً ودجلاً من الحكومة البريطانية، وأخبث غراس غرسته هذه الحكومة الكافرة لنسخ الجهاد، وترك حج بيت الله الحرام، وافتراض طاعة الـبريطانيا، وتكفير المسلمين، فقام علماء الأمة الإسلامية في الهند للرد على هذه الطاغية الباغية على الله ورسوله قلماً ولساناً في كل ناد وواد باللغة الأردية التي هي لغة هذه البلاد الرائجة،

وباللغة العربية وباللغة الفارسية ما بين صغير وكبير ما لا يحصى كثرةً، غير أن جهود علماء الأمة لم تتجاوز غير تأليف وتصنيف، أو بحث مناظرة، أو دعوة مباهلة، أو إقامة حفلات، وتأسيس جمعيات وإدارات، حيث إن السلطنة البريطانية كانت ترفرف عليها ألوية الحفاظ والتدبير لحفظه بكل ما أمكن له من جنود وقوة وعدة، إلى أن اضطرت البريطانيا في الحرب العالمية الثانية إلى سحب سيطرتها عن الممالك المستعمرة وجمع قوتها في مركزها، فنالت بلاد الهند الاستقلال، وانقسمت القارة الهندية إلى الهند وباكستان.

وكان من سوء حظ باكستان أن صارت الوزارة الخارجية لظفر الله خان القادياني. وكان مرزائياً قاديانياً داعياً للمتنبيء القادياني، ولم يتنبه القادة لسوء مصير باكستان بكون وزير خارجيتها هذا الرجل المشؤوم، وكان آخر مكيدة لبريطانيا ضد المسلمين والإسلام. ففي عهد وزارته أحكم أساس القاديانية في نفس الدولة بإنشاء بقعة في إقليم «بنجاب» سموها «ربوة» تلبيساً على الأغمار والجهلة بأن يعدها الجاهلون فيما يأتي من العصور بأنها تلك البقعة التي ورد ذكرها في التنزيل العزيز: ﴿بربوة ذات قرار ومعين﴾ لمولد سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام، وذلك بمناسبة ادعائه المسيحية.

وكذلك غرس هذا الوزير الخارجي بجهوده الخبيثة في بلاد العرب من الشام والحجاز ومصر والعراق ولبنان هذا الغراس الخبيث وكان يسقيه بتدابيره، كما أن هذا الوزير الملعون نجح في إنشاء بذور العداوة بين حكومة أفغانستان المجاورة وبين باكستان، ولا يزال يستمر هذا العداء، حيث إن حكومة أفغانستان أول حكومة إسلامية قتل فيها طائفة من دعاة القاديانية لما وصلوا إليها في عهد بريطانيا، فأراد هذا الخبيث الانتقام منها بهذا الشكل، حتى قامت ثورة في باكستان ثورة شعبية سنة ١٩٥٣ م ضد هذا الوزير الخبيث وضد القاديانية، وطالبت بجعلها أقلية غير مسلمة، ولكن من سوء الحظ تغير المجرى، فأصبحت ضد الحكومة، فقامت قوات الجيوش بجهلهم ضد المسلمين لأجل قائد قاسي القلب جاهل بالدين غافل عن العواقب، فاستشهد

في هذه الثورة نحو عشرة آلاف قتيل من شباب المسلمين، وكانت هناك دسائس داخلية وخارجية لم تمكن المسلمين بالنجاح.

وهكذا عاشت الفتنة بدماء أهل الإسلام، فكم من قتيل في سبيل الدين، وكم من أسير في السجون من شباب المسلمين، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون. وقد اعترف رئيس الوزراء الحالي ذو الفقار علي بهوتو في بعض خطباته. بأن الحكومة كان موقفها غلطاً. فدامت الحال على هذا المنوال، وهؤلاء البغاة الكفرة القاديانيون يزيدون قوةً وتدبيراً ضد المسلمين يوماً فيوماً، وتفصيل شؤونها يحتاج إلى كتاب، إلى أن رأوا أحلاماً في الاستيلاء على دولة باكستان، وأخذوا يتآمرون للثورة ضد الحكومة الباكستانية، وأصبحت لهم الصلة ببعض الدول الخارجية الغير الإسلامية، لكي تتسنى لهم الثورة والقضاء على الدولة الباكستانية، وإنشاء دولة قاديانية في باكستان، وعلى الأقل إنشاء حكومة تكون رهن إشارتهم. وظنوا أن المسلمين حواهم اليأس والقنوط وغلبهم الفشل والهوان، وأن الحكام وأرباب السلطة مضطرون إلى أن يساعدوهم فيما يريدون، فأرادوا أولاً عجم عودهم لكي يدركوا مقدار غفلتهم، فكان جماعة من تلاميذ المدارس الحكومية يمرون في القطار من طريق «ربوة» لقضاء عطلة الصيف، فزاحمهم القاديانيون في المحطة وضربوهم وجرحوهم، فأحدث عداؤهم ضجةً في المسلمين بهذه الجرأة، وكانت لطيفة غيبية ظهرت بهذه الصورة لإيقاظ المسلمين من غفوتهم وسنتهم.

فقام المسلمون في «لائلفور» و«سرغودة» والمدن القريبة من ربوة، فأقاموا احتفالات غاصة بالناس، وسرعان ما أحاطت هذه الضجة أقطار باكستان كلها من قطر إلى قطر، وبدأت الحركة تشتدُّ يوماً فيوماً إلى أن تشكلت لجنة من جمعيات وإدارات من أهل العلم وأهل السياسة باسم «مجلس العمل» تحت قيادة «جمعية ختم النبوة المركزية» وبدأ العمل على قدم وساق ضد هذه الفئة الباغية لإيقاظ المسلمين وتوجيه أرباب الحكم

والسلطة واجتمع المسلمون تحت رأيه «مجلس العمل» ورأينا اتحاداً بين طوائف المسلمين والأحزاب السياسية ـ لأجل هذا الغرض ـ ما لم نشاهده في هذه القرون الأخيرة في مقصد ديني ولا سياسي، حتى اضطرت الحكومة إلى عرض المسألة في مجلس الأمة والمجلس النيابي. ودعى إليه رئيس القاديانية وخليفتهم الحالي مرزاً ناصر أحمد، فألقى ما دون من كتاب في تنزيه ساحتهم.

والمرزا ناصر أحمد هو حفيد مرزا غلام أحمد القادياني، ولما ألقى ما ألفه ـ وقد أعطى الحرية التامة في الذب عن عقيدته ـ قام العلماء وأجدرهم بالذكر فضيلة المفتي محمود عضو مجلس الأمة من كبار العلماء بالأسئلة حول هذا الموضوع.

وقد استمرت سلسلة الأسئلة عدة أيام في نحو ثلاثين ساعةً، حتى ظهر عجز الخليفة ناصر أحمد عن الأجوبة، وانكشف النقاب في ضمن الأسئلة والأجوبة عن دخائل هذه الفتنة، وفضحه الله على رؤوس الأشهاد، وظهر جهله وكفره وزيغه القويم، وحتى تبدى كفر هذه الطائفة أمام كل عضو من أعضاء مجلس الأمة كالشمس في رابعة النهار، وبلغ عدد هذه الجروح القاسية ـ التي قدمت من أعضاء المجلس ـ إلى ألف جرح. هكذا أخزاه الله وفضحه وحصحص كفره وقبحه.

وبالجملة قام أعضاء مجلس الأمة بالنقد والجرح، فقام نخبة من أهل العلم مع مساعدة كبار أهل العلم من أعضاء المجلس النيابي، فألفوا كتاباً في أسرع وقت ممكن في بيان «موقف الأمة الإسلامية من القاديانية» فقرىء الكتاب كله في مجلس الأمة، فاندهش أعضاء المجلس لما علموا من طامات هذه الفرقة الملعونة الباغية، وتبين كفرهم كصديع الفجر بحيث لا يحوم حوله ريبة، ولا يحتاج إلى البراعة في العلم والفقه، بل كل من يؤمن بالله ورسوله يدرك كفرهم وخروجهم عن الإسلام، وبغاوتهم على ملة خاتم النبيين ودين الإسلام، وحصيص الحق لكل ذي عينين، فاتخذوا قراراً باعتبار القاديانية

أقليةً غير مسلمة ووضعهم في قائمة الأقليات الغير الإسلامية متفقاً بين أعضاء مجلس الأمة ورئيسهم والوزراء كلهم ورئيس الوزراء بهوتو، ولم يتخلف أحد منهم عن هذا القرار، وعسى أن لا يكون لمثل هذا الاتفاق نظير في قرارات مجلس الأمة.

فأصبح هذا الكتاب وثيقةً تاريخيةً في مسألة القاديانية واتفاق الأمة الباكستانية على كفرهم وفصلهم عن جماعة المسلمين، فاستأصلت هذه الشأفة الملعونة من بعد تسعين عاماً مضت على غراس هذه الشجرة الملعونة، التي غرستها أيدي الحكومة البريطانية الفاجرة الغاشمة الظالمة بعد ما طالت فروعها وبسقت وأثمرت، فأصبح ذلك اليوم التاريخي ٧ سبتمبر ١٩٧٤ م يوماً مشهوداً في تاريخ باكستان ما لم يسبق له مثيل، ولم يظهر أمر إلى الساعة خير من هذا القرار التاريخي، ولم نر مثله يوماً في بدوّ سرور في قلوب أهل باكستان، واهتزازهم وتهنئة بعضهم بعضاً، وفي إنفاق على الفقراء، وإقامة ضيافات للأصدقاء، فكأنها كانت سحب مكفهرة من قنوط ويأس انقشعت وتجلت عن هناء وحبور فيا لها من نور وضياء.

والغرض أن هذا الكتاب أجمع كتاب وأحسن كتاب في موضوعه، يكشف النقاب عن نوايا المرزا المتنبيء المخدرة من جهة كفره وضلاله وزيغه وإلحاده، ثم جهله، ثم غباوته وبلادته، واتصاله بالحكومة البريطانية وكل ما له صلة بهذه الطائفة الكافرة. ولا ريب أن الاستيفاء كان غير ممكن، وإنما اقتنع بما هو الأهم فالأهم، وليس ذلك نتيجة فكر واحد وإنما هو نتيجة أفكار ناضجة من نخبة أهل العلم، فكان أشفى لغلة الباحث من كل كتاب كتب في هذا الموضوع.

والكتاب كان باللغة الأردية، فرجوت الأخ الكريم صاحب الفضيلة الدكتور عبد الرزاق إسكندر ـ المدرس بجامعة العلوم الإسلامية ـ أن يترجمها إلى العربية الفصحى ليشترك في هذه المائدة إخواننا العرب، فقام بترجمته خير قيام يترقرق في غضونها وثناياها حلاوة وبهاء، كأنه كتاب ألفه أديب قدير

باللغة العربية، لا يشعر أحد بأنه منتقل من الأردية إلى العربية، وتلك مقدرة فائقة يغتبط بها الأخ الكريم أي اغتباط. ثم كل ذلك ابتغاءً لوجه ربه الأعلى فجزاه الله أحسن الجزاء، ورضي عنه أحسن الرضاء.

وكذلك نشكر أخانا وصاحبنا فضيلة الأخ الأستاذ محمد حبيب الله المختار ـ المدرس بجامعة العلوم الإسلامية وعضو دار التصنيف ـ حيث قام بتصحيح الكتاب وغيره عند الطبع خير قيام بغاية الدقة والاتقان كما هو دأبه. ونشكر أخانا الكريم صاحب المطبعة السيد شاهد حسن حيث قدم طبع هذا الكتاب على الأعمال الجارية في المطبعة واعتنى به اعتناءً يشكر به. وجزى الله المحسنين جميعاً.

الرجاء من الدول العربية والإسلامية والمسؤولين فيها

أن تحذو حذو باكستان في اتخاذ القرار باعتبار القاديانية أقلية غير مسلمة، وبالحظر على نشاطاتها المضللة في البلاد والمراقبة الشديدة على حركاتها الهدامة.

والرجاء من السادة العلماء والجمعيات والهيئات الإسلامية

أن يقوموا بإعلان كفر هذه الطائفة وخروجها عن الإسلام، وعدم التزوج منهم، وعدم دفنهم في مقابر المسلمين، ومعاملتهم كأقلية غير مسلمة، وبحصر نشاطها في مراكزها التي يمارسون فيها نشاطهم، وكشفهم لعامة المسلمين حتى لا يقعوا في حبائلهم، ومطالبة الحكومات الإسلامية بمنع نشاطهم وتولي الوظائف الأساسية للدولة. والله يوفقنا وإياكم لما فيه خير الإسلام والأمة الإسلامية.

محمد يوسف البنوري
أمير
جمعية تحفظ ختم النبوة باكستان
ورئيس مجلس العمل.

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾

(القرآن الكريم)

«أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي»

(الحديث الشريف)

موقف الأمة الإسلامية
مـــن
الـقاديانيـة

قرار باعتبار القاديانية أقليةً غير مسلمة،
وشرح قدمه ٣٧ من أعضاء مجلس الأمة
إلى مجلس الأمة في باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحي إلي ولم يوحَ إليه شيء﴾[1].

وقال رسول الله ﷺ: «إنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي»[2].

وقال محمد إقبال شاعر الإسلام ـ وهو يخاطب الاستعمار البريطاني ـ: إن خير طريق للحكومة في رأيي أن تعتبر القاديانيين أمةً مستقلةً، وهو عين ما تقتضيه سياسة القاديانيين، ويكون موقف المسلمين منهم كموقفهم من سائر المذاهب من التسامح والمداراة[3].

وقال أيضاً مخاطباً الحكومة البريطانية: إن من حق الأمة الإسلامية أن تطلب بعزل القاديانيين، وإن لم تستجب الحكومة لهذا الطلب فسيظن المسلمون أن الحكومة تماطل في عزل هذا المذهب الجديد، والحكومة لم تتأخر في استجابة طلب السيك بعزلهم عن الهندوس في عام ١٩١٩م؛ فلماذا هي تتردد الآن تجاه مثل هذا الطلب في حق القاديانيين.

وقال مرزا بشير أحمد القادياني بن المرزا المتنبىء: إن دعوى المسيح الموعود ـ يعني مرزا غلام أحمد ـ بأنه مأمور من الله وإن الله يكلمه لا تخلو

(١) الأنعام ـ ٩٣.

(٢) «صحيح مسلم».

(٣) «حرف إقبال» (ص ـ ١١٨) طبعة لاهور. مترجم من الأردية.

من أمرين: إما أنه كاذب في دعواه ويفتري على الله الكذب؛ فهو كافر بل أشدُّ كفراً، وإما أنه صادق في دعوى إلهامه وإن الله يكلمه حقاً، فالكفر يقع على من ينكره. والآن لكم الخيار: إما أن تفتوا بإسلام من يكفر بالمسيح الموعود، وكفر المسيح الموعود، وإما أن تعتبروا المسيح الموعود صادقاً ومنكر به كفاراً، ولا يمكن أن تعتبروا الفريقين مسلمين(١).

وقال أمير الجماعة اللاهورية محمد علي اللاهوري:

إن صلة الأحمدية بالإسلام كصلة المسيحية باليهودية(٢).

* * *

(١) «كلمة الفصل» (ص - ١٢٣) ومجلة «ريويو آف ريليجنز» مارس وأبريل ١٩١٥ م.

(٢) «مباحثة راو لبندي» طبع قاديان (ص - ٢٤٠).

نص القرار المقدم إلى مجلس الأمة في باكستان

بسم الله الرحمٰن الرحيم

السيد رئيس مجلس الأمة في باكستان!.

اسمحوا لنا أن نقدم مشروع القرار الآتي:

لما كانت هذه حقيقة مسلمة أن مرزا غلام أحمد القادياني ادعى النبوة بعد محمد ﷺ خاتم النبيين.

وحيث إن دعواه الكاذبة للنبوة، وتكذيبه لكثير من الآيات القرآنية، ومحاولاته لنسخ الجهاد كان خروجاً على أحكام الإسلام الأساسية.

وحيث إنه كان غرساً للاستعمار، وكان هدفه الوحيد هو القضاء على وحدة المسلمين، وتغيير تعاليم الإسلام.

وحيث إن الأمة الإسلامية قد أجمعت على أن الذين يتبعون مرزا غلام أحمد ـ سواء أكانوا يؤمنون بنبوته أم كانوا يعتبرونه مصلحاً أو زعيماً دينياً في أي صورة من الصور ـ خارجون من دائرة الإسلام.

وحيث إن أتباعه تحت أي اسم من الأسماء باختلاطهم مع المسلمين، وبتظاهرهم كفرقة من فرق المسلمين، يقومون بأعمال تخريبية داخل البلاد وخارجها.

وحيث إن مؤتمر المنظمات الإسلامية العالمية الذي انعقد في مكة المكرمة من ٦ إلى ١٠ من أبريل ١٩٧٤م تحت إشراف رابطة العالم الإسلامي، واشترك فيه وفود مائة وأربعين منظمةً وجمعيةً إسلاميةً عالميةً،

واتفقت آراؤهم على أن القاديانية حركة هدامة ضد العالم الإسلامي رغم أنها تزعم أنها فرقة من الفرق الإسلامية.

لذلك؛ فإن على مجلس الأمة أن يعلن ما يأتي:

إن أتباع مرزا غلام أحمد المتنبىء تحت أي اسم من الأسماء سموا به أنفسهم ليسوا بمسلمين، وأن يصدر قراراً رسمياً بإجراء تعديل مناسب في الدستور لوضع القوانين التي تحفظ حقوق القاديانيين كأقلية غير مسلمة.

المقدمون لمشروع القرار

١ ـ مولانا مفتي محمود.
٢ ـ مولانا عبد المصطفى الأزهري.
٣ ـ مولانا شاه أحمد نوراني الصديقي.
٤ ـ بروفيسور غفور أحمد.
٥ ـ مولانا سيد محمود علي رضوي.
٦ ـ مولانا عبد الحق (أكوره ختك).
٧ ـ شوهدري ظهور إلهي.
٨ ـ سردار شير باز خان مزاري.
٩ ـ مولانا محمد ظفر أحمد خان الأنصاري.
١٠ ـ السيد عبد الحميد جتوئي.
١١ ـ صاحبزاده أحمد رضا خان قصوري.
١٢ ـ السيد محمود أعظم الفاروقي.
١٣ ـ مولانا صدر الشهيد.
١٤ ـ المولوي نعمة الله.
١٥ ـ السيد عمره خان.
١٦ ـ السيد مخدوم نور محمد.
١٧ ـ السيد غلام فاروق.

١٨ ـ سردار مولا بخش سومرو.
١٩ ـ سردار شوكت حياة خان.
٢٠ ـ الحاج علي أحمد تالفور.
٢١ ـ راؤ خورشيد علي خان.
٢٢ ـ رئيس عطا محمد خان مري.
٢٣ ـ نوا بزاده ميان محمد ذاكر القريشي.
٢٤ ـ السيد غلام حسن خان دهاندلا.
٢٥ ـ السيد كريم بخش أعوان.
٢٦ ـ صاحبزاده محمد نذير سلطان.
٢٧ ـ مهر غلام حيدر بهروانه.
٢٨ ـ ميان محمد إبراهيم برق.
٢٩ ـ صاحبزاده صفي الله.
٣٠ ـ صاحبزاده نعمة الله خان شنواري.
٣١ ـ ملك جهانكير خان.
٣٢ ـ السيد عبد السبحان خان.
٣٣ ـ السيد أكبر خان مهمند.
٣٤ ـ ميجر جنرل جمالدار.
٣٥ ـ الحاج صالح خان.
٣٦ ـ السيد عبد المالك خان.
٣٧ ـ خواجه جمال محمد كوريجه.

* * *

عقيدة ختم النبوة
و
الفرق القاديانية

لقد قلنا في قرارنا ـ الذي قدمناه إلى مجلس الأمة ـ : هذه حقيقة مسلمة أن مرزا غلام أحمد القادياني ادعى النبوة بعد محمد ﷺ خاتم النبيين. وفيما يأتي شرح كامل لهذا القرار.

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله خاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن من مبادىء الإسلام ـ بعد الإيمان بالتوحيد والبعث بعد الموت ـ أن محمداً ﷺ قد ختم الله به النبوة، وأن لا نبي بعده، وأن لا وحي بعده، ولا إلهام يكون حجةً شرعيةً؛ وهذه العقيدة هي المعروفة بـ «عقيدة ختم النبوة» في الإسلام، واعتبرتها الأمة الإسلامية من عصر النبي ﷺ إلى يومنا هذا جزءاً من الإيمان من غير أدنى خلاف، والعشرات من الآيات القرآنية والمئات من الأحاديث النبوية عليها شاهدة، وهذه المسألة قطعية ومسلمة، وألف فيها عديد من الكتب المفصلة ونشرت، وفي ذكر الآيات والأحاديث كلها تطويل، ولكن لا بد هنا من إشارة إلى أن النبي ﷺ كما أوضح عقيدة ختم النبوة في مئات من الأحاديث أخبر أيضاً عما يحدث في المستقبل بقوله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله[1]

(١) «البخاري» و «مسلم» وغيرهما.

وقال أيضاً: «إنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي»[1].

وفي هذين الحديثين أطلق النبي ﷺ على مدعي النبوة لفظ: «الدجال» ومعناه المخادع الشديد الخداع، وبهذا التعبير نبه النبي ﷺ أمته إلى هؤلاء الذين يدعون النبوة بعده، ويستعملون سلاح الدجل والتلبيس متظاهرين بالإسلام، ويحاولون تغيير العقائد المسلمة ليلبسوا به على بعض الجهلة، ولكيلا تقع الأمة في هذا الخداع قال: «أنا خاتم النبيين» ومعنى ذلك أن «لا نبي بعدي».

وقد حدث ما أخبر به النبي ﷺ، فظهر ناس في التاريخ وادعوا النبوة متظاهرين بالإسلام، عاملين بالدجل والتلبيس لترويج دعواهم، ولكن أمة محمد ﷺ كانت دائماً على بينة من كتاب ربها وسنة نبيها ﷺ؛ فكلما ظهر متنبىء في التاريخ وادعى النبوة أجمعت على كفره وإخراجه عن دائرة الإسلام، وكلما قدمت قضية المتنبىء إلى حكومة إسلامية أو إلى محكمة شرعية في القرون الماضية أصدرت الحكم بكفره لدعواه النبوة وعاملته معاملة الكفار، ولم تطلب منه دلائل النبوة، سواء أكان ذلك مسيلمة الكذاب، أم الأسود العنسي، أم سجاح، أم طليحة، أم الحارث، أم غيرهم ممن ادعوا النبوة؛ فالصحابة ـ رضي الله عنهم ـ لما حكموا عليهم بالكفر عاملوهم معاملة الكفار ولم يسألوهم عن تأويلهم في عقيدة ختم النبوة، لأن عقيدة ختم النبوة في وضوحها وقطيعتها بمكان لا تقبل أي تأويل، وإن أي تأويل فيها يعتبر داخلاً في الدجل والتلبيس الذي حذر منه رسول الله ﷺ، وإن قبول أي تأويل فيها يؤدي إلى هدم عقيدة التوحيد والبعث والعقائد الأساسية الأخرى.

فلو فسر إنسان عقيدة ختم النبوة بأن النبوة التشريعية قد ختمت لكن النبوة غير التشريعية لا تزال باقية، فمثله كمثل رجل يقول: إن الإله الأكبر

---

(١) «مسلم».

حسب عقيدة التوحيد هو واحد ولكن يمكن آن يوجد هناك آلهة صغار يستحقون العبادة، فلو قبلت أمثال هذه التأويلات الفاسدة في دائرة الإسلام لأدى ذلك إلى أن الإسلام ليست له عقيدة ولا فكرة ولا قيم أخلاقية بل هو لباس فضفاض ـ معاذ الله ـ يستطيع أن يلبسه كل من له عقيدة فاسدة.

وبالجملة فإن الأمة الإسلامية في قراراتها الرسمية، وأحكامها القضائية، وفتاواها الإجماعية، وفي ضوء آيات الكتاب ومتواتر السنة، تمسكت بهذا الأساس، وهو أن كل من ادعى النبوة بعد محمد ﷺ ـ سواء أكان ذلك مسيلمة الكذاب الذي يقر بكلمة التوحيد ـ فهو كافر وخارج عن دائرة الإسلام هو ومن تبعه، وسواء في ذلك من ينكر ختم النبوة صراحةً، أو من يقول ـ كمسيلمة الكذاب ـ بجواز مجيء الأنبياء الصغار، أم كان يقول ـ كسجاح ـ بختم نبوة الرجال دون نبوة النساء، أم كان يدعي ـ كمرزا غلام أحمد القادياني ـ بجواز النبوة الظلية والبروزية غير التشريعية في هذه الأمة.

وفي ضوء هذا الأساس القطعي الذي لا يقبل أي بحث أو تأويل، والذي تمسكت به الأمة الإسلامية، فلننظر إلى دعاوى مرزاً غلام أحمد القادياني الآتية:

١ ـ يقول في «دافع البلاء»: هو الإله الحق الذي أرسل رسوله في قاديان[١].

٢ ـ ويقول في «نزول المسيح»: أنا رسول ونبي، أي أنني باعتبار الظلية الكاملة مرآة فيها انعكاس كامل للصورة المحمدية والنبوة المحمدية[٢].

٣ ـ وقال في تتمة «حقيقة الوحي»: والذي نفسي بيده إنه أرسلني وسماني نبياً[٣].

---

(١) (ص ـ ١١) الطبعة الثالثة، قاديان ١٩٤٦ م.
(٢) في الهامش (ص ـ ٣) الطبعة الأولى قاديان، ١٩٠٩ م.
(٣) (ص ـ ٦٨) طبعة قاديان سنة ١٩٣٤ م.

٤ ـ وقال في «أيك غلطي كا إزاله»: إن زهاء مائة وخمسين بشارةً من الله وجدتها صادقةً إلى وقتنا هذا، فلماذا أنكر اسمي نبياً ورسولاً، وبما أن الله هو الذي سماني بهذه الأسماء فلماذا أردها، أو لماذ أخاف غيره[1].

٥ ـ وقال في هامش «حقيقة الوحي»: إن الله تعالى جعلني مظهراً لجميع الأنبياء ونسب إليّ أسماءهم، أنا آدم، أنا شيث، أنا نوح، أنا إبراهيم، أنا إسحاق، أنا إسماعيل، أنا يعقوب، أنا يوسف، أنا عيسى، أنا موسى، أنا داود، وأنا مظهر كامل لمحمد ﷺ ـ أي أنا محمد وأحمد ظلياً ـ[2].

٦ ـ وقال في «أيك غلطي كا إزاله»: قبل بضعة أيام اعترض مخالف على رجل من أتباعي بأن الذي بايعته يدعي أنه نبي ورسوله، فأجابه بالنفي المحض، مع أن هذا الجواب غير صحيح؛ والحق أن وحي الله الطاهر الذي ينزل عليَّ جاء فيه لفظ: «رسول» و«مرسل» و«نبي» وليس مرةً واحدةً بل مئات المرات، فكيف يصح هذا الجواب[3]؟.

٧ ـ وقال في صحيفة «بدر»: دعواي أنني رسول ونبي[4].

٨ ـ وقال في «نزول المسيح»: إن الأنبياء وإن كثروا إلا أنني لست أقل منهم في المعرفة[5].

هذا نموذج في غاية الاختصار وإلا فكتب مرزاً غلام أحمد القادياني مليئة بمثل هذه الدعاوى.

---

(١) (ص ـ ٨) طبعة قاديان سنة ١٩٠١ م.
(٢) (ص ـ ٧٢) طبعة قاديان سنة ١٩٣٤ م.
(٣) (ص ـ ١) طبعة قاديان سنة ١٩٣٤ م.
(٤) ٥مارس ١٩٠٨ م. و«حقيقة النبوة» (١ ـ ٢٧٢) ذيل رقم ـ ٣.
(٥) (ص ـ ٩٧) الطبعة الأولى، قاديان سنة ١٩٠٩ م.

تدرج مرزا غلام أحمد في الدعاوى

إن القاديانيين ربما يخدعون المسلمين بتقديم عبارات مرزا غلام أحمد القديمة التي يكفر فيها من يدعي النبوة غير أن المرزا نفسه صرح بأنه وصل إلى درجة النبوة متدرجاً في درجات: «المجدد» و«المحدث» و«المسيح الموعود» و«المهدي»؛ وقد بين بنفسه تواريخ هذه الدعاوى ونورد هنا تفصيل ذلك بعباراته حتى يتضح في ضوئها هذا المعنى.

سأل رجل المرزا المتنبىء: ما هذا التناقض الذي نراه في عباراتك، فأحياناً تكتب نفسك غير نبي، وحيناً تعتبرها أعلى شأناً من المسيح الموعود؟ فأجابه قائلاً: اعلم أن هذا التناقض هو مثل ما كنت كتبت في «براهين أحمدية»: أن المسيح ابن مريم ينزل من السماء، إلا أنني كتبت فيما بعد: أن المسيح الموعود هو أنا، فلم يكن سبب هذا التناقض إلا أن الله وإن سماني عيسى في «براهين أحمدية» وقال لي: «إن الله ورسوله قد أخبر بمجيئك، ولكن لما كانت جماعة من المسلمين تعتقد كما كنت أعتقد أن سيدنا عيسى ينزل من السماء أحببت أن لا أحمل وحي الله على ظاهره، بل أولته وجعلت اعتقادي كعامة المسلمين ونشرته في «براهين أحمدية» ولكن سرعان ما نزل عليَّ الوحي كالمطر الغزير في هذا الصدد أن المسيح الموعود هو أنت نفسك، وظهرت معه مئات من الآيات، وصدقتني السماء والأرض، وأخبرتني آيات الله البينات على أنني هو المسيح الموعود في آخر الزمان وإن كان اعتقادي سابقاً هو ما كتبته في «براهين أحمدية».

وكذلك كان اعتقادي أولاً: أين أنا من المسيح بن مريم؟ فإنه نبي ومن المقربين، فلو ظهر أمر دل على فضلي اعتبرته فضيلةً جزئيةً، ثم تتابع عليَّ الوحي كالمطر فجعلني لا أستقرُّ على هذه العقيدة وخاطبني بالنبي صراحةً بحيث أنني نبي من ناحية ومن الأمة من ناحية أخرى... وأؤمن بوحيه الطاهر كما أؤمن بجميع وحي الله الذي جاء قبلي... وأنا مطيع لوحي الله تعالى،

وما دام لم يأتني منه علم كنت أقول كما قلت في الأول، ولما جاءني منه علم قلت خلاف ذلك[1].

إن هذه العبارة صريحة في الدعوى بحيث لا تحتاج إلى مزيد من الشرح؛ فتقديم عباراته التي صدرت منه حين كان ينفي دعوى النبوة وكان ـ حسب زعمه ـ لا يعلم كونه نبياً ليس إلا تلبيس وخداع.

عقيدة المرزا المتنبيء الأخيرة

لا شك أن عقيدة المرزا المتنبيء التي مات عليها أنه نبي، وقد جاء ذلك في خطابه الأخير الذي نشر في يوم وفاته في جريدة «أخبار عام» وصرح فيه ما يلي: أنا نبي حسب حكم الله ولو جحدته أكون آثماً، وإذا سماني الله نبياً فكيف يمكن لي جحوده، وأنا على هذه العقيدة حتى أرحل من هذه الدنيا[2]. كتب هذا الخطاب في ٢٣ مايو ١٩٠٨ م ونشر في ٢٦ مايو في «أخبار عام» وفي ذلك اليوم مات المرزا المتنبيء.

قصة النبوة غير التشريعة

وأحياناً يدعي القاديانيون أن صاحبهم المرزا ادعى النبوة غير التشريعية، والنبوة غير التشريعية لا تنافي عقيدة ختم النبوة ولكن تأويلهم هذا باطل بكلتا مقدمتيه، لأن قولهم: إن صاحبهم المرزا ادعى النبوة غير التشريعية ليس له أساس من الصحة.

دعوى المرزا النبوة التشريعية

والحقيقة أن المرزا في تدرجه في دعاويه المتجددة وصل إلى مرحلة قرر فيها صراحةً أن وحيه ونبوته تشريعية، وعلى هذا الأساس كانت جماعة

---

(١) «حقيقة الوحي» (ص ـ ١٤٩ و ١٥٠) طبعة قاديان سنة ١٩٣٤ م.

(٢) «أخبار عام» ٢٦ مايو ١٩٠٨ م، و«حقيقة النبوة» (ص ـ ٢٧١) لمرزا محمود، و«مباحثة راولبندي»، (ص ـ ١٣٦).

ظهير الدين أروفي من أتباعه يعتقدونه صراحةً نبياً تشريعياً، وفي هذا الصدد نورد بعض عبارات المرزا:

يقول في القسم الرابع من «أربعين»: وما سوى ذلك فاعلموا ما هي الشريعة؟ والذي بين بوحيه أوامر ونواهي وشرع لأمته قانوناً، فهو أصبح صاحب شريعة، فمخالفونا حسب هذا التعريف أيضاً ملزمون، لأن ما يوحى إليَّ فيه أمر ونهي مثل هذا الإلهام: «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم، ويحفظوا فروجهم، ذلك أزكى لهم» وهذا مذكور في «براهين أحمدية» وفيه أمر ونهي، ومضت عليه مدة ثلاث وعشرين سنةً، وهكذا إلى اليوم يوجد فيما يوحى إليَّ من أمر ونهي[1]. وإن قلتم: إن المراد من الشريعة ما فيها من أحكام جديدة، فهذا باطل لأن الله تعالى يقول: ﴿إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى﴾ يعني بذلك أن التعليم القرآني موجود في «التوراة». وإن قلتم: إن الشريعة هي ما كان الأمر والنهي فيها مستوفى، فهذا أيضاً باطل، لأن «التوراة» و«القرآن» لو كانت فيهما الأحكام مستوفاةً لم يبق مجال للاجتهاد[2]. ففي العبارات المذكورة صرح المرزا المتنبىء أن ما يوحى إليه وحي تشريعي. وقد كتب في «دافع البلاء»: إن الله بعث من هذه الأمة المسيح الموعود الذي هو أعلى شأناً من المسيح السابق، وسمى هذا المسيح غلام أحمد[3].

والظاهر أن المسيح عليه السلام كان نبياً تشريعياً، والذي هو أعلى منه شأناً من كل جهة لماذا لا يكون نبياً تشريعياً؟ فلهذا لا يصح أن يقال: إن المرزا لم يدع النبوة التشريعية، أضف إلى ذلك أن القاديانيين يعتبرونه نبياً تشريعياً، ويرون أوامره وتعاليمه واجبةً ولو كانت مخالفةً لشريعة محمد ﷺ. يقول المرزا في هامش «الأربعين»: إن الله تعالى بدأ يخفف شدة الجهاد،

---

(١) (ص ـ ٤).

(٢) «أربعين» (ص ـ ٤ و٧) الطبعة الرابعة.

(٣) (ص ـ ١٣) طبعة قاديان سنة ١٩٠٢ م.

لقد كانت شدته في عهد موسى إلى حد لا يغني الإيمان عن القتل، وكان الرضع يقتلون، ثم في عصر نبينا ﷺ حرم قتل الأطفال والشيوخ والنساء، وقبلت عن بعض الأمم الجزية بدل القتل إذا لم يؤمنوا، وفي عهد المسيح الموعود ألغي حكم الجهاد قطعياً(١).

مع أن أمر النبي ﷺ واضح وصريح حيث قال: «الجهاد ماض إلى يوم القيامة» فالقاديانيون يتركون هذا الحكم الصريح ويتبعون حكم المرزا، ويجيزون التغيير ـ حسب قوله السابق ـ في جميع أحكام الجهاد والخمس والفيء والجزية والغنائم التي امتلأت بها مئات الصفحات من كتب الحديث والفقه، فأي نقص يبقى بعد ذلك في النبوة التشريعية؟.

لا تفريق في ختم النبوة

ولو فرضنا أن مرزاً غلام احمد لم يزل يدّعي النبوة غير التشريعية، فهذا التفريق في عقيدة ختم النبوة ـ بأن قسماً منها قد ختم، وقسماً منها لا يزال باقياً ـ داخل في الدجل والتلبيس الذي حذر منه نبينا ﷺ. ونحن نتساءل الآن: هل ورد في القرآن الكريم أو في الحديث النبوي ما يدل على أن عقيدة ختم النبوة ـ التي تكررت مئات المرات ـ تختص بالنبوة التشريعية دون النبوة غير التشريعية؟ ولو كانت سلسلة النبوة غير التشريعية مستمرةً بعد النبي ﷺ فلماذا لم تصرح بها آيات القرآن الخالدة، أو حديث من آلاف الأحاديث، أو أثر من آثار الصحابة رضي الله عنهم؟ بل على عكس ذلك كانت هناك دائماً تصريحات واضحة بأن النبوة بجميع أنواعها قد ختمت ولا نبي بعد النبي ﷺ، وقد وردت فيها مئات الأحاديث نذكر منها ما يأتي:

١ ـ «إن الرسالة والنبوة قد انقطعت، فلا رسول بعدي ولا نبي» رواه الترمذي وقال: صحيح، ففي هذا الحديث تصريح بانقطاع وصف النبوة

---

(١) (ص ـ ١٥) الطبعة الأولى سنة ١٩١٠ م.

والرسالة كليةً. ثم اتبع ذلك نفي كل من «الرسول» و«النبي». ومعلوم أنه إذا اجتمع لفظ الرسول والنبي فالمراد من الرسول من يأتي بالشريعة الجديدة، ومن النبي من يتبع الشريعة السابقة، وبذلك نص هذا الحديث على انقطاع كلا القسمين: النبوة التشريعية وغير التشريعية.

٢ ـ جاء في الحديث الذي أوصى به النبي ﷺ في آخر حياته كما رواه ابن عباس رضي الله عنهما: «يا أيها الناس! لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة»(١).

٣ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: فوا ببيعة الأول فالأول أعطوهم حقهم»(٢).

إن الأنبياء الذين ذكروا في هذا الحديث لم يكونوا أصحاب شريعة جديدة، بل كانوا يتبعون شريعة موسى عليه السلام، فكانوا أنبياء أصحاب نبوة غير تشريعية، ونفى النبي ﷺ في هذا الحديث وجود أمثال هؤلاء الأنبياء في أمته، ثم أردف ذلك ذكر خلفائه من بعده، ولكن لم يشر إلى نبي غير تشريعي أو ظلي أو بروزي. ومن العجيب أنه كان ينتظر مجيء نبي عظيم الشأن ـ حسب العقيدة القاديانية ـ ويكون أفضل من أنبياء بني إسرائيل، ويكون ـ معاذ الله ـ جامعاً للكمالات المحمدية، ومن يكفر به يعتبر كافراً ضالاً شقياً يستحق العذاب، ولم يشر النبي ﷺ إلى ذلك النبي، بل على عكس ذلك نص على أنه لا نبي بعده، وأن من يدّعي النبوة دجال، فهل معنى ذلك الزعم إلا أن الله ورسوله أوقعا العباد ـ معاذ الله ـ في ضلال مبين، بجعلهم يعتقدون ختم النبوة على الإطلاق، ويرتكبون الكفر والضلال، ويستحقون العذاب بتكذيبهم النبي غير التشريعي الموعود، فهل يتصور هذا مسلم؟.

---

(١) رواه «مسلم» و«النسائي» وغيرهما.

(٢) «صحيح البخاري».

والتلميذ المبتدىء في تعلم اللغة العربية يعلم أن جملة: لا نبي بعدي، حسب القواعد العربية مثل جملة: لا إله إلا الله، فإن كانت الجملة الأولى تحتمل النبوة غير التشريعية أو الطفيلية، فلقائل أن يقول ـ معاذ الله ـ: إن الجملة الثانية تحتمل الآلهة الصغار الذين ألوهيتهم ظلية لله تعالى وبروزية وليسوا آلهةً مستقلةً بالذات. وكل من له أدنى رابطة بتاريخ الأديان يعلم أن كثيراً من الأمم المشركة يعتبرون الله إلهاً مستقلاً بالذات، وإنما شركهم أنهم يشركون به آلهةً أخرى لا يعتبرونها مستقلةً بالذات، فهل من الممكن أن يقال عنهم: إن هؤلاء مؤمنون بـ «لا إله إلا الله»؟ فإن كانت عقيدة التوحيد لا تسلم مع اعتقاد الآلهة التابعة والظلية، فكيف تستقيم عقيدة ختم النبوة مع اعتقاد النبوة غير التشريعية؟.

ولا يخفى أن اعتبار القاديانيين عقيدة حياة عيسى عليه السلام ونزوله مضادةً لعقيدة ختم النبوة نموذج لخلط الموضوع الذي عبرت عنه الأحاديث بتلبيس المتنبئين الكذابين، ولو قرأ أحاديث ختم النبوة من له أدنى علم لفهم مرادها كما فهمته الأمة الإسلامية بأجمعها بأن لا نبي بعده ﷺ، ولا يمكن لعاقل أن يستنتج من هذا أن نبوة الأنبياء السابقين قد سلبت، أو لم يبق منهم أحد. ولو قلنا مثلاً: هذا آخر أولاد فلان أو خاتم أولاده، فهل يفهم من هذا من له عقل أن جميع أولاده قبله قد ماتوا؟ فكيف يفهم من لفظ: «خاتم النبيين» وفي ضوء أية لغة وأي عقل وأية شريعة أن جميع الأنبياء قبله قد ماتوا؟ أو المرزا المتنبىء بنفسه يكتب وهو يبين معنى «خاتم النبيين» قائلاً: فلا بد لمن ختم عليه حقيقة الآدمية كاملةً أن يكون خاتم الأولاد، أي لا يولد إنسان كامل من بطن امرأة بعد موته، ثم يقول بعد ذلك: لم يولد بعدي ولد ولا بنت في بيت والدي؛ فكنت لهم خاتم الأولاد[1].

ففي ضوء شرح المرزا هذا ليس معنى «خاتم النبيين» إلا أنه لا يولد

(۱) «ترياق القلوب» (ص ـ ۲۹۷) الطبعة الثالثة، القاديان سنة ۱۹۳۸ م.

نبي من بطن امرأة. إذن أي قاعدة عقلية تجعل عقيدة حياة عيسى عليه السلام ونزوله تنافي آية ختم النبوة؟.

قصة النبوة الظلية والبروزية

وقد يتعلل القاديانيون بأن نبوة مرزا غلام أحمد القادياني كانت ظليةً وبروزيةً، وكونها ظليةً لنبوة محمد ﷺ لا تخلُّ بعقيدة ختم النبوة، ولكن الحقيقة أن عقيدة النبوة الظلية والبروزية أشد خطراً وكفراً من عقيدة النبوة التشريعية، وذلك لوجوه:

أولاً: إن أي دارس لمقارنة الأديان يعلم أن تصور الظلية والبروزية تصور هندوكي خالص وليس له أدنى تصور في الإسلام.

ثانياً: أن النبي الظلي والبروزي ـ كما فصل مفهومه المرزا نفسه ـ أفضل وأعلى مرتبةً من الأنبياء السابقين، لأنه ـ معاذ الله ـ ظل أفضل الأنبياء ﷺ، أي نشأته الثانية أو صورته الثانية، لذلك ادّعى مرزا غلام أحمد مرات عديدة وبكل وقاحة أنه سيد الكونين؛ وإليكم بعض عباراته:

يقول في هامش «حقيقة الوحي» (ص ـ ٧٢): «وأنا مظهر أتم لاسمه ﷺ، أي أنا محمد وأحمد ظلياً. ويقول في «نزول المسيح»: أنا مرآة فيها انعكاس كامل للصورة المحمدية والنبوة المحمدية[1] ويقول في «أيك غلطي كا ازاله»: أنا هو النبي خاتم الأنبياء بروزياً بموجب آية: ﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾ وسماني الله محمداً وأحمد في «براهين أحمدية» قبل عشرين عاماً، واعتبرني وجود محمد ﷺ نفسه، ولذا لم يتزلزل ختم نبوة محمد ﷺ بنبوتي، لأن الظل لا ينفصل عن أصله، ولأنني محمد ظلياً، ولذا لم ينفض ختم النبوة، لأن نبوة محمد ﷺ لم تزل محدودةً على محمد، أي بقي محمد ﷺ نبياً لا غير. أعني لما كنت محمداً ﷺ بروزياً، وانعكست الكمالات

---

(١) (ص ـ ٤٨) طبع القاديان سنة ١٩٠٩ م.

المحمدية مع النبوة المحمدية في اللون البروزي في مرآتي الظلية، فأي إنسان منفرد ادّعى النبوة على حياله[1]؟.

إن قلب كل مؤمن يرتعد وهو ينقل هذه العبارة، ولكن نقلناها هنا ليعلم أن هذا هو شرح النبوة الظلية والبروزية بألفاظ المرزا، والذي يقال عنه: إنه لا يستلزم منه دعوى النبوة بالذات؛ ولكننا نتساءل: إن كان المرزا المتنبىء جمع ـ معاذ الله ـ كل الكمالات المحمدية مع النبوة المحمدية في سحارة الظلية والبروزية، فمن بقي الآن من الأنبياء حتى يثبت أفضليته عليه؟ وبعد كل هذا إذا كانت النبوة الظلية والبروزية تبقى نبوةً خفيفةً ولا تنتقض بها عقيدة ختم النبوة، فليعترف أن عقيدة ختم النبوة ـ معاذ الله ـ عقيدة لا معنى لها، وأنها لا تنتقض بأكبر دعوى النبوة.

دعوى أتباع المرزا بأنه أفضل من الأنبياء السابقين

هذا؛ وقد اعترف القاديانيون في كتاباتهم بأن نبوة المرزا أفضل من الأنبياء الذين أوتوا النبوة بلا واسطة، يقول ابن المتنبىء الأوسط ـ مرزا بشير أحمد القادياني ـ : هذا الذي يظن بعض الناس أن النبوة الظلية والبروزية من أدنى أنواع النبوة، إنما هو خداع النفس ولا حقيقة له، لأنه لا بد للنبوة الظلية أن يستغرق صاحبها في اتباع النبي ﷺ حتى ينال درجة: «صرت أنا أنت وأنت أنا» وفي هذه الحالة يرى هو أن الكمالات المحمدية تنزل على نفسه في صورتها العكسية، ثم يزداد هذا القرب حتى يلبس رداء النبوة المحمدية، وعندئذٍ يقال له: النبي الظلي، وإذا كان الظل يقتضي أن يكون صورةً كاملةً لأصله وعليه إجماع جميع الأنبياء، فعلى الأحمق الذي يرى نبوة المسيح الموعود الظلية من أدنى أنواع النبوة أن ينتبه ويفكر في أمر إسلامه، لأنه هجم على شأن نبوة هي تاج سائر النبوات. ولا أفهم لماذا يتعثر الناس في نبوة

---

(1) (ص ـ ١٠ و ١١) طبع ربوة.

المسيح الموعود؟ ولماذا يراه بعض الناس نبوةً ناقصةً؟! فإني أرى أنه كان نبياً ظلياً لبروزه للنبي ﷺ ومكانة هذه النبوة الظلية عالية.

ومن الواضح أن الأنبياء في العصور الماضية لم يكونوا يجمعون ـ بالضرورة ـ كل الكمالات التي جمعت في محمد ﷺ، بل كل نبي كان يعطي من الكمالات حسب عمله واستعداده قلةً وكثرةً، إلا أن المسيح الموعود أعطي النبوة عندما اكتسب جميع الكمالات المحمدية، واستحق أن يقال له: «النبي الظلي»؛ فالنبوة الظلية لم تؤخر قدم المسيح الموعود بل قدمتها إلى الأمام، إلى أن أقامته جنباً إلى جنب مع النبي ﷺ[1].

ثم يفضل المرزا على سيدنا عيسى وسيدنا داود وسيدنا سليمان بل على سيدنا موسى عليهم السلام ويقول: فنبوة المسيح الموعود الظلية ليست نبوةً خفيفةً بل هي ـ والله ـ نبوة كما أنها رفعت مكانة السيد أقامت العبد إلى جنب سيده حيث لا وصول إليه لأنبياء بني إسرائيل؛ فالسعيد من فهم هذه الدقيقة وأنقذ نفسه من حفرة الهلاك[2].

ويقول ابنه الثاني وخليفته الثاني مرزا بشير الدين محمود: فالنبوة الظلية والبروزية ليست نبوةً بسيطةً لأنها لو كانت كذلك لما قال المسيح الموعود في حق أحد أنبياء بني إسرائيل: اتركوا ذكر ابن مريم فغلام أحمد خير منه[3].

حقيقة الإيمان بخاتم النبيين

هذه حقيقة النبوة الظلية والبروزية بألفاظ القاديانيين أنفسهم، والتي يقال عنها: إنها لا تخلُّ في عقيدة ختم النبوة، ولكن من أوتي أدنى حظ من العقل والفهم والدين والإنصاف يستنتج من العبارات المذكورة أن عقيدة النبوة الظلية

---

(١) «كلمة الفصل» و«ريويو آف ريليجنز» مارس وأبريل ١٩١٥ م.
(٢) «كلمة الفصل» و«ريويو آف ريليجنز» مارس وأبريل ١٩١٥ م.
(٣) «القول الفصل» (ص ـ ١٦) طبع ضياء الإسلام قاديان ١٩١٥ م.

والبروزية أشد تضاداً ومنافاةً لعقيدة ختم النبوة، لأن معنى ختم النبوة أن لا نبي بعد محمد ﷺ، وعقيدة النبوة الظلية والبروزية لا تقتضي مجيء نبي بعد محمد ﷺ فحسب بل تقتضي مجيء نبي تفوق نبوته نبوة الأنبياء من لدن سيدنا آدم إلى سيدنا عيسى عليهم السلام، وذلك النبي - في نظرهم - يحمل جميع كمالات سيد الأنبياء - عليه الصلاة والسلام - ويسبق الأنبياء السابقين في كمالاتهم، ويقف مع سيد الكونين جنباً إلى جنب.

دعوى الأفضلية من محمد ﷺ

بل تسمح هذه العقيدة لأصحابها - معاذ الله - أن يفضلوا المرزا على سيد الأنبياء عليه الصلاة والسلام، لأن المرزا لما كان عبارةً عن ظهوره الثاني ﷺ، فالظهور الثاني يمكن أن يكون أفضل من الظهور الأول، وليس هذا قياساً محضاً بل صرح بذلك القاضي ظهور الحق أكمل المدير السابق للمجلة القاديانية «ريويو آف ريليجنز» في أبيات له نشرت في صحيفة «بدر» ٢٥ أكتوبر ١٩١٦ م، إليك بعضاً منها، قال: أيها الأحباب! إمامنا فيَ هذا العالم هو غلام أحمد في دار الأمان، غلام أحمد عرش الله الأكبر، كأن مكانه في لا مكان، إن محمداً قد نزل فينا ثانياً وهو أعلى شأناً من الأول، من كان يريد رؤية محمد - يا أكمل - فلينظر غلام أحمد في قاديان.

وليس هذا الكلام من قبيل: «المرشدون لا يطيرون إنما المريدون يطيرونهم» بل هذا الشاعر أنشد هذه الأبيات أمام مرزا غلام أحمد، فاستحسنها بقوله: جزاك الله، يقول قاضي أكمل صاحب الأبيات في مجلة «الفضل» ٢٢ أغسطس ١٩٤٤ م: هذه الأبيات جزء من القصيدة التي أنشدتها في حضرة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام وقدمتها إليه مكتوبةً بخط جميل فأخذها إلى بيته، فلم يعترض أحد على هذه الأبيات آنذاك، مع أن المولوي محمد علي أمير الطائفة اللاهورية وأعوانه كانوا حاضرين، ويمكن القول بكل ثقة ومساعدة الذاكرة أنهم كانوا يسمعونها ولو أنكروها بمرور الزمان

فقد طبعت ونشرت في صحيفة «بدر» وكانت مكانة «بدر» في ذاك الحين كصحيفة «الفضل» في هذا العصر بل أحسن. وكانت لهؤلاء علاقات وثيقة بالمفتي محمد صادق المدير ـ وهو حيّ بفضل الله ـ فليسألوه، وليقولوا: هل من أحد اظهر غضبه أو استياءه من هذه الأبيات؟ ثم هل كان لأحد حق الاعتراض بعد ما تشرفت هذه القصيدة بسماع المسيح الموعود عليه السلام، ونالت صلتها بقوله. جزاك الله، وأخذها إلى بيته، فيثبت ضعف إيمانه وقلة عرفانه؟ ثم يقول في نفس المجلة: هذه القصيدة أنشئت بعد قراءة «الخطبة الإلهامية»، وفي عهد المسيح الموعود عليه السلام، وأنشدت أمامه ونشرت.

قد تبين مما سبق أن هذا لم يكن من قبيل المبالغات الشعرية، ولكنه كان عقيدةً دينيةً، وكانت نتيجةً لعقيدة النبوة الظلية والبروزية، والتي استلهمت من «الخطبة الإلهامية» للمرزا المتنبىء، وهو نفسه لم يصدقها فحسب بل استحسنها. وأما نص الخطبة الذي استلهم منه الشاعر هذه الأبيات فهو: ومن أنكر من أن بعث النبي عليه السلام يتعلق بالألف السادس كتعلقه بالألف الخامس؛ فقد أنكر الحق ونص الفرقان، وصار من الظالمين، بل الحق أن روحانيته عليه السلام كان في آخر الألف السادس ـ أعني في هذه الأيام ـ أشدُّ وأقوى وأكمل من تلك الأعوام، ولذلك لا تحتاج إلى الحسام، ولا إلى حزب من المحاربين، ولأجل ذلك اختار الله سبحانه لبعث المسيح الموعود عدةً من المئات كعدة ليلة البدر من هجرة سيدنا خير الكائنات لتدل تلك العدة على مرتبة كمال تام من مراتب الترقيات، وهي أربع المائة بعد الألف من خاتم النبيين[١].

فعلم من هذا أن سبق المرزا محمداً ﷺ بروزياً كان عقيدته نفسه التي بيّنها في العبارة المذكورة، والتي شرحها القاضي أكمل في قصيدته وصدقها المرزا واستحسنها.

---

(١) «الخطبة الإلهامية» (ص ـ ٤٧) طبع الجمعية الأحمدية لاهور.

يمكن لكل إنسان أن يسبق النبي ﷺ في رأي القاديانيين

وهذا أمر لا ينتهي إلى هذا الحد بل يعتقد القاديانيون أن السبق لا يختص بالمرزا، وأن لكل إنسان أن يترقى في المراتب الروحانية ويسبق النبي ﷺ، يقول خليفته الثاني مرزا بشير الدين محمود في مجلة «الفضل» - ١٧ يوليو ١٩٢٢م - تحت عنوان: «مذكرة خليفة المسيح»: والحق أن لكل إنسان أن يترقى ويفوز بأعلى درجة حتى يسبق محمداً ﷺ.

ومن هنا تنكشف حقيقة دعوى القاديانيين لكسب عطف المسلمين بأنهم يؤمنون بمحمد ﷺ خاتم النبيين ومدى صدق هذه الدعوى، والمرزا نفسه يشرح هذا في هامش «حقيقة الوحي» (ص - ٩٧) قائلاً: إن الله جل شأنه جعل محمداً ﷺ خاتم النبيين، أي أعطاه الختم لإفاضة الكمال ما لم يعطه أحداً من الأنبياء، ولذلك سمي خاتم النبيين، أي إطاعته تهب الكمالات النبوية، وعنايته الروحانية تصنع الأنبياء، وهذه القوة الروحانية لم توهب لغيره من الأنبياء.

إن المرزا المتنبىء - مع اعتقاداته الظلية والبروزية - يشرح معنى خاتم النبيين بأنه ﷺ كان يملك ختماً لإفاضة الكمال يجعل به من يشاء نبياً مثله أو افضل منه[1] أليس هذا تلاعب مكشوف بالكتاب والسنة واللغة العربية والعقل الإنساني؟ وإنما مثله كمثل رجل يقول: إن معنى كون الله إلهاً واحداً أنه الواحد الأحد في الكون، الذي قوته القدسية خالقة الآلهة وتخلق الآلهة مثله. فإذا كان الإنسان يبقى مسلماً بعد هذا التلاعب المكشوف بآيات الكتاب وعقائد الأمة الإسلامية الأساسية فليس هناك إنسان كافر في هذا العالم!.

---

(١) غير ان هذا الختم العظيم - حسب اعتراف المرزا نفسه - لم تصنع إلا نبياً واحداً وهو مرزا غلام أحمد، يقول المرزا: لقد اختصصت من بين هذه الأمة بحظ وافر بالوحي الإلهي والأمور الغيبية، ولم يعط هذا الحظ الكثير أحد من الأولياء والأبدال والأقطاب قبلي في هذه الأمة، ولذلك اختصصت باسم النبي. «حقيقة الوحي» (ص - ٣٩١) ولم يتذكر المرزا أن «النبيين» صيغة الجمع، فتقتضي على الأقل أن يصنع هذا الختم ثلاثة أنبياء.

النتيجة المنطقية لدعوى النبوة

لقد وضحت دعوى المرزا في الصفحات الماضية كالشمس في منتصف النهار، وتقرر في ضوء الكتاب والسنة والإجماع والتاريخ الإسلامي أن من ادّعى النبوة بعد النبي ﷺ فقد كفر، وخرج عن دائرة الإسلام هو ومن تبعه، وليس هذا حكم الإسلام فحسب بل هو حكم العقل العام، ومن كان له أدنى إلمام بتاريخ المذاهب فهو يعلم أن شخصاً عندما يدّعي النبوة ينقسم الناس إلى قسمين في عصره ـ بغض النظر عن بحث الحق والباطل ـ : طائفة تصدقه وتؤمن به، وطائفة لا تصدقه ولا تطيعه؛ فلا تعدّ الطائفتان أصحاب مذهب واحد، بل تعتبر كل واحدة متبعةً مذهباً مستقلاً. والمرزا نفسه يسلم هذه الحقيقة قائلاً: إن كل نبي ومأمور يوجد في عصره فرقتان: إحداهما تسمى: سعيدةً والأخرى يقال لها: شقية[1].

وفي ضوء تاريخ المذاهب تنكشف هذه الحقيقة واضحةً أن هذين الفريقين إزاء دعوى النبوة لا يسميان أصحاب مذهب واحد، بل يبقيان دائماً كالمذاهب المتنافسة، لما بعث عيسى عليه السلام كانت بنو إسرائيل أصحاب دين واحد، ولكن عندما جاء عيسى عليه السلام ظهر دينان كبيران متنافسان: أحدهما: دين من آمن به والذي سمي فيما بعد بـ «المسيحية». والثاني: دين من كذّبه والذي اشتهر بـ «اليهودية». إنّ سيدنا عيسى عليه السلام ومتبعيه وإن كانوا يؤمنون بالأنبياء السابقين أجمعين، غير أن اليهود لم يعتبروهم أبداً إخوةً لهم في دينهم، ولم يطالب المسيحيون أن يعدوا من اليهود. كذلك لما بعث سيدنا محمد ﷺ صدّق عيسى والأنبياء عليهم السلام قبله أجمعين، وآمن بـ «التوراة» و «الزبور» و «الإنجيل» مع ذلك لم يعتبره المسيحيون ومتبعيه إخوةً لهم في الدين المسيحي، وما أحب المسلمون أن يسموا باسم المسيحيين.

ثم لما أدعى النبوة مسيلمة الكذاب ظهر أتباعه كطائفة متنافسة أمام المسلمين، واعتبرهم المسلمون أصحاب دين مخالف للدين الإسلامي

---

(١) «الحكم» ٢٨ ديسمبر ١٩٠٠ م نقلاً عن «ملفوظات أحمد» (ص ـ ١٤٣) طبع قاديان ١٩٢٥ م.

وأعلنوا الجهاد ضدهم، مع أن مسيلمة الكذاب لم يكن منكراً لرسالة محمد ﷺ، بل الأذان الذي كان يؤذن به عنده يشمل كلمة: أشهد أن محمداً رسول الله. ورد في «تاريخ الطبري» (٣ ـ ٢٤٤): وكان أي ـ مسيلمة الكذاب ـ يؤذن للنبي ﷺ، ويشهد في الأذان: أن محمداً رسول الله، وكان الذي يؤذن له عبد الله بن النواحة، وكان الذي يقيم له حجير بن نمير.

ويشهد تاريخ المذاهب أن من يؤمن بمدعي النبوة ومن يكذبه لا يجتمعان تحت ظل دين واحد؛ إذن ينتج من دعوى المرزا النبوة منطقياً أن من يصدقه ويراه مأموراً من الله لا يمكن أن يبقى داخلاً في دين الذين يكذبه في دعواه؛ فجمعهم تحت لواء الدين الواحد يرادف التمرد لا على الكتاب والسنة وإجماع الأمة فحسب بل على تاريخ المذاهب كلها، وإلى هذا أشار أمير الجماعة اللاهورية القاديانية محمد علي في مجلة «ريويو آف ريليجنز» الإنجليزية قائلاً: إن نسبة حركة الأحمدية إلى الإسلام كنسبة المسيحية إلى اليهودية؛ فهل من أحد يعتبر المسيحية واليهودية ديناً واحداً[1]؟.

عقيدة القاديانيين أنهم أمة واحدة

إن القاديانيين أنفسهم يعترفون أن دينهم ودين سبعمائة مليون مسلم ليس ديناً واحداً، وصرحوا بهذه العقيدة في خطبهم وكتاباتهم الكثيرة بأن من كذب المرزا القادياني في دعاويه فقد كفر وخرج عن دائرة الإسلام. وإليكم بعض تصريحاتهم من كتبهم الدينية:

عبارات المرزا غلام أحمد:

يقول في «خطبته الإلهامية» التي يدّعي أنها نزلت كلها بطريق الإلهام: واتخذت روحانية نبينا خير الرسل مظهراً من أمته لتبلغ كمال ظهورها وغلبة

(١) «مباحثة راو لبندي» (ص ـ ١٣٥) طبع دار الفضل قاديان. وهي محادثة جرت بين الطائفتين القاديانيتين وطبعت على نفقتهما، فعباراتها معتبرة عند الفريقين.

نورها كما كان وعد الله في الكتاب المبين، فأنا ذلك المظهر الموعود، والنور المعهود، فآمن ولا تكن من الكافرين، وإن شئت فاقرأ قوله تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾[1].

ويقول في «حقيقة الوحي»: إن لفظ: الكافر يقابل لفظ: المؤمن، والكفر قسمان: الأول: أن ينكر الإسلام، ويكفر برسالة محمد ﷺ. والثاني: أن ينكر المسيح الموعود ويكذبه مع تمام الحجة، وقد أكد الله ورسوله الإيمان به، وأكده أيضاً في الكتب السابقة؛ فلما كان منكراً حكم الله ورسوله كان كافراً. ويتبين بعد إمعان النظر أن القسمين كليهما داخلان في قسم واحد، لأن من ينكر حكم الله ورسوله بعد وضوحه فهو ينكر الله ورسوله حسب نصوص الكتاب والسنة الصريحة[2].

ويقول في الكتاب نفسه: ومن العجيب أنكم تعتبرون من يكفرني ومن يكفر بي قسمين اثنين مع أنهما صنف واحد عند الله، لأن الذي يكفر بي فإنه يكفرني لأنه يراني مفترياً. ثم يقول: وإضافةً إلى ذلك من لا يؤمن بي فإنه لا يؤمن بالله ورسوله، لأن بشارة الله ورسوله بي موجودة. ثم يزيد على ذلك قائلاً: إن الله أظهر أكثر من ثلاثمائة ألف آية شهادةً على صدقي، وقد ظهر الكسوف والخسوف في رمضان؛ فالآن من لا يؤمن بما أخبر به الله ورسوله بل يكذب القرآن ويرفض آيات الله ويراني مفترياً مع وجود مئات الآيات فكيف يكون مؤمناً؟ وإن كان هو مؤمناً فأنا كافر لأني مفتر.

ويقول في خطاب له إلى الدكتور عبد الحكيم خان: إن الله تعالى أظهر علي أن من بلغته دعوتي فلم يقبلها فليس بمؤمن[3] ويفسر إلهاماً له بقوله: من لا يطيعك ولم يدخل في بيعتك وبقي على مخالفتك فهو عاص لله ورسوله وجهنمي[4].

---

(١) (ص ـ ٢٦٧ و٢٦٨) طبع ربوة.

(٢) (ص ـ ١٧٩ و ١٨٠) الطبعة الأولى ١٩٠٧ م.

(٣) «حقيقة الوحي» (ص ـ ١٦٣).

(٤) اشتهار «معيار الأخيار» (ص ـ ٨) طبع ٢٥ مايو ١٩٠٠ م

ويقول في «نزول المسيح»: من كانوا مخالفيّ سموا بالمسيحيين واليهود والمشركين[1]. ويقول في كتابه «الهدى» معتبراً إنكاره إنكار محمد ﷺ: لا شك أن شخصين لمن أشد الأشقياء، وليس في الإنس والجن أشأم منهما: أحدهما: من لم يؤمن بخاتم الأنبياء. والثاني: من لم يؤمن بخاتم الخلفاء[2] يعني به نفسه ـ وقال في «أنجام آتهم»: ومن الواضح أن هذه الإلهامات تردد بأني مرسل من الله، ومأمور من الله، وأمين الله جاء من عند الله، فآمنوا بما يقول وإن عدوه جهنمي[3]. وجاء في صحيفة «بدر» ـ ٢٤ مايو ١٩٠٨ م ـ: سأل شخص حضرة المسيح الموعود أن من لا يكفركم فأي حرج في الصلاة خلفهم؟.

فأطال في جوابه ثم ختمه قائلاً: عليهم أن يصدروا نشرةً طويلةً في هؤلاء العلماء بأنهم كفار أجمعون، لأنهم كفروا مسلماً، عندئذٍ اعتبرهم مسلمين بشرط ألا توجد فيهم شائبة من النفاق، وأن لا يكذبوا آيات الله البينات، وإلا فيقول الله تعالى: ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾[4].

فتاوى حكيم نور الدين القادياني الخليفة الأول

يقول خليفة القاديانيين الأول الذي اتفق عليه فريقا القاديانيين: لا يكون الإنسان مؤمناً إلا إذا آمن بجميع الرسل، ولا تفريق بين الرسل في الإيمان، سواء أجاؤا من قبل أم بعد، وفي الهند أو في بلد آخر؟ فإنكار مأمور من الله كفر، ومخالفونا منكرون لمأمورية حضرة المرزا، فأخبروني كيف يكون هذا

(١) (ص ـ ٤) الطبعة الأولى ١٩٠٩ م.
(٢) (ص ـ ٥) دار الأمان قاديان ١٩٠٢ م.
(٣) (ص ـ ٦٢) طبع قاديان ١٩٢٢ م.
(٤) «فتاوى أحمدية» (١ ـ ٣٠٧).

الاختلاف فرعياً[1]؟ ويقول في موضع آخر: إن منكري رسالة محمد ﷺ من اليهود والنصارى يؤمنون بالله ورسله وكتبه وملائكته، فهل كفروا بهذا الإنكار؟ نعم! قد كفروا، فإن كان منكر المسيح الإسرائيلي كافراً فلماذا لا يكون منكر المسيح المحمدي كافراً، فإن كان منكر المسيح الإسرائيلي خاتم خلفاء موسى أو خليفته أو متبعه كافراً فلماذا لا يكون منكر خاتم خلفاء محمد ﷺ أو خليفته أو متبعه كافراً؟ فإن كان منكر ذلك المسيح كافراً فهذا المسيح ليس أقل منه من أي وجه[2].

فتاوى مرزا بشير الدين محمود
الخليفة الثاني

ويقول خليفة القاديانيين الثاني مرزا بشير الدين محمود: من كان يزوج بنته غير أحمدي فإنه لا يفهم حضرة المرزا المسيح الموعود، ولا يعلم ما هي الأحمدية؟ وهل في غير الأحمديين من يزوج ابنته هندوسياً أو مسيحياً؟ أنتم تكفرونهم إلا أنهم خير منكم في هذا الأمر، لأنهم مع كفرهم لا يزوجون بناتهم كافراً، وأنتم أحمديون وتزوجون كافراً هل تزوجونه لأنه من قومكم؟ ألا إنكم يوم صرتم أحمديين صارت قوميتكم «أحمدية». نعم! لكم أن تخبروا بقوميتكم وأصلكم للتمييز والتعارف، وإلا فقوميتكم وأصلكم الآن هي الأحمدية، فلماذا تطلبون قوميتكم في غير الأحمديين؟ لأن من شأن المؤمن إذا جاءه الحق ترك الباطل[3].

ويقول في «أنوار الخلافة»: يجب علينا ألا نعتبر غير الأحمديين مسلمين وألا نصلي خلفهم لأنهم عندنا منكرون لنبي الله، وهذا أمر ديني وليس لأحد أن يتدخل فيه[4]. وزاد غلواً في «آئينه صداقة» قائلاً: كل من لم

(١) صحيفة «الحكم» ٧ مارس ١٩١١ م نقلاً عن مجموعة «فتاوى أحمدية» (١ ـ ٢٧٥).
(٢) «الحكم» ٢٨ مايو ١٩١٤ م نقلاً عن مجموعة «فتاوى أحمدية» (١ ـ ٣٨٥).
(٣) «ملائكة الله» (ص ـ ٤٦ و٤٧) طبع الشركة الإسلامية ربوة.
(٤) (ص ـ ٩٠) طبع أمرتسر ١٩١٦ م.

يدخل من المسلمين في بيعة مرزا غلام أحمد القادياني ولو لم يسمع باسم المسيح الموعود فهو كافر وخارج من دائرة الإسلام[1]

أقوال مرزا بشير أحمد

ويقول ابن المرزا المتنبيء مرزا بشير أحمد: كل من آمن بموسى ولم يؤمن بعيسى أو آمن بعيسى ولم يؤمن بمحمد ﷺ، أو آمن بمحمد ﷺ ولم يؤمن بالمسيح الموعود، فهو كافر بل هو أشد كفراً، وخارج عن دائرة الإسلام[2] ويقول في الكتاب نفسه: إن دعوى المسيح الموعود بأنه مأمور من الله وأنه يكلمه لا تخلو عن حالتين: إما أنه ـ معاذ الله ـ كاذب في دعواه ويفتري على الله الكذب، إذن فهو كافر بل أشد كفراً؛ وإما أنه صادق في دعوى إلهامه وكان الله يكلمه حقاً، إذن يقع الكفر على من ينكره، كما قال الله في هذه الآية. والآن لكم الخيار إما أن تفتوا بكفر المسيح الموعود وتعتبروا منكريه مسلمين، أو تصدقوا المسيح الموعود وتفتوا بكفر منكريه، ولا يمكن أن تعتبروا الفريقين مسلمين، لأن الآية صريحة في أن المدعي إذا لم يكن كافراً فمكذبه كافر بالضرورة، فاتركوا لله هذا النفاق واختاروا طريقاً واحداً.

أقوال محمد علي اللاهوري

يقول محمد علي اللاهوري أمير الجماعة اللاهورية: إن صلة الحركة الأحمدية بالإسلام كصلة المسيحية باليهودية[3].

لقد قرر محمد علي اللاهوري في هذا البيان أن الأحمدية منفصلة عن الإسلام كانفصال المسيحية عن اليهودية. وقال في المجلة نفسها: آسف على

---

(١) (ص ـ ٣٥) نقلاً عن «مباحثة راو لبندي» (ص ـ ٢٥٢).

(٢) «كلمة الفصل» (ص ـ ١١٠) وعنه صحيفة «ريويو آف ريليجنز» ٤ مارس ١٩١٥ م.

(٣) «مباحثة راو لبندي» (ص ـ ٢٤٠) طبع قاديان و «تبديلي عقائد» (ص ـ ١٢).

أولئك المسلمين الذين يرددون الاعتراضات في مخالفة حضرة المرزا مخالفةً عمياء، كما أن المسيحيين يرددون تلك الاعتراضات على محمد ﷺ في مخالفته مخالفةً عمياء وبذلك يؤيدون اليهود في الاعتراضات التي يعترضها اليهود على عيسى عليه السلام، وهذه هي ميزة النبي الصادق بأن كل اعتراض يعترض به عليه يقع على جميع الأنبياء، وبالتالي من يرفض مأموراً من الله كهذا فكأنما يرفض سلسلة النبوة كلها[1].

ولا يخفى أن مرزا غلام أحمد ومن تبعه يطلقون على مخالفيهم أحياناً لفظ: «مسلم» فيعلل ذلك ملك محمد عبد الله القادياني في مقالة له يقول فيها: إنه ـ أي المرزا ـ أطلق على مخالفيه لفظة: «مسلم» لظاهر اسمهم، لأن الاسم إذا اشتهر في العرف العام ـ وإن فقد بعد ذلك حقيقته ـ فإنه ينادى به صاحبه[2].

مقاطعة المسلمين عملياً

فبناء على العقائد المذكورة اعتبر القاديانيون أنفسهم ملةً واحدةً، وهذا ـ كما ذكرنا سابقاً ـ نتيجة منطقية لدعاوى مرزا غلام أحمد وكتاباته؛ فقد نهى أتباعه كليةً عن الصلاة خلف المسلمين، والتزوج معهم، والصلاة على موتاهم.

منع الصلاة خلف غير الأحمديين

يقول مرزا غلام أحمد القادياني: إن المكفرين ومن يختار طريق التكذيب قوم هالكون، فلا يستحقون أن يصلي خلفهم أحد من جماعتي، وهل يصلي الحي وراء الميت؟ فاعلموا أنه حرام عليكم قطعياً ـ كما أخبرني الله ـ أن تصلوا خلف كل مكفر أو مكذب أو متردد، وليكن إمامكم منكم،

(١) «تبديلي عقائد» (ص ـ ٤٢).

(٢) مجلة «ريويو آف ريليجنز» ديسمبر ١٩٤١ م.

وإلى هذا جاءت الإشارة في حديث «البخاري»: «إمامكم منكم» أي عندما ينزل المسيح فعليكم أن تفارقوا جميع الفرق التي تدّعي الإسلام وإمامكم منكم، وهكـذا فافعلوا. هـل يريـدون أن تتمّ عليكم حجـة الله وتحبط أعمالكم[1].

منع تزويج غير الأحمديين

يقول مرزا بشير الدين محمود خليفتهم الثاني: إن حضرة المسيح الموعود قد غضب غضباً شديداً على أحمدي أراد أن يزوج ابنته غير أحمدي، وقد سأله الرجل مراراً وقدم إليه أعذاراً ولكنه أجابه قائلاً: أبق بنتك عندك ولا تزوجها غير أحمدي؛ فزوجها الرجل غير أحمدي بعد وفاته، فعزله الخليفة الأول عن إمامة الأحمديين وأخرجه من الجماعة ولم يقبل توبته مدة خلافته ست سنوات مع أنه تاب مراراً، والآن قبلت توبته بعد ما جربت عليـه صدقاً[2].

ثم يقول: ليس من عادتي إخراج أحد من الجماعة، ولكن من يخالف هذا الحكم أطرده من الجماعة. ولكن القاديانيين أجازوا التزوج من بنات المسلمين، وعلل هذا ابن المرزا الثاني مرزا بشير أحمد بقوله: إن قلتم: لقد أجيز لنا التزوج من بناتهم ـ أي بنات المسلمين ـ فأقول: لقد أجيز النكاح من بنات النصارى[3].

منع الصلاة على أموات المسلمين

يقول مرزا بشير الدين محمود: بقي الآن سؤال آخر وهو أن غير الأحمديين لا يصلى عليهم لأنهم ينكرون حضرة المسيح الموعود، ولكن إذا

---

(١) هامش «تحفة كولروية» (ص ـ ٢٨) الطبعة الجديدة ربوه.
(٢) «أنوار خلافة» (ص ـ ٩٤) طبع أمرتسر ١٩١٦ م.
(٣) «ريويو آف ريليجنز» ج ـ ١٤٠ رقم ـ ٤ نقلاً عن «كلمة الفصل» (ص ـ ١٦٩).

مات لهم ولدٌ صغير فلماذا لا يصلى عليه؟ فإنه ليس مكفراً للمسيح الموعود؟ وأنا أسأل هذا السائل: إذا كان هذا حقاً فلماذا لا يصلى على أولاد الهندوس والمسيحيين؟ وكم من الناس يصلون عليهم؟ والأصل أن الشريعة تعتبر ديانة الوالدين ديانة أولادهما، إذن ولد غير أحمدي غير أحمدي فلا يصلى عليه[1].

ترك صلاة الجنازة
على مؤسس باكستان محمد علي جناح

وتمسكاً بهذه العقيدة وامتثالاً لحكم الخليفة لم يشارك شود هري ظفر الله خان ـ وزير الخارجية لباكستان سابقاً ـ في صلاة الجنازة على مؤسس باكستان محمد علي جناح، وعلل ذلك أمام «لجنة التحقيق المنيرية» بما يأتي: إن الشيخ شبير أحمد العثماني ـ إمام صلاة الجنازة ـ قد أفتى بكفر الأحمديين وارتدادهم ووجوب قتلهم، ولذا لم أستطع الحضور في صلاة كان إمامها الشيخ العثماني[2]. ولكنه عندما سئل خارج المحكمة: لماذا لم تصل على مؤسس باكستان؟ أجاب قائلاً: إما أن تعتبروني وزيراً مسلماً للدولة الكافرة، أو موظفاً كافراً للحكومة المسلمة[3]. ولما ظهرت هذه الواقعة على منصة الجرائد، أجابت عنها جماعة ربوه بما يأتي:

يعترض علي شودهري ظفر الله خان أنه لم يصلِ على القائد الأعظم صلاة الجنازة؛ فالعالم أجمع يعلم أن القائد الأعظم لم يكن أحمدياً، فعدم صلاة شخص عليه من الجماعة الأحمدية مما لا يعترض عليه[4]. وعلقت عليه جريدة «الفضل» القاديانية بما يأتي: أليس من الحق أن أبا طالب كان

---

(١) «أنوار خلافة» (ص ـ ٩٣).

(٢) «بنجاب كي تحقيقاتي عدالت كي ريبورت أردو» (ص ـ ٢١٢) سنة ١٩٥٤ م.

(٣) صحيفة «زميندار» لاهور ٨ فبراير ١٩٥٠ م.

(٤) تريكت نمبر ٢٢ تحت عنوان نموذج لصدق العلماء الأحرار طبع ربوه.

محسناً عظيماً للمسلمين كالقائد الأعظم، ولكن المسلمين لم يصلوا عليه ولم يصلِ عليه رسول الله ﷺ[1].

ثم ختمت كلمتها قائلةً: يتعجب بعض الناس من صنيع شودهري ظفر الله خان هذا، ولكن الحق أنه لا مجال فيه للتعجب، لأن الذي فعل كان نتيجةً حتميةً للدين الذي اختاره، وإن دينه ومذهبه وعقائده وأفكاره وأمته كل ذلك لا تختلف عن المسلمين فحسب بل تضادهم؛ فكيف كان له أن يصلي على القائد الأعظم صلاة الجنازة؟

مطالبة القاديانيين أنفسهم باعتبارهم أقلية

لقد تبين مما سبق كالشمس في منتصف النهار أن الدين القادياني دين يخالف دين المسلمين ولا صلة له بالأمة الإسلامية، والقاديانيون أنفسهم يعترفون أن دينهم ودين المسلمين ليسا ديناً واحداً، وأنهم أمة واحدة من دون سائر الفرق الإسلامية؛ فقد طالبوا في الهند المتحدة أيام الاستعمار باعتبارهم أقليةً مستقلةً سياسيةً من دون سائر المسلمين، يقول مرزا بشير الدين محمود: لقد طالبت مسؤولاً إنجليزياً كبيراً عن طريق مندوبي بالاعتراف بحقوقنا كالمسيحيين والمجوس؛ فأجاب المسؤول قائلاً: إنهم أقلية وأنتم فرقة دينية. قلت: إن المجوس والمسيحيين أيضاً فرق دينية وقد اعترف بحقوقهم، فكذلك ينبغي الاعتراف بحقوقنا، قدموا أنتم من المجوس واحداً واحداً وأقدم بدله اثنين اثنين من الأحمديين[2]. فهل يبقى بعد ذلك أدنى شبهة عند منصف في معقولية مطالبة المسلمين باعتبار الأمة القاديانية ـ رسمياً ـ أقليةً غير مسلمة.

(١) ٢٨ أكتوبر ١٩٥٢ م.

(٢) «الفضل» ١٣ نوفمبر ١٩٤٦ م.

تنبيه هام حول البيانات القاديانية

ولا بد هنا أن نلفت النظر إلى حقيقة مهمة: وهي أن صنيع القاديانيين طوال التسعين سنة الماضية يدل على أنهم كثيراً ما لا يحترزون عن الكذب الصريح لمصالحهم الاجتماعية، وقد قدمنا عباراتهم الواضحة الصريحة التي كفروا فيها المسلمين، ومن الممكن تقديم عبارات أكثر من ذلك، ومع هذه الصراحة قدم كلا فريقي القاديانيين بياناً قولاً وكتابةً أمام لجنة التحقيق المنيرية بأنهم لا يكفرون غير الأحمديين، وكان بيانهم هذا في غاية التضاد مع عقائدهم الحقيقية وكتاباتهم السابقة، حيث لم يسع قضاة لجنة التحقيق المنيرية قبول صحتها فكتبوا في تقريرهم ما يأتي: هل يعتبر الأحمديون غيرهم من المسلمين كفاراً خارجين عن دائرة الإسلام. لقد أظهر الأحمديون أمامنا موقفهم بأن هؤلاء ليسوا بكفار، وكلمة «الكفر» التي أطلقت على هؤلاء الأشخاص المراد منها الكفر الخفي أو الإنكار، ولم يكن المقصود منها أبداً أنهم خارجون عن دائرة الإسلام، ولكننا قرأنا كثيراً من نشراتهم السابقة في هذا الموضوع ما لا يمكن تأويله إلا بأن منكري مرزا غلام أحمد خارجون عن دائرة الإسلام[1]. ولما زال خطر التحقيق بدأ القاديانيون ينشرون الكتابات السابقة التي تنص على تكفير المسلمين، لأن بيانهم في أثناء التحقيق كان خدعةً مؤقتةً ولم تكن له صلة بأصل العقيدة، وهكذا حالهم في دعواهم أنهم يؤمنون بختم نبوة محمد ﷺ، فزعماء القاديانيين صرحوا في كتاباتهم الكثيرة بأن النبوة لم تنته بعد النبي ﷺ، ويجوز أن يبعث الأنبياء من بعده، وفي ذلك يقول خليفتهم الثاني مرزا بشير الدين محمود: لو وضع السيف على جانبي رقبتي وقيل لي: قل: لا نبي بعد محمد ﷺ، فأقول له: أنت كذاب، يأتي الأنبياء من بعده ويأتون بالضرورة[2].

ولكن عندما وضعت في دستور باكستان في يمين رئيس الدولة ورئيس

---

(١) «بنجاب كي تحقيقاتي عدالت كي ربورت أردو» (ص - ٢١٢).

(٢) «أنوار خلافة» (ص - ٦٥) طبع أمرتسر ١٩١٦ م.

الوزراء الكلمات التالية: «إني أؤمن بمحمد ﷺ خاتم النبيين، وأؤمن بأن لا نبي بعده». أعلن خليفة القاديانيين الحالي مرزا ناصر أحمد بأنه فكر في ألفاظ اليمين الدستوري، فانتهى إلى أنه لا عقبة في طريق الأحمدي في حلف هذا اليمين[1].

لاحظوا أن العقيدة التي كان صاحبها كذاباً عند خليفتهم الثاني، والتي لا يجوز الإقرار بها ولو تحت السيوف لم يبق حرج في حلف هذه اليمين عندما نص عليها في يمين منصب الرئاسة ورئاسة الوزراء. لذلك؛ فإن جميع البيانات التي تصدر من جهة القاديانيين عند نزول المصيبة مضللة، ولا توصل إلى حقيقتهم. ولا بد لفهم حقيقتهم من دراسة كتاباتهم الدينية وصنيعهم خلال التسعين سنة الماضية؛ فإما أن يتوبوا عن جميع عقائدهم وكتاباتهم السابقة، ويعلنوا براءتهم منها ويثبتوا عملياً بأن لا صلة لهم مع مرزا غلام أحمد القادياني، وإما أن يعترفوا ـ بكل جرأة ـ بعقائدهم وبياناتهم هذه، ويرضوا بالحالة التي تثبت لهم في ضوء هذه العقائد والبيانات، وأما اختيار طريق ثالث غير ما ذكر فلا يكون إلا خدعة للتخلص لا ينبغي أن تغتر بها الإدارة المسؤولة أو من يريد الحق.

حقيقة الجماعة اللاهورية

إن جماعة القاديانيين اللاهورية ـ التي أسسها محمد علي اللاهوري ـ كثيراً ما تدعى أنها لا تؤمن بنبوة مرزا غلام أحمد القادياني، بل تراه المسيح الموعود والمهدي والمجدد، إذن إنها لا تخالف عقيدة ختم النبوة، فلا يقع عليها الكفر. وخلاصة الجواب أن من ثبتت دعواه بنبوة كاذبة فكما أن الإيمان بنبوته كفر، فإن تصديقه واعتباره واجب الإطاعة كفر صريح أيضاً فضلاً عن اعتباره المسيح الموعود والمهدي والمجدد والمحدث صاحب الإلهام. وقد قلنا سابقاً: إن ادّعاء شخص النبوة ينشأ منها مذهبان متضادان: مذهب من

(١) «الفضل» ربوه ١٣ مايو ١٩٧٣ م.

يصدقه، ومذهب من يكذبه، ويعتبر المصدقون أتباع دين والمكذبون أتباع دين آخر، وقد ثبت أن مرزا غلام أحمد القادياني ادّعى النبوة بلا ريب؛ فكل من اتخذوه إماماً من الفرق قد دخلوا في زمرة واحدة سواء أسموه نبياً أو المسيح الموعود أم المهدي المعهود أم المجدد؟ وبعد هذا الجواب المختصر لعله يكون مناسباً أن نوضح حقيقة الجماعة اللاهورية الكاملة:

والحق أنه لا فرق بين هاتين الجماعتين عقيدةً وديانةً، ولم تكن هناك ما يسمى «الجماعة القاديانية» و«الجماعة اللاهورية» لا في حياة مرزا غلام أحمد ولا في عهد خليفتهم الأول حكيم نور الدين إلى وفاته، ففي خلال هذه المدة الطويلة كان جميع أتباع المرزا ـ ومن بينهم مرزا بشير الدين ومحمد علي اللاهوري ـ يلقبونه نبياً ورسولاً، ويؤمنون به على أنه رسول ونبي، وبقي محمد علي اللاهوري مدةً من الزمن مديراً لمجلة« ريويو آف ريليجنز» القاديانية، وفي خلال هذه الفترة كان يطلق على المرزا لفظ: «النبي» و«الرسول» بل بقي معترفاً له بجميع صفات النبوة، ولو جمعنا كل هذه المقالات لصارت كتاباً كبيراً، ونقدم هنا أمثلةً من كتاباته:

في ١٣ مايو ١٩٠٤م قدم محمد علي اللاهوري بياناً أمام محكمة قاضي محافظة «غورداسفور» في الهند حاول فيه أن يثبت أن من يكذب المرزا المتنبىء فهو كذاب، وإن كتبه المرزا كذاباً فقد صدق، قال في بيانه: إن من يكذب مدّعي النبوة فهو كذاب، والمرزا ـ المتهم ـ مدّعي النبوة فمريدوه يرونه صادقاً في دعواه، وأعداؤه يرونه كاذباً[1]. وقال: إن الله تعالى أغلق جميع أبواب النبوة والرسالة بعد محمد ﷺ، ولكنها لم تغلق على متبعيه الكاملين الذين يقتبسون النور من أخلاقه الكاملة متصبغين بصبغته[2].

وقال: إن الذي بعثه الله تعالى في هذا العصر مأموراً دينياً لإصلاح

(١) مجلة «فرقان» الشهرية قاديان يناير ١٩٤٢م.

(٢) مجلة «ريويو آف ريليجنز» (٤ ـ ١٨٦) نقلاً عن «تبديلي عقائد» (ص ـ ٢٢) لمحمد إسماعيل القادياني طبع القاديان.

العالم لا يحب السمعة والرياء، وقد بقي مدةً من الزمن ـ قبل أن يأمره الله تعالى بمبايعة الناس على التوبة ـ لا صلة له مع أحد، ولم يخرج من خلوته سنوات، وهكذا سنة الأنبياء قديماً[1]. ويقول أيضاً: مهما يفسر المخالف إلا أننا قائلون: إن الله قادر على أن يخلق نبياً ويختار صديقاً، ويهب منصب الشهداء والصالحين، إلا أنه ينبغي أن يكون هناك من يسأل... والذي بايعناه ـ أي المرزا ـ كان صادقاً وكان رسول الله المختار المقدس[2]. هذه نماذج من كتابات محمد علي اللاهوري مؤسس الجماعة اللاهورية، وما جاء فيها من تصريحات لم تكن عقيدته فحسب بل أقرت بها الجماعة اللاهورية كلها في بيانها اليميني.

بيان الجماعة اللاهورية اليميني

نشرت صحيفة الجماعة اللاهورية «بيغام صلح» ما سمته بياناً يمينياً عن الجماعة كلها، وهذا نصه: لقد علمنا أن بعض الأحباب يسيئون الظن بكل من له صلة بهذه الجريدة، أو أن بعضهم يرى مدارج حضرة المسيح الموعود والمهدي المعهود عليه الصلاة والسلام العالية أقل من مكانتها، أو يراها نظرة استخفاف؛ فنحن معشر الأحمديين كل من له أدنى صلة بصحيفة «بيغام صلح» نعلن ـ مؤمنين بالله الذي يعلم أسرار القلوب ـ أن إشاعة هذا الظن الخاطىء بالنسبة إلينا بهتان صريح، ونحن نرى حضرة المسيح الموعود والمهدي المعهود نبي هذا العصر ورسوله ومنقذه[3].

وبهذا البيان اليميني ينكشف كل حجاب عن أصل عقائد الجماعة اللاهورية، ولكن عندما توفي خليفة المرزائيين الأول حكيم نور الدين وظهرت مسألة الخلافة انتقل محمد علي اللاهوري من قاديان إلى لاهور منكراً بيعة

---

(١) مجلة «ريويو آف ريليجنز» (٥ ـ ١٣١ ـ ١٣٢) نقلاً عن «تبديلى عقائد» (ص ـ ٢٢).

(٢) مجلة «الفرقان» يناير ١٩٤٢ م القاديان نقلاً عن «الحكم» ١٨ يوليو ١٩٠٨ م.

(٣) «الفرقان» يناير ١٩٤٢ م نقلاً عن «بيغام صلح» ١٦ أكتوبر ١٩١٣ م.

مرزا بشير الدين محمود رافضاً الاعتراف بخلافته، فأسس هناك جماعته؛ ففي ١٤ مارس ١٩١٤ م تمَّ اختيار مرزا بشير الدين محمود الخليفة الثاني وفي ٢٢ مارس ـ أي في الشهر نفسه ـ انعقد أول اجتماع للجماعة اللاهورية المخالفة، ثم أصدر هذا الاجتماع قراراً هذا نصه: إننا نجيز اختيار النجل ـ مرزا بشير الدين محمود ـ إلى حد يبايع فيه غير الأحمديين باسم أحمد ـ أي يدخلهم في السلسلة الأحمدية ـ ولكن لا نرى الحاجة إلى مبايعة الأحمديين ثانيةً، وبهذه الحيثية نحن مستعدون لأن نعترف به أميراً، ولكن هذا لا يحتاج إلى البيعة، وليس للأمير أن يتصرف في حقوق رئيس الجمعية الأحمدية وامتيازاته التي منحها له حضرة المسيح الموعود واختاره لنفسه نائباً[1].

وقد تبين من هذا القرار أن الجماعة اللاهورية لم يكن لها أي اعتراض على الجماعة القاديانية، ولم يروا مرزا بشير الدين غير أهل للخلافة، وإنما كان النزاع في أن تفوَّض كل الاختيارات إلى الجماعة اللاهورية لا إلى الخليفة، ولكن مرزا بشير الدين لم يقبل هذا الاقتراح فكتب محمد علي اللاهوري: إن سلسلة الخلافة تستمرُّ أياماً فقط؛ فكيف يسلم أن لو بويع شخص مرةً أن تستمرَّ هذه البيعة[2]. هذه كانت نقطة الخلاف بين الجماعة اللاهورية والجماعة القاديانية وعليها افترقتا، وبناءً على هذا الخلاف السياسي لما بدأت الجماعة القاديانية تضايق الجماعة اللاهورية في مجالات الحياة اضطرت الجماعة اللاهورية إلى اكتساب عطف المسلمين؛ فلما أسسوا مركزهم بدأوا يقولون بأنهم لا يرون مرزا غلام أحمد نبياً بل يعتبرونه المسيح الموعود والمهدي والمجدد من غير أن يعلنوا توبتهم من العقائد والكتابات السابقة، وذلك تزويقاً لحركتهم الانفصالية، وبغضاً للجماعة القاديانية، ومحاولةً لاكتساب عطف المسلمين.

---

(١) «فرقان» يناير ١٩٤٢ م نقلاً عن ضميمة «بيغام صلح» ٢٤ مارس ١٩١٤ م.

(٢) «الفرقان» يناير ١٩٤٢ م نقلاً عن «بيغام صلح» ٢ أبريل ١٩١٤ م.

لا فرق بين الجماعة القاديانية والجماعة اللاهورية

ولكن إذا درسنا عقائد الجماعة اللاهورية التي نشروها بعد سنة ١٩١٤ م لوجدنا أن موقفهم هذا كان محض حيلة، ولا فرق حقيقياً بينهم وبين الجماعة القاديانية؛ فالجماعة القاديانية تعتبر إلهام المرزا حجةً شرعيةً يجب اتباعها ويراه هؤلاء أيضاً واجب الاتباع، وكما أن أولئك يصدقون جميع كفريات المرزا كذلك يراها هؤلاء واجبة التصديق، وكما أن أولئك يرون كتبه سنداً إلهامياً وحجةً شرعيةً كذلك هؤلاء يرونها مصادر دينية، وكما أنهم يكفرون مخالفي المرزا كذلك هؤلاء يقولون بتكفير من يكفر المرزا ويكذبه، وإنما الفرق هو أن الجماعة القاديانية تجيز إطلاق لفظ «النبي» على المرزا بالمعنى الاصطلاحي والجماعة اللاهورية تجيز استعماله على سبيل المجاز. وتوضيح ذلك أن العقائد الأساسية التي تمتاز بها الجماعة اللاهورية ـ في زعمها ـ عن الجماعة القاديانية عقيدتان:

١ ـ استعمال لفظ «النبي» على مرزا غلام أحمد القادياني.

٢ ـ تكفير غير الأحمديين.

وتدعى الجماعة اللاهورية أنها لا تعتبر المرزا نبياً بل تراه مجدداً فقط، وتنسب غير الأحمديين إلى الفسق ولا تكفرهم. ولننظر الآن حقيقة هذه الدعوى.

حقيقة ترك الاعتراف بالنبوة

إن الجماعة اللاهورية وإن كانت تدّعي أنها لا تعتبر المرزا نبياً بل تراه مجدداً إلا أنها تعني من لفظ «المجدد» عين ما تقصد به الجماعة القاديانية من لفظ النبي والظلي والبروزي؛ فهذا محمد علي اللاهوري يقول في كتابه «النبوة في الإسلام»[١] وقد ألفه بعد انفصال الجماعة اللاهورية:

(١) (ص ـ ١٥٠) طبع لاهور.

إن نوعاً من أنواع النبوة هو ما يعطى المحدث، ولما كان سبب إعطائه هو الاتباع والفناء في الرسول ـ كما في «توضيح المرام» أنها من المبشرات ـ فهو خارج عن حدود ختم النبوة، ولا يقول به حضرة المسيح الموعود فحسب بل الأحاديث قررت هذا الأصل عندما أخبرت بالمحدثين وأبقت المبشرات، كأن النبوة قد انتهت ولكن بقي منها نوع واحد وهو نوع نبوة المبشرات، ويوهب لمن يطيع الرسول ﷺ ويصل إلى درجة الفناء في الرسول، وهذا الأصل هو عين ما قرر مرزا غلام أحمد في آخر مؤلفاته «جشمه معرفة» (ص ـ ٣٢٤) يقول فيه: لقد ختم عليه كل النبوات وشريعته خاتمة الشرائع إلا أن نوعاً من النبوة لم يختم بعد وهو ما يعطى باتباعه الكامل، وصرح في الصفحة (١٨٢): إن النبوة التي يقال لها النبوة الظلية أو النبوة المحمدية هي نبوة المبشرات.

ثم يقول شارحاً لعبارات المرزا ومصححاً لها: والحقيقة أن كل ما قاله المرزا وإن وجد في ألفاظه تغير يسير إلا أن مغزاها واحد؛ فقد قال أولاً: إن معنى ختم النبوة ألا يعطى أحد الخير إلا بختمه، ثم قال: إن المراد من صاحب الخاتم هو أنه يمكن أن تعطى النبوة من ختمه، ولكن من شرطها أن يكون صاحبها من أمته، ومعنى كونه من أمته أن يطيعه كاملاً ويفني نفسه في محبته، وعندئذٍ يعطى نوعاً من النبوة من فيضه. وما هذه النبوة؟ فقد فسرها المرزا في آخره بأنها نبوة ظلية، ومعناها وجدان الوحي من الفيض المحمدي. وقال أيضاً: إنها تستمر إلى يوم القيامة[1]. وعند مقارنة عبارات محمد علي اللاهوري بعقائد أهل القاديان وأهل الربوة ـ التي سبق ذكرها ـ لا يبقى بينهما فرق، ولكن نلحظ كيف يحاول محمد علي أن يظهر الفرق متلاعباً بالألفاظ إذ قال:

إن المسيح الموعود في كتاباته السابقة واللاحقة قرر أصلاً واحداً وهو أن باب النبوة مسدود، غير أن نوعاً من النبوة يمكن الحصول عليه، ولا نقول:

(١) «النبوة في الإسلام» (ص ـ ١٥٣) طبع لاهور.

إن باب النبوة مفتوح بل نقول: إن باب النبوة مسدود، غير أن نوعاً من النبوة ما زال باقياً ويستمر إلى يوم القيامة، ولا نقول: إنه يمكن لشخص أن يصير نبياً، بل نقول: إن نوعاً من النبوة يمكن الحصول عليه عن طريق اتباع النبي ﷺ، وهوالذي سمي بالمبشرات في مكان، وبالنبوة الجزئية في مكان آخر، وبالمحدثية في موضع وبكثرة المكالمة في موضع آخر، ومهما تغيرت الأسماء فقد تقررت علامته وهي أنه يحصل باتباع الإنسان الكامل محمد ﷺ، وبالفناء في الرسول، وهو مستفاض من النبوة المحمدية، وهو نور المصباح النبوي وليس شيئاً مستقلاً بل هو ظل[1].

أليس هذا تلاعب بالألفاظ لبيان فلسفة الظل والبروز التي سبق ذكرها في عبارات الجماعة القاديانية؟ فإن كان الأمر كذلك ـ وهو كذلك ـ فهل يبقى هناك فرق بين الجماعة القاديانية والجماعة اللاهورية؟ ثم إن هذه ليست عقيدة محمد علي فحسب بل هي عقيدة الجماعة اللاهورية كلها؛ فقد صرح مندوب الجماعة اللاهورية في المناقشة التي جرت بين الفريقين في راولبندي، وقد نشرها الفريقان على نفقتهما قائلاً: إن حضرته ـ المرزا ـ ظل كامل من ظلال النبي ﷺ، لذلك سميت زوجته ـ «بأم المؤمنين». وهذه أيضاً مرتبة ظلية. واعترف أيضاً قائلاً: إن حضرة المسيح الموعود ليس نبياً غير أن نبوة محمد ﷺ انعكست عليه[2].

وكل هذه العقائد يؤمن بها الجماعة اللاهورية حتى اليوم، وقد تبين من هذا أن الخلاف بين الجماعتين هو خلاف لفظي فقط؛ فالجماعة اللاهورية وإن كانت تسمي المرزا بلقب «المسيح الموعود» و«المجدد» غير أنها تعني من هذه الكلمات نفس المعنى الذي تعنيه الجماعة القاديانية من ألفاظ «النبي الظلي» و«البروزي» أو «النبي غير الشريعي» أو «النبي من الأمة»، وإنما الفرق هو أن الجماعة اللاهورية ترى أن منصب المسيح الموعود والمجدد والمهدي

---

(١) «النبوة في الإسلام» (ص ـ ١٥٨).
(٢) «مباحثة راو لبندي» (ص ـ ١٩٦).

ـ الذي عبر عنه المرزا بلفظ «النبي» آلاف المرات، والذي كان يستعمله الفريق اللاهوري نفسه إلى سنة ١٩١٤ م قبل أن يظهر بينهما الخلاف حول الخلافة ـ يطلق عليه لفظ «النبوة» لغةً ومجازاً، كما يستعمل أيضاً لشرح عبارات المرزا، غير أن استعماله في عامة الكتابات ترك للمصلحة، وقد صدق شاعر المشرق المرحوم محمد إقبال إذ يقول: إن حركة الأحمدية تنقسم إلى قسمين: ويسميان بـ: القاديانية واللاهورية؛ فالأولى منهما تعتبر المرزا نبياً، والثانية ترى ـ اعتقاداً أو مصلحةً أن تقدم القاديانية في صورة خفيفة[1].

ونحب أن نوضح هنا حقيقة تأويل الجماعة اللاهورية بأن المرزا أطلق على نفسه لفظ «النبوة» لغةً ومجازاً، وأنه لم يدع النبوة ـ مع أن عبارات المرزا تردُّ هذا التأويل ـ فقد اخترعوا للنبوة الحقيقية اصطلاحاً خاصاً يخالف بتاتاً الاصطلاح الشرعي، وجعلوا أيضاً للنبوة الحقيقية شروطاً نذكر منها بعضها:

١ ـ لا بد للنبي الحقيقي أن ينزل عليه جبريل عليه السلام بالوحي؛ فلا يكون نبياً حقيقياً إلا بعد نزول جبريل[2].

٢ ـ لا بد للنبوة الحقيقية أن تنسخ الشرائع السابقة أو تعدل فيها[3].

٣ ـ النبي الحقيقي يتلى وحيه في العبادات[4].

٤ ـ لا بدَّ للنبي الحقيقي أن يأتي بالكتاب[5].

هذه أربعة من اثني عشر شرطاً للنبوة الحقيقية التي اخترعها محمد علي اللاهوري من عند نفسه، ثم استنتج من ذلك أنها لما لم توجد في نبوة المرزا فلا يصح إطلاق لفظ «النبي» عليه بالمعنى الحقيقي. ولا يخفى أن الإتيان بالكتاب ليس من شرط النبوة في الاصطلاح الشرعي المعروف، ولا أن يتلى

---

(١) «حرف إقبال» (ص ـ ١٤٩) طبع ١٩٤٠ م المنار أكيدمي.
(٢) «حقيقة النبوة» (ص ـ ٢٨) لمحمد علي اللاهوري.
(٣) المرجع السابق (ص ـ ٤٧).
(٤) المرجع السابق (ص ـ ٥٦).
(٥) المرجع السابق (ص ـ ٦٠).

وحيه في العبادات لا محالة، وليس من اللازم أن ينسخ دائماً الشرائع قبله، ولا يدخل في تعريف النبوة أن يكون جبريل عليه السلام هو الآتي بالوحي دائماً؛ فإثبات النبوة الحقيقية بالشروط المذكورة فقط حيلة يموه بها اعتبار المرزا نبياً حيناً وإنكار نبوته حيناً آخر، لأن في ضوء الشروط المذكورة يمكن أن يقال في حق كثير من أنبياء بني إسرائيل: إنهم لم يكونوا أنبياء حقيقيين؛ فلم ينزل عليهم كتاب، ولم يتل وحيهم في العبادات، ولم يأتوا بالشريعة الجديدة، ولكنهم كانوا أنبياء.

مسألة التكفير

إن الأساس الأول الذي تمتاز به الجماعة اللاهورية ـ في زعمها ـ عن أختها القاديانية هو مسألة النبوة وقد شرحناه آنفاً، وقلنا: إنه نوع من التلاعب اللفظي وإلا فالفرقتان فرقة واحدة حقيقةً. والأساس الثاني الذي تزعم الجماعة اللاهورية أنها تمتاز به عن الجماعة القاديانية هو مسألة التكفير، أي أنها لا تكفر غير الأحمديين بل تعتبرهم مسلمين، ولكن الأمر ليس كذلك؛ فقد ألف أميرهم محمد علي اللاهوري كتاباً في هذه المسألة وسماه: «ردّ تكفير أهل القبلة» وقسم فيه من لا يعتبر مرزا غلام أحمد المسيح الموعود إلى قسمين:

الأول: الذين لا يبايعون مرزا غلام أحمد ولا يكفرونه ولا يكذبونه، فهؤلاء هم الفاسقون عنده وليسوا بكافرين[1].

الثاني: الذين يكفرون المرزا ويكذبونه، فهم كفار في رأيه، وفي هذا يقول محمد علي: كأن الذين يكفرونه ـ أي المرزا ـ والذين ينكرونه ويكذبونه داخلون في قسم واحد وحكمهم واحد، والمنكرون الآخرون لهم حكم آخر. ثم يبين حكم القسم الأول قائلاً: إن حضرة المسيح الموعود لم يعتبر إنكاره

(١) «النبوة في الإسلام» (ص ـ ٢١٥).

أو إنكار دعواه سبباً للكفر، وإنما جعل سبب التكفير هو أنه كفره مفترياً؛ فعاد عليه الكفر بناءً على الحديث الذي يرد الكفر على المكفر إذا لم يكن هو كافراً. ويزيد على هذا قائلاً: لأن المكفر والمكذب متساويان معنىً، أي من يكفر المدعي ـ المرزا ـ ومن يكذبه متساويان معنىً أي كلاهما يكفرانه؛ فلذلك كلاهما دخلا في الكفر في ضوء هذا الحديث[1].

ويقول مناظر الجماعة اللاهورية المشهور أختر حسين كيلاني: إن الذين يكذبون المرزا تعود عليهم فتوى الكفر ـ كما قال هو (أي المرزا) في حقهم ـ لأنهم يكفرونه على أنه مفتر حقيقةً[2] وقد ظهر مما سبق أن الجماعة اللاهورية تعتبر من يكذب المرزا في دعاويه أو يكفره كافراً أيضاً، وإنما الفرق هو في سبب التكفير فقط. والذين يسلمون من فتوى الكفر عند الجماعة اللاهورية ـ وهم فاسقون فقط ـ هم الذين لا يكذبون المرزا ولا يكفرونه من غير الأحمديين، وكم من المسلمين في العالم الإسلامي الذين لا يكذبون المرزا؟ والحق أن كل مسلم لا يعتبر المرزا نبياً أو المسيح الموعود فهو يكذبه، إذاً كل هؤلاء داخلون في فتوى الكفر عند الجماعة اللاهورية أيضاً، لأن عدم الاعتراف بالمرزا المسيح الموعود وتكذيبه شيء واحد عملياً وفي ذلك يقول المرزا نفسه: والذي لا يؤمن بي فإنه لا يؤمن لأنه يعتبرني مفترياً[3].

وهذا ما استنبطه قضاة «لجنة التحقيق المنيرية» بأن عدم الإيمان بالمرزا وتكذيبه شيء واحد؛ فالفتوى التي تقع على المكذبين تقع حقيقةً على الجميع غير الأحمديين، قال القضاة في تقريرهم: لقد اختار الأحمديون أخيراً موقفهم أمامنا بالنسبة إلى صلاة الجنازة بأنهم عثروا أخيراً على فتوى مرزا غلام أحمد أجاز فيها للأحمديين أن يصلوا على أولئك المسلمين الذين لا

---

(١) «رد تكفير أهل القبلة» (ص ـ ٢٩ و ٣٠) طبع ١٩٢٦ م.
(٢) «مباحثة راو لبندي» (ص ـ ٢٥١) طبع قاديان.
(٣) «حقيقة الوحي» (ص ـ ١٦٣) طبع ١٩٠٧ م.

يكفرون المرزا ولا يكذبونه، ولكن الأمر يبقى بعد ذلك كما كان، لأن لازم مفهوم هذه الفتوى ألا يصلي على الميت الذي لا يؤمن بالمرزا؛ فهذه الفتوى ـ بهذا الاعتبار ـ تؤيد الأسلوب العملي المطبق لديهم[1]. هل يبقى أي فرق عملياً بعد ذلك بين الجماعة اللاهورية والجماعة القاديانية في تكفير المسلمين؟ فالقاديانيون يكفرون المسلمين لأنهم غير الأحمديين، واللاهوريون يكفرونهم لأنهم يكذبون المرزا، ويكفرهم القاديانيون لأنهم لا يؤمنون بالمرزا، وهؤلاء يكفرونهم لأن فتوى الكفر تعود عليهم؛ فليناقشوا فيما بينهم في فلسفتهم الداخلية وما هو سبب الكفر؟ ولكن ماذا يؤثر هذا عملياً على المسلمين. وأحياناً تقول الجماعة اللاهورية: إننا لا نريد من الكفر ما يخرج صاحبه عن دائرة الإسلام بل نقصد به الفسق، ولكننا نتساءل: إذا كانوا يقصدون من الكفر الفسق فلماذا لا يصح إطلاق لفظ الكفر على غير الأحمديين الذين لا يكفرون المرزا ولا يكذبونه مع أنهم فاسقون حتماً عند اللاهوريين[2]؟.

أسباب كفر الجماعة اللاهورية

لقد اتضح من البيان السابق أن لا فرق بين الجماعتين في العقائد الأساسية، وإن وجد فهو فرق الألفاظ والاصطلاحات والتعبيرات الفلسفية، والدارس لتاريخهم يعلم أن الجماعة اللاهورية أوجدت هذا الفرق ضرورةً ومصلحةً. ولذا لا يوجد له أي أثر قبل تنازع الخلافة سنة ١٩١٤ م. والآن نذكر أسباب كفر الجماعة اللاهورية منقحةً:

١ ـ لقد ثبت قطعياً في ضوء الكتاب والسنة وإجماع الأمة وضوء عقائد مرزا غلام أحمد وأحواله الشخصية أن المرزا ليس هو المسيح الذي وعد به

---

(١) «ريورت تحقيقاتي عدالت بنجاب» (ص ـ ٢١٢) ١٩٥٤ م.

(٢) انظر «النبوة في الإسلام» (ص ـ ٢١٥) الطبعة الثانية و«مباحثة راو لبندي» (ص ـ ٢٤٧).

عند قرب الساعة، وأن الاعتراف بكونه المسيح الموعود تكذيب للقرآن الكريم والسنة المتواترة وإجماع الأمة. ولما كان أعضاء الجماعة اللاهورية يعتبرون المرزا المسيح الموعود، فهم كفار وخارجون عن دائرة الإسلام كالقاديانية.

٢ ـ قد ثبت قطعياً ويقيناً أن مرزا غلام أحمد ادّعى النبوة؛ فالذي يختاره إماماً في دينه لا يكون مسلماً.

٣ ـ سبق أن ذكرنا أن الجماعة اللاهورية ترى المرزا مع مئات كفرياته بروزاً للنبي ﷺ، وأن نبوة محمد ﷺ قد انعكست فيه وبهذا الاعتبار يصح إطلاق النبوة عليه؛ فهذه العقيدة لا تسعها دائرة الإسلام بتاتاً.

٤ ـ وعلاوةً على دعوى المرزا النبوة؛ فمؤلفاته مليئة بالكفريات الكثيرة كما سيأتي تفصيله فيما بعد؛ فالجماعة اللاهورية تصدق هذه الكفريات، لأنها تعتبر هذه الكتب حجةً واجبة الإطاعة، وفي هذا يقول محمد عليّ اللاهوري: وإنكار كتابات المسيح الموعود هو إنكار المسيح الموعود نفسه في صورة خفية[١].

ولا بد أن نوضح أن مفهوم «المجدد» في الإسلام هو أنه عندما يعم إعراض المسلمين عن تعاليم الإسلام يقوم عبد من عباد الله فيوجههم ثانياً إلى تعاليم الإسلام، وهذا المجدد ليس له منصب تشريعي ولا يعتبر قوله حجةً، ولا يدعو الناس إلى بيعته معترفين به مجدداً، بل ليس من الضروري أن يعرفه الناس كمجدد، ولذلك استمر الخلاف في أسماء المجددين طوال أربعة عشر قرناً، وأيضاً لا إثم على من لا يراه مجدداً، وهو لا يقدم أعماله على أساس الإلهام ولا يجب تصديق إلهامه شرعاً. وعلى عكس ذلك تماماً تعترف الجماعة اللاهورية بكل هذه الأمور للمرزا؛ فدعواها أنها تعترف بالمرزا مجدداً فقط ما هي إلا تلبيس وخداع.

---

(١) «النبوة في الإسلام» (ص ـ ١١١) الطبعة الثانية.

نظرة عابرة على تجليات النبوة القاديانية

لقد قلنا في قرارنا (الذي قدمناه إلى مجلس الأمة) أن ادّعاء المرزا النبوة كاذباً، ومحاولاته لتكذيب كثير الآيات القرآنية كان غدراً وخيانةً لأحكام الإسلام العظيمة، وفيما يأتي شرح لذلك:

نبذة من كفريات المرزا وإساءاته

وإضافةً إلى مخالفة المرزا الصريحة لعقيدة ختم النبوة فإن كتاباته مليئة بمزيد من كفريات، ولا يمكن استقصاؤها في هذا الكتاب إلا أننا نقدم منها بعض الأمثلة:

الإساءة في حق الله تعالى:

إن مرزا غلام أحمد ادّعى أنه بروز للنبي ﷺ، ثم بالغ في ذلك حتى ادّعى أنه بروز لله تعالى، فقد جاء فيما أسماه إلهاماً من إلهامات ١٥ مارس ١٩٠٦ م: أنت مني بمنزلة بروزي[١]. وكتب في «أنجام آتهم» مبيناً إلهاماته: أنت مني بمنزلة توحيدي وتفريدي[٢]. ويقول أيضاً: لقد رأيت في إلهامي أني أنا الله فأيقنت أني هو[٣]. ويزيد على هذا قائلاً: النبي دانيل سمّاني في كتابه «ميكائيل» ومعنى ميكائيل في اللغة العبرانية: «مثل الإله» وهذا كأنه يوافق الإلهام الذي جاء في «براهين أحمدية»: أنت مني بمنزلة توحيدي وتفريدي[٤].

---

(١) «ريويو آف ريليجنز» ٥ أبريل ١٩٠٦ م.

(٢) (ص ـ ٤٨) طبع قاديان ١٨٩٧ م.

(٣) «كتاب البرية» (ص ـ ٧٨) الطبعة الثانية قاديان، و«آئينة كمالات إسلام» (ص ـ ٥٧٤).

(٤) هامش «أربعين» رقم ـ ٣ (ص ـ ٣٠) طبع قاديان ١٩٠٠ م.

تحريفه للقرآن الكريم

إن المرزا المتنبىء قد حرف في القرآن الكريم تحريفات معنوية ولفظية يصعب حصرها، حتى بلغ من جرأته أن أثبت لنفسه كثيراً من الآيات التي نزلت صريحةً في حق نبينا ﷺ، وكذلك نسب إلى نفسه جميع الألقاب والمميزات التي وصف الله بها نبيه ﷺ، وادّعى بأن الله شرفه بهذه الألقاب، وهذه بعض الآيات القرآنية:

١ - ﴿وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين﴾[١].

٢ - ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾[٢].

٣ - ﴿وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا﴾[٣].

٤ - ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾[٤].

٥ - ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله، يد الله فوق أيديهم﴾[٥].

٦ - ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾[٦].

٧ - ﴿يس. والقرآن الكريم. إنك لمن المرسلين﴾[٧].

٨ - ﴿إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم﴾[٨].

٩ - سورة الكوثر.

---

(١) «أربعين» رقم - ٣ (ص - ٢٨ و ٧٤).
(٢) أربعين رقم - ٢ (ص - ٣٩).
(٣) «حقيقة الوحي» (ص - ٧٥).
(٤) المرجع السابق (ص - ٧٩) و«أربعين» رقم - ٣ (ص - ٢٨ و ٧٤).
(٥) «حقيقة الوحي» (ص - ٨٠).
(٦) «حقيقة الوحي» (ص - ٩٤).
(٧) المرجع السابق (ص - ١٠٧).
(٨) «ريويو آف ريليجنز» (ص - ١٦٣) ابريل ١٩٠٦ م.

وكل مسلم يعلم أن هذه السورة نزلت خصيصاً لبيان مكانة نبينا محمد ﷺ، وخاطبه الله فيها بقوله: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ ولكن المرزا المتنبىء أدعى أنها نزلت في حقه، وفسر قوله تعالى: ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ أن المراد من «الشانىء» هو أحد مخالفيه: الشقي، الخبيث، سيىء الأصل، فاسد القلب، ابن الهندوس، سيىء الفطرة، يعني به «سعد الله» الذي اعتنق الإسلام جديداً(١).

١٠ ـ إن شرف المعراج الذي اختص الله به نبيه ﷺ نسبه المرزا أيضاً إلى نفسه قائلاً: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى» نزلت في حقي(٢).

١١ ـ إن القرآن الكريم أشار إلى جزء من قصة المعراج في قوله تعالى: ﴿ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ والمرزا نسبه أيضاً إلى نفسه(٣).

١٢ ـ إن القرآن الكريم قد أخبر أن سيدنا عيسى عليه السلام بشر أمته بمبعث نبينا ﷺ قائلاً: ﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ ولكن المرزا ادعى بكل جسارة ووقاحة قائلاً: إن الآية تبشر بمجيئي، وإن المراد من «أحمد» هو أنا(٤). والقاديانيون يؤمنون بأن المراد من «أحمد» في هذه الآية الكريمة ـ معاذ الله ـ هو مرزا غلام أحمد وليس محمد ﷺ، وقد خطب خليفتهم الثاني مرزا بشير الدين محمود خطبةً مستقلةً لإثبات هذا الموضوع في ١٧ ديسمبر ١٩١٥ م، وقد نشرتها مجلة «أنوار خلافة» بعد مراجعته ثانيةً؛ فهو يستهل هذه الخطبة قائلاً:

المسألة الأولى: أكان أحمد اسم المسيح الموعود أم اسم محمد ﷺ؟ وهل آية سورة الصف التي بشرت برسول اسمه أحمد هي في حق محمد ﷺ

---

(١) «أنجام آتهم» (ص ـ ٥٤ و ٥٥).
(٢) «حقيقة الوحي» (ص ـ ٧٦).
(٣) «حقيقة الوحي» (ص ـ ٧٦).
(٤) انظر «إزالة الأوهام» (ص ـ ٦٧٣) الطبعة الأولى.

أو في حق المسيح الموعود؟ إن عقيدتي أنها في حق المسيح الموعود وهو نفسه أحمد، وخلافاً لذلك يقال: إن أحمد هو اسم النبي ﷺ، ولكن عندما أفكر يزداد يقيني وأنا أؤمن أن لفظ «أحمد» الذي جاء في القرآن الكريم هو في حق حضرة المسيح الموعود عليه السلام يعني به المرزا[1].

وقد بلغ من جسارتهم الخبيثة المؤلمة المثيرة الوقحة أن أحد دعاتهم ـ وهو سيد زين العابدين ولي الله شاه ـ ألقى كلمةً مفصلةً في مؤتمر القاديان السنوي سنة ١٩٣٤ م وعنوانها: «اسمه أحمد» ادعى فيها أن المراد من هذه الآية هو مرزا غلام أحمد وليس بمحمد ﷺ، وحاول أن يثبت أن جميع بشائر النصر والفتح التي وردت في صورة الصف في حق الجماعة القاديانية وليست للصحابة؛ فيقول مخاطباً لجماعته: فهذه الأخرى يشير إلى آية ﴿وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب﴾ نعمة غالية، كان الصحابة يتمنونها ولكنهم لم يستطيعوا أن يحصلوا عليها، وإنها تحصل لكم[2]. هكذا أساءوا إلى النبي ﷺ، وأهانوا صحابته الكرام وسخروا بالآيات القرآنية بكل وقاحة متسترين بأسماء المسلمين.

ادّعاء مساواة الوحي القادياني بالقرآن الكريم

ولم تنته جسارتهم إلى هذا الحد؛ بل ادّعى مرزا غلام أحمد أن الوحي النازل عليه ـ الذي يشمل على غاية الكفريات والأقوال السوقية ـ يساوي القرآن الكريم حقاً؛ فيقول في قصيدته ـ التي أنشأها باللغة الفارسية ـ ما معناها: إن الذي أسمعه من وحي الله تعالى اعتبره ـ والله ـ منزهاً من كل خطأ، أراه كالقرآن منزهاً من جميع الأخطاء، وهذا هو إيماني[3].

وادعى المرزا أيضاً أن وحيه قد بلغ حد الإعجاز كالقرآن الكريم، وأنشأ قصيدةً إعجازيةً في تأييد دعواه، وقد نشرت في كتابه «إعجاز أحمدي».

(١) «أنوار خلافة» (ص ـ ١٨) طبع أمرتسر سنة ١٩١٦ م.
(٢) «اسمه أحمد» (ص ـ ٧٤) طبع قاديان ١٩٣٤ م.
(٣) «نزول المسيح» (ص ـ ٩٩) الطبعة الأولى القاديان ١٩٠٩ م.

الإساءة إلى الأنبياء عليهم السلام:

إن الأمة الإسلامية ترى من الإيمان الإيمان بالأنبياء السابقين عليهم السلام وتعظيمهم، وبذلك أمرنا رسولنا ﷺ، وهو مع كونه أفضل الأنبياء والرسل لم يستعمل كلمةً قط لا تليق بشأنهم، ولكن المرزا المتنبىء مع كونه في أسفل الحضيض الإنساني كان يسيء في حق الأنبياء عليهم السلام، وإليكم بعض الأمثلة:

١ ـ يقول المرزا في حق سيدنا عيسى عليه السلام: إن الضرر الذي أصاب الأوربيين من الخمر كان سببه أن حضرة عيسى عليه السلام كان يشرب الخمر لعله لمرض أو لعادة قديمة[١].

٢ ـ ويقول أيضاً في حقه: لقد ابتليت بمرض السكر منذ عدة سنوات، أبول يومياً من ١٥ إلى ٢٠ مرةً، وأحياناً أبول مائة مرة يومياً. . . . . . وقد أشار عليَّ أحد أصدقائي أن الأفيون مفيد لمرض السكر؛ فلا حرج للعلاج. . . فأجبته قائلاً: لو تعودت على الأفيون لأجل المرض لخفت أن يستهزىء الناس قائلين: كان المسيح الأول شارباً والثاني أفيونياً[٢].

٣ ـ وقال في أبيات له باللغة الأردية ما معناها: اتركوا ذكر ابن مريم فخير منه غلام أحمد. ثم يعلق على هذه الأبيات قائلاً: ليست هذه أقوال شعرية بل هي حقيقة، ولو لم يكن تأييد الله إياي أكثر من عيسى ابن مريم لكنت كاذباً[٣].

٤ ـ ويقول في أبيات له باللغة الفارسية: أنا الـذي جئت مصداقـاً للبشائر، وليس لعيسى أن يضع قدمه على منبري[٤].

٥ ـ ويقول أيضاً: إن الله بعث من هذه الأمة المسيح الموعود الذي

---

(١) هامش «كشتى نوح» (ص ـ ١٢٠) طبع ربوه سنة ١٩٥٧ م.

(٢) «نسيم دعوة» (ص ـ ٦٩) طبع قاديان ١٩٣٦ م.

(٣) «دافع البلاء» (ص ـ ٢٠ و ٢١) الطبعة الثالثة ١٩٤٦ م قاديان.

(٤) «إزالة أوهام» (ص ـ ١٥٨) الطبعة الأولى.

يفوق المسيح الأول في جميع شؤونه، وسمى المسيح الثاني غلام أحمد[1].

٦ ـ وقال أيضاً: «والذي نفسي بيده لو كان المسيح ابن مريم في زماني لما استطاع أن يعمل مثل عملي، وما استطاع أن يرى الآيات التي تظهر مني»[2].

٧ ـ ثم بالغ في الإساءة قائلاً: إن هدي المسيح لا يمتاز عن هدي أقرانه من أصحاب الفضل، بل للنبي يحيى عليه فضل، لأنه لم يكن يشرب الخمر، ولم يسمع قط أن مومسةً وضعت العطر على رأسه من كسبها، أو مست بدنه بيدها أو بشعر رأسها، أو كانت شابة أجنبية تخدمه[3] ولذلك سمى الله يحيى حصوراً في القرآن ولم يسم المسيح بهذا الاسم، لأن أمثال هذه القصص كانت عائقةً عن هذه التسمية[4].

٨ ـ ويدّعي المرزا أفضليته على سائر الأنبياء قائلاً: «أنا أقول مدعياً أن آلاف أخباري الواضحات قد صدقت بغاية الصفاء، وشهد لها مئات الآلاف

---

(١) «دافع البلاء» (ص ـ ١٣).

(٢) «حقيقة الوحي» (ص ـ ١٤٨) طبع قاديان ١٩٠٧ مـ

(٣) ليس من الإنصاف أن لا نذكر هنا قصةً أو قصتين لسيرة المرزا نفسه، يقول مريده الخاص المفتي محمد صادق في بيان غض بصر المرزا: كانت امرأة نصف مجنونة تسكن في بيت حضرة المسيح الموعود وتخدمه، قد قامت مرةً بتصرف عجيب، في غرفة كان حضرته يقرأ ويكتب فيها وفي ناحية الغرفة كانت حفرة بها قلل الماء؛ فعندما خلعت المرأة ثيابها وجلست تغتسل عاريةً، وحضرته استمر مشغولاً في كتابته ولم يفكر فيما تصنع.

(«ذكر حبيب» للمفتي محمد صادق (ص ـ ٣٨) طبع قاديان) ـ وجاء في مجلة «الفضل» ٢٠ مارس ١٩٢٨ م: وكانت امرأة شابة ـ تسم عائشة ـ تكبس قدميه (أي المرزا) يقول زوجها غلام أحمد: إن حضرته كان يحب خدمة المرحومة كبس القدمين. وأضف إلى ذلك أن نساءً أجنبيات كن يسكن في بيت المرزا ويقمن بخدماته المتعددة، انظر تفصيلهن في «سيرة المهدي» تأليف مرزا بشير أحمد (١ ـ ٢٥٩) و (٣ ـ ٢١ و ٣٥ و ٨٨ و ١٢٦ و ٢١٣ و ٢١٢ و ٣٧٣). مع أن فتواه للعامة كانت عدم جواز مصافحة المرأة ولو كانت عجوزاً. المرجع السابق (٢ ـ ٧٦) طبع ١٩٢٧ م.

يقول المفتي محمد صادق: في ليلة حول الساعة العاشرة دخلت في مسرح قريب من البيت؛ فقال حضرته: كنا دخلناه مرةً حتى نعلم ماذا يجري هناك. «ذكر حبيب» (ص ـ ١٨).

(٤) مقدمة «دافع البلاء».

من الناس، ولو بحثنا لها نظيراً في الأنبياء السابقين لم نجد إلا في محمد ﷺ[1]

الإساءة في حق حضرته ﷺ

ثم لم يكتف المرزا بادّعاء فضله على سائر الأنبياء عليهم السلام بل حاول أن يمدَّ يد إساءته إلى رحمة العالمين محمد المصطفى ﷺ فقال: استمعوا! ليس الآن أوان تـجلي اسم محمد أي لم يبق الآن مجال الخدمة الجلالية، فقد ظهر الجلال إلى حد مناسب، ولا يطاق الآن شعاع الشمس، والحاجة الآن إلى ضوء القمر البارد وهو أنا في صورة أحمد[2].

وقد سبق أن أثبت في «خطبته الإلهامية» أنه البروز الثاني للنبي ﷺ، وأن هذا الظهور الجديد أشد وأقوى من الظهور الأول[3]. وأنشد المرزا هذا البيت في «قصيدته الإعجازية» (التي يعتبرها معجزةً كالقرآن الكريم):

له خسف القمر المنير وإن لي
غسا القمران المشرقان أتنكر[4]؟

إهانته الصحابة رضي الله عنهم:

إن الذي يجرؤ على الإساءة في حق الأنبياء عليهم السلام بكل وقاحة كيف يرجى منه تقدير أصحاب النبي ﷺ، ونقدم هنا بعض النماذج لإساءته في حق الصحابة بلا تعليق:

قال:

١ ـ من دخل في جماعتي فقد دخل في صحابة خير المرسلين[5].

---

(١) «كشتي نوح» (ص ـ ١٤) طبع ربوه ١٩٥٧ م.
(٢) «أربعين» رقم ٤ (ص ـ ١٧) طبع ١٩٠٠ م.
(٣) انظر «خطبة إلهامية» (ص ـ ٢٧٢).
(٤) «إعجاز أحمدي» (ص ـ ٧١) طبع قاديان سنة ١٩٠٢ م.
(٥) «خطبة إلهامية» (ص ـ ٢٥٨) طبع ربوه.

٢ ـ أنا ذاك المهدي الذي سئل عنه ابن سيرين: هل هو على درجة أبي بكر؟ فقال: هو أفضل من بعض الأنبياء فضلاً عن أبي بكر[١].

٣ ـ اتركوا نزاع الخلافة القديمة وتمسكوا بالخلافة الجديدة، فيكم عليٌّ حيٌّ تتركونه وتلتمسون علياً الميت[٢]!!.

٤ ـ بعض الجهلة من الصحابة الذين لم يكن لهم نصيب من الدراية كانوا غافلين عن هذه العقيدة[٣].

وقد عنى بلفظ «الجهلة من الصحابة» سيدنا عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما[٤].

إهانته أهل البيت رضي الله عنهم:

وقد بلغ من جسارته إلى أن أساء إلى أهل بيت رسول الله ﷺ حيث قال:

١ ـ إن فاطمة وضعت ـ في حالة الكشف ـ رأسي على فخذها وأعلمتني أنني منها[٥].

٢ ـ أنا قتيل الله، وحسينكم كان قتيل الأعداء؛ فالفرق ظاهر ومكشوف[٦].

٣ ـ لقد نسيتم جلال الله ومجده، وليس إلهكم إلا الحسين فهل تنكر؟ فهذه مصيبة على الإسلام كأنها قمامة القاذورات جنب رائحة المسك[٧]

(١) اشتهار «معيار الأخيار» (ص ـ ١١).
(٢) «ملفوظات أحمدية» (١ ـ ١٣١).
(٣) ضميمه «براهين أحمدية» (٥ ـ ١٢٠) طبع ربوه.
(٤) «خطبة إلهامية» (ص ـ ١٤٩) و «حقيقة الوحي» (ص ـ ٣٣ و ٣٤).
(٥) هامش «إيك غلطي كاازاله» (ص ـ ١١).
(٦) «إعجاز أحمدي» (ص ـ ٨١).
(٧) المرجع السابق (ص ـ ٨٢).

٤ ـ ويقول في بيت له باللغة الفارسية ما معناه: إن كربلا في مجالاتي في كل ساعة، وفي جيبي مائة حسين[١]. هكذا أساء إلى أهل بيت رسول الله ﷺ، ثم حاول أن يقدس أولاده ملقباً لهم بالنفوس الخمسة المقدسة (پنج تن) فيقول في أبيات له باللغة الأردية ما معناها: هؤلاء أولادي كلهم من عطائك، وكل واحد منهم جاء ببشارتك، وهؤلاء الخمسة الذين هم من نسل السيدة هم الذين عليهم أساس النفوس الخمسة المقدسة[٢]. ويعني بالنفوس الخمسة المقدسة: رسول الله ﷺ وعلياً وفاطمة والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم.

إهانته الشعائر الإسلامية:

وقد أساء القاديانيون إلى الحرمين الشريفين وقدسوا «القاديان» وبالغوا في تقديسها، يقول مرزا بشير الدين محمود:

١ ـ إن الله تعالى جعل القاديان أماً لسائر بلاد العالم، فلا تحظى قرية بكامل الحياة الروحانية إلا إذا رضعت من ثدييها. ثم أضاف إليه قائلاً: لقد أصرَّ على ذلك المسيح الموعود وقال: إني أخاف على إيمان من لا يتردد هنا، والذي لا يجعل صلته مع قاديان يطرد، فاحذروا من أن يقطع أحد منكم، ثم إلى متى يوجد هذا اللبن الطازج، وفي النهاية يجفُّ لبن الأمهات، أما جفَّ هذا اللبن من ثديي مكة والمدينة[٣]؟.

٢ ـ وقال: اليوم يوم الجمع وجمعنا هذا كالحج... وإن أماكن الحج يسيطر عليها ناس يجيزون قتل الأحمديين لذلك جعل الله القاديان لهذا الجمع[٤].

---

(١) «نزول المسيح» (ص ـ ٩٩).

(٢) «درّ ثمين» ـ بالأردية ـ (ص ـ ٤٥).

(٣) «حقيقة الرؤيا» (ص ـ ٤٥ و٤٦) طبع قاديان ١٣٣٦ هـ.

(٤) «بركـاة خلافة» (ص ـ ٨) طبع قاديان ١٩١٤ م.

٣ ـ ويقول المرزا المتنبىء في بيت له باللغة الأردية: إن أرض القاديان مقدسة الآن وأصبحت أرض الحرم لازدحام الناس[١].

هكذا أساؤا إلى الشخصيات الإسلامية المقدسة من الأنبياء عليهم السلام، والصحابة الكرام؛ وأهل البيت العظام، ثم لقبوا المرزا بالنبي والرسول وبروز الله وبألقـات خاتم الأنبياء محمد ﷺ، ولقبوا مريديه بالصحابة، وكتبوا مع أسمائهم: «رضي الله عنهم» واعتبروا زوجة المرزا أم المؤمنين، ونائبيه خلفاء والصديقين، وأطلقوا على القاديان أرض الحرم وأم القرى وسموا مؤتمرهم السنوي حجاً، ومع ذلك كله يصرّون على أنهم هم المسلمون، وأن الإسلام هو دين القاديانيين فقط!!.

نماذج من إلهامات المرزا:

ونودُّ أن نقدم إلى السادة أعضاء مجلس الأمة نماذج من إلهامات المرزا المتنبىء الخاصة، وشيئاً من شؤون حياته المهمة، لكي يعرفوا شخصية هذا الرجل الذي يراه القاديانيون نبياً ورسولاً، وأن صاحب هذه النفسية وهذا السلوك ـ بغض النظر عن عقيدة ختم النبوة ـ هل توجد فيه ـ ولو من بعيد ـ رائحة منصب النبوة المقدس؟ وإليكم بعض النماذج بلا تعليق:

يقول المرزا: والأمر الذي يزيد عجباً أن بعض الإلهامات تأتيني بلغات ليس لي بها من علم كالإنجليزية أو السنسكرتية أو العبرية وغيرها[٢]. وقد أخبر الله تعالى في كتابه: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾ وقد أعرب عن عجبه في «جشمه هداية» (ص ـ ٢٠٩) قائلاً: إنها عربدة وأمر غير معقول أن يكون الإنسان صاحب لغة وإلهامه يكون بلغة أخرى لا يعرفها، لأن فيه تكليف ما لا يطاق، وما الفائدة في إلهام يكون ـ أرفع من فهم الإنسان؟.

(١) «درّ ثمين» (ص ـ ٥٢).
(٢) «نزول المسيح» (ص ـ ٥٧).

إن الإلهام بلغة أجنبية لا يعرفها صاحبه مخالف لحكم القرآن وحكم المرزا نفسه، مع ذلك هو يعترف أنه جاءته الإلهامات بلغات لا يعرفها، وإليكم بعض الأمثلة:

١ ـ أيلي أيلي لم سبقتني أيلي آوس.

يفسر المرزا هذا الإلهام بقوله: يا إلهي يا إلهي لماذا تركتني؟ والجملة الأخيرة لهذا الإلهام أي: أيلي آوس، بقيت مشتبهة لغاية سرعة وروده ولم ينكشف معناها[١].

٢ ـ إن الله تعالى سماني في هذا الإلهام مريم، ثم تربيت ـ كما هو ظاهر من «براهين أحمدية» ـ إلى سنتين في الصفة المريمية ولم أزل أنشأ في الحجاب، ولما مضت على ذلك سنتان نفخ فيَّ ـ كمريم ـ روح عيسى، وجعلت حاملاً في صورة الاستعارة، وذهب بي المخاض إلى جذع النخلة، وأخيراً بعد عدة شهور ـ التي لا تزيد على عشرة ـ جعلت عيسى ابن مريم، وهكذا صرت عيسى ابن مريم[٢].

٣ ـ يريدون أن يروا طمثك.

وفسر المرزا هذه الإلهام بأن «بابو إلهي بخش» يريد أن يرى حيضك، أو أن يطلع على نجاستك أو قاذورتك، إلا أن الله تعالى يريك نعمه المتواترة، وليس فيك حيض وإنما هو ولد نشأ فيك وهو كأطفال الله[٣].

٤ ـ ربنا عاج.

يقول المرزا: إن معنى العاج لم ينكشف بعد[٤].

٥ ـ ذات مرة في ٥ مارس ١٩٠٥ م في موسم واردات المطبخ العام

---

(١) «البشرى» (١ ـ ٣٦) و «مجموعة إلهامات المرزا».

(٢) «كشتيء نوح» (من ٤٦ و ٤٧).

(٣) تتمة «حقيقة الوحي» (ص ـ ١٤٣).

(٤) «براهين أحمدية» (١ ـ ٥٥٦).

حصل الضيق في مصارف المطبخ لكثرة الضيوف وقلة ورود الروبيات؛ فقمت بالدعاء، فرأيت في المنام في ٥ مارس ١٩٠٥ م شخصاً ـ كأنه ملك ـ حضر أمامي وألقى في ذيلي كميةً كبيرةً من الروبيات؛ فسألته عن اسمه فقال: ليس لي من اسم. قلت: لا بد من أي اسم؟ فقال: اسمي تيجي تيجي[1]. هكذا كذب ملك المرزا المتنبىء وإذا كان ملكه يكذب فكيف يكون هو نبياً صادقاً؟ ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم، الآية﴾.

٦ ـ في ٢٤ من فبراير ١٩٠٥ م عندما كان حضرته مريضاً أظهر له في الكشف قارورة مكتوب عليها: خاكسار بيرسنت[2].

٧ ـ يقول مريده الخاص القاضي يار محمد في تأليفه «إسلامي قرباني» (ص ـ ١٢): كما أن حضرة المسيح الموعود بين حقيقته مرةً أنه رأى نفسه ـ في حالة الكشف ـ كأنه امرأة وأن الله أظهر قوة الرجولية، والعاقل تكفيه الإشارة.

٨ ـ ثم قال الله: شعثاً نعساً.

يقول المرزا: لعل كلتا الكلمتين عبريتان، ولم ينكشف معناهما على هذا العاجز بعد، ثم تلتهما جملتان باللغة الإنجليزية ولم يفهم صحة ألفاظهما بعد لسرعة الإلهام، وهي هذه: آتي لويو. آتي شيل غيو بو لارج بارتي آف إسلام[3].

٩ ـ تذكرت حالتي ذات مرة بأن جاءني هذا الإلهام باللغة الإنجليزية: آتي لو يو. آتي أيم وديو. آتي شيل هلب يو. آتي كين وت آني ول دو. ثم جاءني الإلهام في غاية الشدة حيث ارتعد منه الجسم: وي كين وت وي ول دو، وعندئذٍ علمت من لهجته وصوته كأن إنجليزياً واقف على رأسي يتكلم،

---

(١) «حقيقة الوحي» (ص ـ ٣٣٢).

(٢) «مكاشفات مرزا» (ص ـ ٣٨) و «تذكرة» (٢ ـ ٥٢٥).

(٣) «براهين أحمدية» (ص ـ ٥١٦) الطبعة الثانية.

ومع هذه الهيبة كنت أشعر فيه بلذة تتسلى منه الروح قبل معرفة معناه، ومثل هذا الإلهام يكثر باللغة الإنجليزية[1].

١٠ ـ في حالة الكشف أريت شخصاً مرةً؛ فخاطبني قائلاً: رودر كوبال تيري أستت «كيتا» مين لكهي هي[2].

١١ ـ ومن إلهاماتي هو ما جاء في حق نفسي وهو: «كرشن» رودر كوبال نيري مهما كيتا مين لكهي هي[3].

١٢ ـ إن شعب آرية ينتظرون ظهور «كرشن» في هذه الأيام وإنما أنا هو ذاك «كرشن» وليست هذه دعوى مني بل الله أخبرني مراراً أن كرشنا الذي كان ظهوره في آخر الزمان هو أنت ملك الآريين[4].

١٣ ـ إن الله سمى المرزا ـ كما يقول المرزا بشير الدين ـ أمين الملك جي سنك بهادر. راجع «الفضل» ٥ أبريل ١٩٤٧ م[5].

تكهنات المرزا المتنبيء:

يقول المرزا المتنبيء: ليعلم أصحاب الفكرة السيئة أن لا محك لاختبار صدقنا وكذبنا أفضل من أخبارنا[6]. ونقدم الآن أمام حضراتكم خبرين من أخبار المرزا وتكهناته كنماذج، وقد حاول المرزا الحصول عليهما بغاية جهوده، واستخدم فيهما الحيل والتوبة حتى الرشوة ولكنه لم ينجح فيما أراد.

نكاح محمدي بيجم:

كانت لبنت عم المرزا بنت اسمها محمدي بيجم، فجاء إليه والدها لغرضه الشخصي؛ فحاول المرزا أن يصرفه بالحيل والأعذار، إلا أنه لم

(١) «تذكرة مجموعة إلهامات مرزا» (ص ـ ٦٤ و٦٥) الطبعة الثانية.
(٢) المرجع السابق (ـ ٣٩٠).
(٣) أيضاً (ص ـ ٣٩١).
(٤) أيضاً (ص ـ ٣٩١).
(٥) أيضاً (ص ـ ٦٦٦).
(٦) «آئينة كمالات إسلام» (ص ـ ٢٨٨) طبع لاهور.

ينصرف، وازداد إصراره، فأخبره المرزا - باسم الإلهام - أن الله ألهمني أن حاجتك هذه لا تتمُّ إلا إذا زوجتني ابنتك الكبرى[1].

إلا أن الرجل كان غيوراً، فلما سمع هذا الكلام انصرف، فحاول المرزا بعد ذلك إغراءه بشتى الوسائل من استعمال اللين والشدة والتهديد، ولكن الرجل لم يستسلم، وأخيراً تحداه المرزا بقوله: أنا أعتبر هذا الخبر معيار لصدقي وكذبي، وأقول هذا بعد ما أعلمني الله به[2].

وقال أيضاً: إن الله يزيل كل العوائق ثم يدخل هذه البنت في نكاح هذا العاجز[3].

وأخيراً - رغم جهود المرزا الكثيرة - لم يتم نكاح محمدي بيجم مع المرزا وتم زواجها مع رجل يسمى: سلطان محمد؛ فعندئذٍ أعاد المرزا الخبر وقال: إن هذا الخبر - أي دخول هذه المرأة في نكاحي - تقدير مبرم لا يمكن أن يتبدل. ثم بين إلهامه بالعبارة الآتية: إني أرد هذه المرأة بعد نكاحها وأعطيك إياها، وتقديري لا يبدل[4].

ومرة تضرع إلى الله بالدعاء الآتي: ودخول بنت أحمد بيكِ الكبرى في آخر الأمر في نكاح هذا العاجز إخبار منك؛ فأظهره بحيث تكون حجةً على خلقك. .. وإن كانت تلك الأخبار ليست منك يا إلهي فأهلكني بالذل والحرمان[5]. ولكن محمدي بيجم استمرت في بيت زوجها ولم يتم دخولها في نكاح المرزا، ومات المرزا في ٢٦ مايو ١٩٠٨ م في مرض الطاعون[6].
ثم ماذا حدث؟ يحدث عنه ابن المرزا الأوسط مرزا بشير أحمد:

---

(١) «آئينة كمالات إسلام» (ص - ٢٣٠).
(٢) «أنجام آتهم» (ص - ٢٢٣) طبع لاهور.
(٣) «آئينة كمالات إسلام» (ص - ٣١).
(٤) «مجموعة اشتهارات» (٢ - ٤٣) طبع ربوة ١٩٧٢ م.
(٥) المرجع السابق (٢ - ١١٦).
(٦) «حياة ناصر» (ص - ١٤).

بسم الله الرحمٰن الرحيم

حدثني ميان عبد الله سنوري أن حضرته ـ أي مرزا ـ ذهب جالندهر وأقام فيها نحو شهر، وفي هذه الفترة حاول أحد أخوال محمدي بيجم تزويجها مع حضرته، ولكنه لم ينجح، وذلك عندما كان والد محمدي بيجم مرزا أحمد بيك هوشيارفوري على قيد الحياة، ولم تدخل محمدي بيجم بعد في نكاح مرزا سلطان محمد، وخال محمدي بيجم كان يتردد بين جالندهر وهوشيارفور بعربة الحصان، وكان يطمع من حضرته في جائزة، ولما كانت عقدة نكاح محمدي بيجم ـ غالباً ـ في يد هذا الخال وعده حضرته ـ أي المرزا ـ بجائزة أيضاً، ويقول هذا العاجز: إن هذا الرجل كان يكنُّ سوء النية في هذا الأمر، وكان يريد اختلاس المال من حضرته فقط، لأن هذا الرجل وأصحابه كانوا هم السبب ـ فيما بعد ـ لنكاح هذه البنت من رجل آخر[1]. مع أن المرزا نفسه يقول: نحن نعتبر مثل هذا المرشد ومريديه أسوأ من الكلاب وصاحب الحياة النجسة الذي يختلق الأخبار في بيته ثم يحاول الوصول إليها عن طريق المكر والخديعة[2].

ومحمدي بيجم هذه عاشت في بيت زوجها مرزا سلطان محمد نحو أربعين سنةً، وتوفيت الآن في لاهور عند أبنائها الشباب الأذكياء المسلمين في ١٩ نوفمبر ١٩٦٦ م[3].

الإخبار بموت آتهم:

لقد دارت مناظرة بين المرزا المتنبيء وعبد الله القاديانيين وبين القسيس عبد الله آتهم خمسة عشر يوماً في «أمرتسر»، ولما رأى المرزا أن المناظرة لم تنته إلى نتيجة أعلن في ٥ يونيو ١٨٩٣ م وملخصه ما يأتي: إن هذه المناظرة كل يوم من أيامها يراد به شهر واحد، فليستعد الفريق المخالف ليذوق جزاءه

(١) «سيرة المهدي» (١ ـ ١٩٢ و١٩٣) الطبعة الثانية.

(٢) «سراج منير» (ص ـ ٢٣) طبع قاديان.

(٣) مجلة «الاعتصام» الأسبوعية ٢٥ نوفمبر ١٩٦٦ م لاهور.

في الهاوية في خمسة عشر شـهراً، وإلا فليذلوني ويسودوا وجهي ويطوقوا في عنقي وليقتلوني خنقاً، وأنا مستعد لكل ذلك[1].

وبالجملة كان آخر موعد لموت عبد الله آتهم هو يوم ٥ سبتمبر ١٨٩٤ م فلنسمع حالتهم في هذا اليوم من ابن المرزا المتنبيء مرزا محمود أحمد القادياني يقول:

المأتم في القاديان:

لا تخفى علينا حال الجماعة حين قرب موعد خبر «آتهم»، وكنت آنذاك طفلاً صغيراً لم يتجاوز عمري خمس سنوات أو خمس سنوات وستة أشهر، إلا أنني أذكر جيداً تلك الحالة، عندما كان آخر يوم موعد «آتهم» كانت دعوات بغاية الألم والاضطراب، ولم أر قط مأتم المحرم أشد منه، كان حضرة المسيح مشغولاً بالدعاء في ناحية وفي ناحية أخرى اجتمع بعض الشباب في مكان كان حضرة الخليفة الأول يجلس فيه للطب، ويجلس فيه هذه الأيام المولوي قطب الدين، وبدءوا بنوحات كالنساء ـ وقد أنكر عليهم عملهم هذا فيما بعد ـ وكانت صيحاتهم تسمع من مسافة مائة ياردة، وكانوا يرددون على ألسنتهم هذا الدعاء: اللهم ليهلك آتهم، اللهم ليهلك آتهم. إلا أن آتهم مع هذا الألم والتضرع لم يمت[2].

ويلقي ابن المـرزا المتوسط بشيـر أحمد مـزيـداً من الضـوء على الاضطراب القادياني مبيناً ما اختاره والده من التدابير والتولة لهلاك آتهم إذ يقول:

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثني ميان عبد الله سنوري قال: عندما بقي على موعد عبد الله آتهم يوم واحد، قال لي حضرة المسيح ولميان حامد علي: خذا كذا حمصاً ـ ولم

(١) «جنك مقدس» (ص ـ ١٨٣ و ١٨٤).

(٢) خطبة مرزا محمود أحمد «الفضل» ٢٠ يوليو ١٩٤٠ م القاديان.

اتذكر كم كان مقداره ـ واقرءوا عليه ورد سورة كذا ـ ولم أتذكر عدد الورد أيضاً ـ يقول ميان عبد الله: لا أتذكر تلك السورة، إلا أنني أذكر أنها كانت قصيرةً مثل سورة ﴿ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل﴾.

وانتهينا من هذا الورد بعد ما قضينا فيه سائر الليل تقريباً. وبعد إنهاء الورد ذهبنا إلى حضرته بجميع الحبات، لأنه كان أمرنا أن نأتي بها إليه بعد ما نختم الورد؛ فحضرته أخذنا خارج القاديان نحو الشمال غالباً وقال: إن الحبات تلقى في بئر معطلة، وقال: عندما ألقي الحبات في البئر فانصرفوا عنها معرضين مسرعين، ولا تلتفتوا إلى الوراء. فألقاها حضرته في بئر معطلة ثم انصرف عنها مسرعاً ولم يلتفت إلى الوراء[1]. إلا أن العدو كان شديداً حيث غربت شمس ٦ سبتمبر بعد ٥ سبتمبر ولم يهلك، وظهر كذب هذا الخبر أيضاً.

بذاءة المرزا المتنبيء:

لقد تقرر في حق الأنبياء عليهم السلام أنهم لا يسبون أحداً ولا يردون الشتيمة بمثلها، وفي ضوء هذا المعيار لاحظوا كتابات المرزا المتنبيء التالية:

سبه العلمـاء:

يقول المرزا مخاطباً العلماء:

١ ـ يا سيء النسب يا جماعة العلماء! إلى متى تكتمون الحق؟ وسوف يأتي زمان تتركون فيه الصفة اليهودية، أيها العلماء الظالمون! أسف عليكم لقد شربتم كأس من لا إيمان له، ثم سقيتموه العوام الذين هم كالأنعام[2].

٢ ـ نسب العلماء ومشايخ الطرق إلى الجهل وسماهم بالنعامة[3].

---

(١) «سيرة مهدي» (١ ـ ١٧٨) الطبعة الثانية.

(٢) «أنجام آتهم» (ص ـ ٢١).

(٣) «ضميمة أنجام آتهم» (ص ـ ١٨).

٣ ـ هل هؤلاء يحلقون؟ كلا لأنهم كاذبون وآكلون ميتة الكذب كالكلاب[١].

٤ ـ إن السماء قد شهدت على دعوانا، ولكن علماء هذا العصر الظالمين لها منكرون أيضاً. نخص منهم رئيس الدجالين عبد الحق الغزنوي وسائر جماعاته، عليهم نعال لعن الله ألف ألف مرة[٢].

٥ ـ يا خائن، يا خبيث، يا فاسق[٣].

٦ ـ المراد من فرعون هنا هو الشيخ محمد حسين البطالوي، ومن هامان المسلم الجديد سعد الله[٤].

٧ ـ ولا ندري لماذا لا تستخدم هذه الفرقة الجاهلة الوحشية الحياء، اسودت وجوه العلماء المخالفين[٥].

سبه المسلمين عامةً:

٨ ـ تلك كتب ينظر إليها كل مسلم بعين المحبة والمودة، وينتفع من معارفها، ويقبلني ويصدق دعوتي، إلا ذرية البغايا الذين ختم الله على قلوبهم فهم لا يقبلون[٦].

٩ ـ إن العدى صاروا خنازير الفلا ... نساؤهم من دونهن الأكلب[٧]

١٠ ـ والذي يردد مشاغباً أن بقاء القسيس آتهم على قيد الحياة فيه انتصار للمسيحيين وهزيمة للمرزا، ولم ينته عن الإنكار وإطالة اللسان، ولم

(١) «ضميمة أنجام آتهم» (ص ـ ٢٥).
(٢) المرجع السابق (ص ـ ٥٠).
(٣) نفس المرجع (ص ـ ٥٠).
(٤) المرجع السابق (ص ـ ٥٦).
(٥) المرجع السابق (ص ـ ٥٨).
(٦) «آئينه كمالات إسلام» (ص ـ ٥٤٧).
(٧) «نجم الهدى» للمرزا (ص ـ ١٠).

يقر بانتصارنا، فيعلم منه أنه يحب أن يصير ولد الحرام، وليس هو ابن الحلال[1].

هذا هو كلام المرزا المتنبيء الحلو وأسلوبه الجميل، اقرءوه ثم اسألوا القاديانيين عن إمامهم.

حكم العالم الإسلامي:

من أجل الأدلة الواضحة التي ذكرت في الصفحات السابقة أجمعت الأمة الإسلامية على أن أتباع المذهب القادياني كفرة خارجون عن دائرة الإسلام. ونحن نورد مع هذه المذكرة صوراً من فتاوى العلماء، وأحكام القضاة في قضايا المحاكم التي نشرها أصحاب الفكر والجهات المختلفة في العالم الإسلامي، ونقدم هنا ملخصها.

الفتاوى:

إن الفتاوى التي صدرت في العالم الإسلامي بتكفير القاديانيين وإخراجهم عن دائرة الإسلام يصعب إحصاؤها، ولكن نكتفي هنا بذكر أهم ما نشر منها.

١ ـ قدم استفتاء في رجب ١٣٣٦ هـ إلى علماء جميع الفرق الإسلامية في شبه القارة الهندية، وقد نشر تحت عنوان «فتوى تكفير قاديان» وقد أجمع فيه علماء الفرق والمراكز الدينية في ديوبند، وسهار نفور، وتهانه بهون، ورائيفور، ودهلي، وكلكته، وبنارس، ولكهنو، وآغرة، ومراد آباد، ولاهور، وأمرتسر، ولدهيانه، وبشاور، وراولبدني، وملتان، وهوشيار فور، وغور داسفور، وجهلم، وسيالكوت، وغوجرانوالا، وغجرات، وحيدر آباد دكن، وبهو فال، ورام فور، على تكفير القاديانيين وإخراجهم عن دائرة الإسلام[2].

---

(١) «أنوار الإسلام» له (ص ـ ٣٠).

(٢) راجع «فتوى تكفير قاديان». الناشر: كتبخانه إعزازيه ديوبند.

٢ ـ ونشرت فتوى أخرى مماثلةً في ١٩٢٥م بعنوان «فسخ نكاح مرزائيان» من مكتب أهل الحديث بأمرتسر، وعليها توقيعات علماء الفرق الإسلامية في شبه القارة.

٣ ـ إن الفتاوى التي قدمت في قضية بهاولفور الشهيرة كانت تشمل فتاوى علماء شبه القارة والبلاد العربي[١].

٤ ـ كما نشرت «مؤسسة مكة للطباعة والإعلام» فتاوى علماء الحرمين الشريفين وبلاد الشام، وقد جاء فيها: لا شك أن أذنابه من القاديانية واللاهورية كلهم كافرون[٢].

مطالبة ٣٣ عالماً من علماء باكستان بالتعديل

وفي ١٩٥٣م انعقد مؤتمر كبار العلماء المندوبين عن جميع الفرق الإسلامية للبحث في دستور باكستان، وكان من ضمن التعديلات المقترحة اعتبار القاديانيين أقليةً غير مسلمة، وتخصيص مقعد واحد لهم في برلمان إقليم بنجاب، وأن يعطى القاديانيون في المناطق الأخرى حق الترشيح والتصويت لهذا المقعد، وكان نص هذا التعديل ما يأتي:

«تعديل»

هذا تعديل مهم نطالب به بغاية الإلحاح: لا ينبغي لواضعي دستور الدولة أن يضعوا دستوراً على حسب نظرياتهم الشخصية، غافلين عن ظروف بلادهم ومسائلهم الاجتماعية الخاصة، وليعلموا أن المناطق التي يعيش فيها كثرة القاديانيين مع المسلمين بلغت فيها الحالة إلى غاية الخطورة وينبغي لهم

---

(١) «حجة شرعية». الناشر: مجلس تحفظ ختم النبوة لاهور وملتان.
(٢) «القاديانية في نظر علماء الأمة الإسلامية» (ص ـ ١١).

ألا يكونوا مثل المستعمرين في العصر الماضي، الذين لم يحسوا بقضية المسلمين والهندوس إلى أن تلطخت أرجاء الهند المتحدة بدماء الفريقين، ومن كان من واضعي الدستور من سكان هذه البلاد فخطؤه يكون مؤسفاً غاية الأسف، إذ كيف لا يشعر بأن هناك قضية قاديانية تحتاج إلى حل، هل ينتظر حتى يرى اصطدام القاديانيين والمسلمين كشعلة النار؟.

والذي أدى بهذه القضية إلى غاية خطورتها هو أن القاديانيين يخالطون المسلمين متظاهرين بالإسلام في ناحية، وينفصلون عنهم في العقائد والعبادات والروابط الاجتماعية، ويقومون ضدهم صفاً واحداً، ويكفرونهم علانيةً في ناحية أخرى. فعلاج هذا الفساد اليوم ـ كما كان في الماضي حسب قول المرحوم الدكتور إقبال قبل عشرين عاماً ـ هو اعتبار القاديانيين أقليةً غير مسلمة.

قرار رابطة العالم الإسلامي:

وفي ربيع الأول ١٣٩٤ هـ الموافق أبريل ١٩٧٤ م انعقد مؤتمر كبير في مكة المكرمة المركز الإسلامي والبلد الطيب للجمعيات الإسلامية في جميع العالم الإسلامي، وحضره مندوبو ١٤٤ جمعيةً إسلاميةً من بلاد إسلامية بل من بلاد العالم، ومثل هذا المؤتمر المسلمين من المغرب إلى أندونيسيا، فالقرار الذي اتخذوه في هذا المؤتمر وأجمعوا عليه يعتبر إجماع الأمة الجديد على تكفير القاديانيين، وهذا نص القرار:

القاديانية نحلة هدامة تتخذ من اسم الإسلام شعاراً لستر أغراضها الخبيثة وأبرز مخالفتها للإسلام ادّعاء زعيمها النبوة، وتحريف النصوص القرآنية، وإبطالهم للجهاد، القاديانية ربيبة الاستعمار البريطاني، ولا تظهر إلا في ظل حمايته تخون القاديانية قضايا الأمة الإسلامية، وتقف موالية للاستعمار والصهيونية، تتعاون مع القوى المناهضة للإسلام، وتتخذ هذه القوى واجهةً لتحطيم العقيدة الإسلامية وتحريفها، وذلك بما يأتي:

ألف ـ إنشاء معابد تمولها القوى المعادية، ويتم فيها التضليل بالكفر القادياني المنحرف.

ب ـ فتح مدارس ومعاهد وملاجىء للأيتام، وفيها جميعاً تمارس القاديانية نشاطها التخريبي لحساب القوى المعادية للإسلام وتقوم القاديانية بنشر ترجمات محرفة لمعاني «القرآن الكريم» بمختلف اللغات العالمية.

ولمقاومة خطرها قرر المؤتمر:

١ ـ تقوم كل هيئة إسلامية بحصر النشاط القادياني في معابدهم ومدارسهم وملاجئهم، وكل الأمكنة التي يمارسون فيها نشاطهم الهدام في منطقتها، وكشف القاديانيين والتعريف بهم للعالم الإسلامي تفادياً للوقوع في حبائلهم.

٢ ـ إعلان كفر هذه الطائفة وخروجها على الإسلام.

٣ ـ عدم التعامل مع القاديانيين أو الأحمديين ومقاطعتهم اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، وعدم التزوج منهم، وعدم دفنهم في مقابر المسلمين، ومعاملتهم باعتبارهم كفاراً.

٤ ـ مطالبة الحكومات الإسلامية بمنع كل نشاط لأتباع مرزا غلام أحمد مدّعي النبوة، واعتبارهم أقليةً غير مسلمة، ويمنعون من تولي الوظائف الحساسة للدولة.

٥ ـ نشر مصورات لكل التحريفات القاديانية في «القرآن الكريم» مع حصر الترجمات القاديانية لمعاني «القرآن» والتنبيه عليها، ومنع تداول هذه الترجمات.

أحكام المحاكم

ونقدم الآن ملخص الأحكام القضائية التي صدرت بتكفير القاديانيين وإخراجهم عن دائرة الإسلام.

حكم قضية بهاولفور:

«في جلسة قاضي المحافظة المنشي محمد أكبر خان (بي ـ اي ـ ايل ـ ايل ـ بي) محافظة بهاولفور لدعوى المسماة غلام عائشة بنت المولوي إلهي بخش من سكان «أحمد فور شرقية» في ولاية «بهاولفور» على المسمى عبد الرزاق بن المولوي جان محمد من سكان قرية «مهند» مديرية «أحمد فور شرقية» في ولاية «بهاولفور» بطلب إصدار الحكم بفسخ نكاح الفريقين لارتداد زوجها المدعى عليه، تاريخ الحكم ٧ فبراير ١٩٣٥ م. والمحكمة المذكورة بينت تفاصيل القضية ثم كتبت حكمها وأسمعته، وهذا نصه:

لقد ثبت من المناقشة السابقة أن مسألة ختم النبوة من أصول الإسلام الأساسية، وأن عدم الإيمان بخاتم النبيين بمعنى أنه آخر الأنبياء يقع به الارتداد، كما أن الإنسان يخرج عن دائرة الإسلام إذا نطق بكلمة الكفر كما تقرر هذا في العقائد الإسلامية. والمدعى عليه يعتبر مرزا غلام أحمد نبياً على حسب العقائد القاديانية، ويعتقد ـ على حسب تعليمهم ـ أن سلسلة النبوة مستمرة إلى يوم القيامة في الأمة المحمدية، أي أنه لا يؤمن بمحمد ﷺ كخاتم النبيين، وقد فصلنا القول في القبائح التي تستلزم باعتبار شخص نبياً جديداً بعد محمد ﷺ، إذاً يعتبر المدعى عليه مرتداً لانحرافه عن هذه العقيدة التي أجمعت عليها الأمة الإسلامية، ولو قصدنا من الارتداد هو الانحراف الكلي عن أصول المذهب، فالمدعى عليه يعتبر أيضاً تابعاً للمذهب الجديد لإيمانه بالمرزا نبياً، لأن في هذه الحالة هو يعتبر وحي المرزا تفسيراً للقرآن الكريم وما يجب اتباعه لا الأحاديث وأقوال الفقهاء التي ما زال عليها مدار الإسلام، والتي سلم حجية بعضها المرزا نفسه.

وعلاوةً على ذلك يوجد في المذهب الأحمدي القادياني أحكام زائدة على الإسلام، وبعضها مخالف له كأداء التبرعات الشهرية ـ كما بينا سابقاً ـ حكم زائد على الزكاة، وكذلك منع صلاة الجنازة على غير الأحمدي، ومنع

إنكاح بنت الأحمدي غير الأحمدي، وعدم الصلاة خلف غير الأحمدي كلها أعمال مخالفة للشريعة الإسلامية. والمدعى عليه قدم توجيهات لهذه الأمور وبين لماذا أنهم لا يصلون على غير الأحمدي صلاة الجنازة، ولماذا لا يزوجونهم بناتهم، ولكن هذه التوجيهات لا تستقيم، إذ أن هذه الأمور ثابتة في أحكام أئمتهم، فتعتبر جزءاً من الشريعة في نحلتهم، وتلك الأحكام لا يمكن أن تكون موافقةً للشريعة المحمدية، ومع ذلك لو نظرنا إلى أنهم يكفرون غير الأحمديين عامةً فلا تبقى أية شبهة في اعتبار مذهبهم مذهباً مستقلاً عن الإسلام. وعلاوةً على ذلك فإن بيان شاهد المدعى عليه المولوي جلال الدين شمس حول مسيلمة الكذاب وغيره ممن ادّعوا النبوة يثبت أن دعوى النبوة الكاذبة ارتداد عند هذا الشاهد، والذي يؤمن بمدعي النبوة الكذاب فهو مرتد.

وقد أثبتت المدعية أن المرزا الكذاب مدعٍ النبوة، وعلى ذلك فالمدعى عليه يعتبر مرتداً لأنه يرى المرزا نبياً، لذلك تقرر المحكمة ـ بعد إثبات التنقيحات الإبتدائية التي وضعت في المحكمة القضائية في «أحمد فور شرقية» في ٤ نوفمبر ١٩٢٦ م في حق المدعية ـ أن المدعى عليه أصبح مرتداً لاعتناقه العقائد القاديانية، وقد انفسخ نكاحه مع المدعية من يوم ارتداده، ولو نظرنا في عقائد المدعى عليه في ضوء المناقشة السابقة لوجدنا أن المدعي نجحت ـ على حسب ادّعاء المدعى عليه ـ في إثبات أن لا نبي بعد محمد ﷺ في أمته، وأما ما نسبه المدعى عليه إلى نفسه من العقائد غير ما ذكر سابقاً، فإنها وإن كانت مطابقةً للعقائد الإسلامية العامة إلا أنه يعتبر عاملاً بتلك العقائد بالمعاني التي فسرها المرزا، وهذه المعاني تخالف المعاني التي تمسك بها جمهور الأمة، ولهذا لا يعتبر مسلماً، وفي كلتا الصورتين هو مرتد.

ولما كان نكاح المرتد ينفسخ بارتداده أصدرنا حكماً في حق المدعية بأنها لم تبق زوجةً للمدعى عليه من يوم ارتداده، ولها حق تسلم مصاريف القضية من المدعى عليه. وفي ضمن ذلك قدم المدعى عليه سؤالاً وهو أن

الفريقين لما كانوا يعتبرون «القرآن» كتاب الله أصبحوا أهل كتاب، ونكاح أهل الكتاب جائز، فلا ينبغي أن يصدر الحكم بفسخ نكاح المدعية، فأجابت المدعية بأن كل فريق لما كان يعتبر الآخر مرتداً فلا يبقى بينهما النكاح حسب عقائدهما، وعلاوةً على ذلك يجوز نكاح المرأة الكتابية لا الرجل الكتابي، وعلى حسب دعوى المدعية لما أصبح المدعى عليه مرتداً فإنه لا يبقى معه النكاح كأهل الكتاب، وحجة المدعية هذه قوية، فبناءً على ذلك تستحق المدعية الحكم.

الجواب عن حكم محكمة المدارس العليا وغيرها

إن القاديانيين قدموا ـ كعادتهم ـ حكم محكمة المدارس العليا تأييداً لحقهم، فأجاب عنه القاضي الفاضل قائلاً:

لقد قدمت من جانب المدعى عليه عده نظائر قانونية تأييداً لحقه، أما حكم محكمة «بتنه» ومحكمة «بنجاب» العالية، فالمحكمة العليا لا تراه مؤثراً على وقائع هذه القضية، وأما حكم محكمة «المدارس» فالمجلس الخاص للمحكمة لا يعتبره قابلاً للبحث، وأما حكم محكمة «بهاولفور» العليا في قضية المسماة جندودي ضد كريم بخش فتفصيله كما يأتي:

إن هذا الحكم صدر في جلسة القاضي مهته أو دهو داس، وقد جعل مدار حكمه على حكم محكمة «المدارس»، ولم يناقش الأمور الخلافية التي جاء ذكرها في أثناء هذه القضية، وكان عذره أن القضية كانت مسجلةً منذ أمد بعيد، فلم يحب أن يتركها معلقةً إلى مدة طويلة، فأصدر الحكم اتباعاً للحكم السابق المذكور. فالمحكمة لما لم تعتبر حكم محكمة «المدارس» قابلاً للبحث، فالحكم الذي ابتنى على هذا الحكم لا يكون المحكمة مقيدةً به أيضاً. وقد حضر من الفريقين وكيل المدعية فأسمع له هذا الحكم، وأما المدعى عليه فقد مات بعد ما تمت الإجراءات حول القضية، وكانت القضية تحت البحث، فيعتبر هذا الحكم ضده حسب الحكم رقم ٢٢ وحسب أصول المحكمة رقم ٦. ترتب وثيقة الحكم وتوضع له صورة في المكتب.

٧ فبراير ١٩٣٥ م الموافق ٣ من ذي القعدة ١٣٥٣ هـ بهاولفور.

توقيع: محمد أكبر قاضي المحافظة محافظة بهاولنجر. ولاية بهاولفور.

حكم قضية راولبندي:

في جلسة القاضي الشيخ محمد أكبر قاضي محافظة راولبندي نظرت الدعوى المدنية ١٩٥٥ م المرفوعة من أمة الكريم بنت كرم إلهي راجفوت جنجوعه القاديانية رقم البيت ٥٠٠ ـ ب محلة ترك بازار راولبندي، على عقيد نذير الدين ملك خلف. ماستر محمد دين أعوان المسلم محلة كرشن فوره راولبندي. تاريخ الحكم ٣ يوليو ١٩٥٥ م.

إن المحكمة المذكورة أصدرت حكمها بعد بحث طويل حول القضية وأسمعه. وهذا نصه: في ضوء الصورة المذكورة انتهيت إلى النتائج الآتية:

١ ـ أجمع المسلمون على أن محمداً ﷺ كان آخر الأنبياء، وأن لا نبي بعده.

٢ ـ انعقد إجماع المسلمين على أن من لم يؤمن بالنبي ﷺ خاتم. النبيين فليس بمسلم.

٣ ـ أجمع المسلمون على أن القاديانيين غير مسلمين.

٤ ـ إن مرزا غلام أحمد نفسه ادعى ـ حسب نشراته ـ بأن الوحي ينزل عليه مثل وحي النبوة.

٥ ـ إن المرزا نفسه وضع معايير في كتبه السابقة فهي نفسها تكذب دعواه النبوة.

٦ ـ إن المرزا ادعى النبوة المطلقة، أما قصة الظل والبروز فهي خدعة خالصة.

٧ ـ إن وحي النبوة لا ينزل بعد النبي ﷺ على أحد، ومن ادعى ذلك فقد خرج عن دائرة الإسلام.

فبناءً على الاستدلال والنتائج المذكورة أرى أن حكم محكمة السماعة الأولية صحيح، وأنا أوثق كل هذا الحكم، ولا وزن في دعوى أمة الكريم، وأنا ألغي هذه الدعوى. وأما ما يتعلق بطلب الاستئناف المقدم من العقيد نذير الدين، فلم يوضح لي عنها محاميه السيد ظفر محمود إلا شيئاً يسيراً. لقد وجدت أدوات تجهيز أمة الكريم في قبضته وقومت، فلا وزن أيضاً في استئنافه، فألغيه أيضاً، ولما ألغيت دعوى الفريقين فلا أحكم بالنفقة على أحد.

توقيع: شيخ محمد أكبر (قاضي محافظة راولبندي، ٣ يونيو ١٩٥٥ م).

حكم قضية جيمس آباد:

رقم ٩ - ١٩٦٩ م دعوى المسماة أمة الهادي بنت سردارخان علي حكيم نذير أحمد برق. لقد تبين من المناقشة السابقة أن نكاح المدعية - التي هي امرأة مسلمة - مع المدعى عليه - الذي اعترف أنه كان قاديانياً عند النكاح وبذلك تقرر كونه غير مسلم - غير مؤثر، وليس له حيثية قانونية، فالمدعية ليست زوجة للمدعى عليه حسب التعليمات الإسلامية، إذن يصدر الحكم بفسخ النكاح في حق المدعية حسب طلبها، ويمنع المدعى عليه من أن يعتبر المدعية زوجةً له، وللمدعية حق تسلم مصاريف القضية.

ونطق بهذا الحكم في المحكمة العلنية نائب الشيخ محمد رفيق جريجة السيد قيصر أحمد الذي عين الآن مكانه قاضياً للقضايا المدنية وقضايا الأحوال الشخصية في «جيمس آباد».

أكبر قضية في محكمة ماريشس العليا:

تعتبر «قضية مسجد روزهل» أكبر قضية في تاريخ «ماريشس» لأن المحكمة العليا استمرت في جمع الدلائل وأقوال الشهود حول القضية حولين كاملين، وأصدرت الحكم في أول مرة بأن المسلمين أمة واحدة وأن القاديانيين أمة واحدة. وفي هذه القضية استجلب كل من المسلمين

والقاديانيين المحامين المشهورين من خارج البلاد، وكان من أبرز المسلمين اجتهاداً في استرداد المسجد من القاديانيين محمود إسحاق جي وإسماعيل حسن جي وإبراهيم حسن جي، وكانت لهؤلاء المكانة الكبرى في الأوساط التجارية، وكان أساس القضية التي قدموها إلى المحكمة ما يأتي:

دعوى

إن «مسجد روزهل» ـ الذي كان يصلي فيه المسلمون أهل السنة الأحناف، وهم الذين بنوه واستمرت عليه توليتهم ـ استولى عليه القاديانيون الذين ليست لهم صلة بالمسلمين، وإنهم يعتبروننا معشر الأمة الإسلامية كفاراً، ولا تصح صلاتهم خلفنا، وبناءً على ذلك نطالب بطرد هؤلاء من المسجد المذكور. فسجلت هذه القضية في ٢٦ فبراير ١٩١٩ م. وقدمت ٢١ شهادةً ضد القاديانيين، وأهمها كانت شهادة مولانا عبد الله رشيد نواب، الذي كشف فيها الستار عن القاديانيين بغاية الجرأة والبسالة، وحاول بجهد ناجح إقناع المحكمة بتقديم عديد من الكتب والمجلات والجرائد على أن المسلمين أمة واحدة وأن القاديانيين أمة واحدة، وقدم أيضاً كتب مرزا غلام احمد وناب عن القاديانيين المولوي غلام محمد بي ـ اي، وساعد المحامين وأعدَّ جواباً للدعوى، وكان المولوي غلام محمد اختار السفر إلى قاديان خصيصاً لهذا الغرض.

وكان من بين محامي المسلمين مستر رولرد كي سي و أي سويز، و كي سي اي أسنوف و أي نياريك، وكان محامي القاديانيين مستر آر فزاني. وكان آلاف من المسلمين يحضرون أعمال المحكمة العليا، وفي أول مرة علم أهل البلاد أن القاديانيين غير مسلمين، وأنهم يقضون أغراضهم في زيّ المسلمين. وأخيراً أصدر رئيس القضاة سراي هر جيزودر حكماً نطقته المحكمة وهذا نصه:

«إن المحكمة العليا قد انتهت إلى أن ليس للمدعي عليهم القاديانيين الحق في أن يصلوا في «مسجد روزهل» خلف إمام يستحسنونه، فلا يصلي

في المسجد إلا المدعي المسلمونَ في ضوء عقائدهم». وقد وافق على هذا الحكم قاضي المحكمة الثاني تي أي روزلي أيضاً.

رأي صاحب فكرة باكستان العلامة إقبال:

وفي النهاية نورد أقوالاً لشاعر الشرق صاحب فكرة باكستان العلامة محمد إقبال الذي أحسَّ بعداء القاديانيين للإسلام، ونبه المسلمين إلى خطرهم في مقالات كثيرة، ومن الصعب أن نذكر هنا كل هذه المقالات، ونكتفي بذكر نماذج مهمة. كتب في صحيفة «أستيتمين» اليومية: أهل الإسلام جماعة دينية حتماً. لها حدود ثابتة أي الإيمان بالتوحيد، والإيمان بالأنبياء، والإيمان بختم رسالة النبي ﷺ، والحق أن الإيمان الأخير هو الذي يتميز به المسلم عن غير المسلم، وهو الأمر الفصل في أن فرداً أو جماعةً يعتبرون داخلين في الملة الإسلامية أو خارجين عنها، إن فرقة «برهمو» ـ مثلاً ـ يؤمنون بالله، ويؤمنون برسالة محمد ﷺ، ومع ذلك لا يعدون في الملة الإسلامية، لأنهم يعتقدون ـ كالقاديانية ـ باستمرار الوحي عن طريق الأنبياء، ولا يؤمنون بختم نبوة محمد ﷺ، والذي أعلمه هو أن أية فرقة من فرق إسلامية لم تجترىء على أن تتعد هذا الحد الفصل.

وفي «إيران» كذَّب البهائيون أصل ختم النبوة ولكنهم صرحوا بأنهم آمة واحدة وليسوا من جماعة المسلمين، . . . وإني أرى أن يختار القاديانيون إحدى السبيلين: إما أن يقلدوا البهائيين فيعتبروا أنفسهم أمةً واحدةً، وإما أن يتركوا تأويلاتهم حول ختم النبوة، ويؤمنوا بها بمفهومها الكامل، وليست تأويلاتهم الجديدة إلا ليعدوا في عداد المسلمين، ويجنوا بذاك الفوائد السياسية[1].

وكتب في موضع آخر: إن المسلمين ـ المتعلمين بزعمهم ـ لم يفكروا قط في مسألة ختم النبوة من ناحية مدنية، والثقافة الغربية قد أنستهم شعورهم بحفظ أنفسهم أيضاً، وبعض هؤلاء المسلمين ـ المتعلمين بزعمهم ـ قد

(١) «حرف إقبال» (ص ـ ١٢٧ و ١٢٨) طبع لاهور ١٩٥٥ م.

أشاروا على إخوانهم المسلمين بالمداراة. ثم يخاطب حكومة الهند غير المسلمة قائلاً: ولتفكر الحكومة في الحالة الموجودة، ولتقدر عقلية العالم الإسلامي في الأمر الذي يهمُّ وحدة الأمة، لأن أمةً إذا أحست خطراً يهدد وحدتها فقد تضطرّ إلى أن تقوم ضد القوى المعادية دفاعاً عن نفسها...... ولكن السؤال هو: ما طريق الدفاع؟... والطريق الوحيد هو أن تقوم الجماعة الأساسية بتكذيب دعاوى كل من تجده يتلاعب بالدين بالقلم واللسان.

ثم هل من المعقول أن تلقن الجماعة الأساسية بالمداراة ووحدتها في خطر؟ وأن تصرح للفئة الباغية بالحرية الكاملة وإن كانت دعوتها مليئة بالكذب والشتائم؟ وإن كانت هذه الفئة - التي تراها الجماعة الأساسية باغيةً - مفيدةً للحكومة، فللحكومة حق في أن تكافأها، وليس للجماعات الأخرى الاعتراض على هذا الحق، ولكن ليس للحكومة أن تنتظر من الجماعة الأساسية أن تغفل عن القوى التي تهدد وحدتها. يقال: إن بعض الفرق الإسلامية تكفر بعضها بعضاً، فلا عبرة بفتاواها، فأجاب عن هذا المرحوم إقبال قائلاً: ولا حاجة هنا إلى إعادة القول بأن تنازع الفرق الإسلامية المذهبية لا يؤثر على المسائل الأساسية التي اتفقوا عليها جميعاً وإن أفتى بعضهم في حق البعض بالإلحاد.

ثم يقدم شاعر الشرق اقتراحاً لحل المسألة القاديانية قائلاً:

إن أحسن طريق للحكومة - في رأيي - أن تعتبر القاديانيين فرقةً واحدةً، وهذا هو ما تقتضيه سياسة القاديانيين، ويكون تعامل المسلمين معهم كمعاملتهم مع بقية أهل المذاهب غير المسلمة[1].

هذا هو الطلب الذي قدمه الدكتور إقبال إلى الحكومة الإنجليزية، والآن على الحكومة التي ظهرت باسم شاعر الشرق تعبيراً لرؤياه - بل واجبها الأول - أن تقوم بتحقيق ما قد طالب به وتمناه شاعر الشرق.

---

(١) «حرف إقبال» (ص - ١١٧ و ١١٨).

بيان بعض المغالطات القاديانية

إزالة بعض الشبهات:

كلما طالب المسلمون الحكومة باعتبار القاديانيين أقليةً غير مسلمة حاول القاديانيون التلبيس بشتى الطرق ونقدم هنا باختصار فكرةً عن هذه المغالطات.

مسألة تكفير الناطق بكلمة التوحيد:

يقول القاديانيون إن من نطق بكلمة التوحيد وأقرَّ بإسلامه فليس لأحد أن يعتبره كافراً. ومن العجيب أن هذا القول يردده قوم يكفرون صراحةً سبعمائة مليون مسلم يؤمنون بكلمة التوحيد ـ لا إله إلا الله محمد رسول الله ـ ويؤمنون بما تقتضيه هذه الكلمة، ويعتبرونهم خارجين عن الإسلام، ويرمونهم بالشقاوة، وسوء الأصل، ويصفونهم بأولاد البغايا، أما يستحيون؟ كأن اعتبار من ينطق بكلمة التوحيد مسلماً حكم متحيز لا يتقيد به إلا غير الأحمديين، أما القاديانيون فلهم الحرية المطلقة في أن يكفروا المسلمين بكل شدة وقوة، وأن يشتموهم بشتائم سوقية، وأن يسيئوا إلى أسلافهم وشخصياتهم المقدسة، كل ذلك لا يضر إسلامهم، ولا ينسب إليهم أنهم يكفرون الناطق بكلمة التوحيد هذا هو إنصاف المذهب القادياني وصاحبه الذي يتخلى عن الحياء والدين والخلق ثم يدّعي أنه الظهور الثاني لروحانية محمد ﷺ!!.

ثم إننا لا ندري من أين لهم هذه القاعدة بأن من نطق بكلمة التوحيد

واعتبر نفسه مسلماً فليس لأحد أن ينسبه إلى الكفر؟ أما كان مسيلمة الكذاب ينطق بكلمة التوحيد؟ فلماذا اعتبره النبي ﷺ وأصحابه كافراً وأعلنوا الجهاد ضده؟ بل مرزا غلام أحمد نفسه لماذا سمّى مسيلمة كذّاباً، ولماذا سمّى كل من ادّعى النبوة بعد النبي ﷺ ـ سواه ـ كافراً كذاباً؟.

ولو ظهر اليوم متنبىء جديد ينطق بكلمة التوحيد، ويكذب سائر الأنبياء غير محمد ﷺ، ويسخر بعقيدة البعث، وينكر كون القرآن كتاب الله، ويفضل نفسه على سائر الأنبياء وينسخ الصلاة والصوم، ويبيح الكذب والخمر والزنا، والربا والميسر، ويكذب جميع الأحكام الإسلامية ما عدا «لا إله إلا الله محمد رسول الله» فهل بعد هذا كله يعتبر مسلماً لأنه ينطق بكلمة التوحيد؟ فإن كان الإسلام ـ معاذ الله ـ هكذا لباساً فضفاضاً يسع ـ بعد التلفظ بكلمة التوحيد ـ كل عقيدة منحرفة، وكل عمل فاسد، فما معنى ما يقال عن الإسلام: إنه خير الأديان وأحكمها نظاماً وأصولاً؟.

والذين يصرون على اعتبار كل ناطق بكلمة التوحيد مسلماً هل يرون كلمة التوحيد ـ معاذ الله ـ رقيةً أو تولـةً إذا نطق بها إنسان مرةً كان بمنأى من الكفر، ولا يخرج عن دائرة الإسلام مهما اعتنق عـقيدةً فاسدةً قد بلغت في الفساد غايته؟ وإذا كان هناك عقل وفهم، وإنصاف وديانة، فكيف يتصور في الإسلام ـ دين العلم والعقل ـ أن ينقلب الإنسان من جهنمي إلى أهل الجنة ومن كافر إلى مؤمن بمجرد نطقه بألفاظ وعقائده مخالفة تماماً لما أنزل الله على رسوله؟ والحق أن كلمة التوحيد «لا إله إلا الله محمد رسول الله» ليس ـ معاذ الله ـ سحراً ولا طلسماً بل هي عهد وإقرار، ومعنى الإقرار بوحدانية الله تعالى وبرسالة محمد ﷺ هو العهد بأنه يصدق جميع ما بلغه عن الله ورسوله، فكل ما وصل إلينا عن الله ورسوله بالتواتر والقطعية فالتصديق به جزء من الإيمان بكلمة التوحيد وما تقتضيه بالضرورة، فمن أنكـر شيئاً من هـذه المتواترات والقطعيات فلا إيمان له حقيقةً بكلمة التوحيد وإن كان متلفظاً بها بلسانه.

ولما كانت عقيدة ختم النبوة قد ثبت نصها بالعشرات من الآيات والمئات من الأحاديث النبوية الشريفة كانت من القطعيات بإجماع الأمة، والإيمان بها يعتبر جزءاً لازماً لكلمة التوحيد، فلا يسلم إنسان إلا إذا آمن بها، وقد يستدل القاديانيون ـ في هذا الصدد ـ بالأحاديث التي ذكرت فيها صفات المسلمين كقوله ﷺ: «من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فهو مسلم» ولكن من كان له أدنى ذوق في فهم الكلام يعلم من أسلوب الحديث أن الغرض هنا ليس هو بيان وصف المسلم وصفاً قانونياً جامعاً مانعاً، بل القصد منه هو بيان علامات المسلمين الاجتماعية التي يمتاز بها المجتمع الإسلامي عن سائر المجتمعات والمذاهب، وإنما الغرض منه أن من وجدت فيه هذه العلامات الظاهرية التي تشهد على إسلامه فليس لأحد أن يظن به سوءاً أو أن يتتبع عيوبه، ولكن كيف يقصد من ذلك أن من يصرح بالكفريات أمام المسلمين، بل يدعو العالم إلى هذه الكفريات، ويكفر سائر المسلمين ـ غير أتباعه ـ يستحق أن يسمى مسلماً بحجة أنه يأكل ذبيحة المسلمين ولو لم يقر بـ «لا إله إلا الله» وما تقتضيه هذه الكلمة؟.

والحق أن الحديث المذكور فيه بيان علامات المسلم الظاهرية وليس بيان تعريفه، وأما تعريفه الكامل فقد جاء في قوله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به»[1]. والحديث ذكرت فيه حقيقة المسلم كاملة، وهي تصديق جميع ما جاء به ﷺ، وأنه جزء لازم للإيمان برسالته ﷺ، وهذا الحديث مأخوذ من قوله تعالى:

﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾. هذه حقيقة الناطق بكلمة التوحيد، أما تصور الحفظ الدائم من الكفر بمجرد النطق بكلمة التوحيد، فهو وليد أعداء الإسلام الذين أرادوا إزالة الحد الفاصل بين الإسلام والكفر حتى يصبح معجوناً يمكن مزجه بأفسد العقائد حسب الميول والآراء والأهواء

(١) «مسلم» (١ ـ ٣٧) عن أبي هريرة.

المذهبية السياسية، حتى إن بعض الناس لا يرون بأساً في الاستدلال لتعريف المسلم بقوله تعالى: ﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً﴾ وبهذا الاستدلال الغريب لم تبق حاجة إلى التلفظ بكلمة التوحيد، ويكفي لإسلام المرء قوله: «السلام عليكم» بل يكفيه أيضاً إذا اكتفى بقوله: «سلام» وعلى هذا إذا خاطب هندوس أو مجوسي أو يهودي أو مسيحي مسلماً بالسلام فاستحق أن يسمى مسلماً، والعياذ بالله.

حقيقة فتاوى المسلمين بالتكفير فيما بينهم

والمغالطة الثانية التي يصرّف بها القاديانيون النظر عن أصل المسألة هي قولهم: إن العلماء الذين يفتون علينا بالكفر ما زالوا يكفر بعضهم بعضاً فلا عبرة بفتاواهم. ومثل هذا الاستدلال كمثل رجل يقول: إن بعض الأطباء أخطأوا في علاج بعض المرضى، فلم يبق الآن طبيب يعتمد عليه، وينبغي لنا أن نعطل علم الطب بكامله، ولم تبق المسائل الطبية ـ التي اتفق عليها أطباء العالم ـ معتمدةً. وقد نشرت الجماعة القاديانية في هذه الأيام كتيباً تحت عنوان: «لماذا لا نصلي وراء غير الأحمديين» وبالغوا في تصوير خلافات المسلمين أصحاب الآراء المختلفة وفتاواهم التي كفر فيها بعضهم بعضاً. فنقول:

أولاً: إن بعض هذه الفتاوى يمكن أن يقال عنها بكل ثقة: إن نسبتها إلى أصحاب نسبة كاذبة.

ثانياً: إنهم صرفوا غاية جهودهم لجمع المواد الممزوجة بالتشدد التي ظهرت أيام حدة الخلافات، غير أنه لا توجد فيها إلا خمس فتاوى للمسلمين أصحاب النظريات المختلفة التي كفر فيها بعضهم بعضاً، والباقي ليست فتاوى وإنما هي عبارات صدرت من ألسنة بعضهم أو أقلامهم أثناء خلافاتهم المؤسفة، ولا ريب أنهم استعملوا فيها ألسنةً حداداً، ولكن لا يصح اعتبارها ـ بأي حال ـ فتاوى الكفر.

ثالثاً: إن هذه الفتاوى الخمس لا تمثل تمثيلاً كاملاً أصحاب كل

نظرية، أي لم يتفق كل أصحاب هذه النظرية على تلك الفتوى التي صدرت من جانبهم، وعلى عكس ذلك وجد دائماً في أصحاب النظريات الإسلامية المختلفة علماء محققون مقتصدون أنكروا هذا الاستعجال وترك التورع الذي كان سبباً لإصدار تلك الفتاوى، فتقديم هذه الفتاوى المعدودة للاستدلال على أن جميع أصحاب النظريات المختلفة يكفر بعضهم بعضاً خطأ فاحش وضلال مبين. ولا ريب أنه قد وجد في كل فرقة ناس أفرطوا في استعمال الشدة ضد غيرهم حتى بلغوا إلى حد التكفير، ولكن يوجد في الفرقة نفسها كثرة من العلماء الذين وضعوا الخلافات الفرعية دائماً في حدودها، وأنكروا على من يتعدى هذه الحدود فضلاً عن أن يتعداها هم أنفسهم، وما زال هؤلاء هم الأكثرية عملياً، والدليل على ذلك هو أنه متى أهم المسلمين أمر لم تمنعهم فتاوى بعض الناس من أن يجتمعوا معاً. أليس أعضاء هذه الفرق الإسلامية ـ التي نشرت خلافاتهم للدعاية وترويج النظريات الباطلة ـ هم الذين اجتمعوا في عام ١٩٥١ م ليقرروا الأسس الدستورية لباكستان، ولم ينصرفوا إلا بعد أن قرروا أصول الدستور الإسلامي بلا أدنى خلاف، وذلك في حين كانت الدعاية تشيع أن اتحاد كلمتهم أمر مستحيل.

وفي عام ١٩٥٣ م عندما جاءت مرحلة تعديلات النصوص المتعلقة بالمسائل الإسلامية في الدستور المقترح، اجتمعوا مرةً أخرى، وقدموا اقتراحات أجمعوا عليها عندما كان يظن أن هذا الأمر أشدُّ تعقيداً من الأول. وفي عام ١٩٥٣ م أيضاً اختاروا جميعاً موقفهم المشترك من المسألة القاديانية. وفي عام ١٩٧٢ م شاركوا في العمل الأساسي في وضع الدستور بلا أدنى خلاف، وكانت الدعاية تقول: إنهم لا يقدرون على أن يتفقوا على تعريف المسلم، ولكنهم باتحاد كلمتهم أبطلوا هذه الدعاية الباطلة في عام ١٩٧٢ م. وها هم أولاء الآن يقفون جنباً إلى جنب ضد كفر القاديانية المكشوف وبالجملة عندما كانت تهمُّ المسلمين أية مسألة دينية لم تكن الخلافات الفرعية حجر عثرة في اتخاذ الموقف المشترك، وهل رأى أحد أن قاديانياً دعى إلى هذه الاجتماعات؟.

وهذا الأسلوب العملي ينتج منه ما يأتي:

أولاً: إن فتاوى التكفير التي جرت بين الفرق الإسلامية هي فتاوى فردية لا تمثل جميع أصحاب النظريات وإلا لما اجتمع هؤلاء معاً قط كمسلمين.

ثانياً: إن العنصر الغالب في كل فرقة هم الذين يضعون الفروع في دائرة الفروع، ولا يتخذون الخلافات ذريعةً للتكفير وإلا لما حظيت أمثال هذه الاجتماعات بالقبول العام.

ثالثاً: إنهم متفقون على مبادىء الإسلام الأساسية التي تعتبر حداً فاصلاً بين الإيمان والكفر.

إذن وجود بعض الأفراد الذين اختاروا طريق الإفراط في التكفير لا يدل على أنه لا يوجد الآن كافر في العالم، أو لا يعتبر أحد كافراً وإن اتفق هؤلاء جميعاً على تكفيره. أما يوجد في العالم أطباء مزيفون يمارسون زورهم على نفوس الناس ظلماً باسم العلاج؟ بل أما يخطىء الأخصائيون من الأطباء؟ فهل لعاقل أن يقول بناءً على الأخطاء الفردية: لا عبرة بأقوال الأطباء؟ أما يخطىء القضاة في أحكامهم القضائية؟ فهل من عاقل طالب بإغلاق المحاكم من أجل تلك الأخطاء الفردية أو برفض أي حكم للقضاة؟.

أما يخطىء المهندسون في بناء المساكن والشوارع والمعابر؟ فهل اقترح من له أدنى شعور بعقد المقاولات مع الحفارين دون المهندسين بحجة أنهم قد يخطئون؟ فإن حدثت أخطاء في بعض الفتاوى الخاصة فهل معنى ذلك أن تصدر أحكام الإسلام الآن على أساس التحريفات القاديانية دون الكتاب والسنة؟ ولقد صدق شاعر الشرق وصاحب فكرة باكستان العلّامة إقبال حين قال طالباً باعتبار القاديانيين أقليةً غير مسلمة: إن الخلافات المذهبية بين كثير من الفرق الإسلامية لا تؤثر على المسائل الأساسية التي اتفقت عليها هذه الفرق ولو كان بعضهم يفتي على بعض بالإلحاد[1].

---

(١) «حرف إقبال» (ص ـ ٢١٧) طبع المنار أكادمي لاهور ١٩٤٧ م.

روايتـان:

إن القاديانيين اختـاروا روايتين ضعيفتين من بين آلاف الأحاديث، وألبسوهما مفهوماً خاصاً يتفق مع أهوائهم، ثم حاولوا الاستدلال بهما على نبوتهم المصطنعة، فناسب أن نتكلم هنا حول هاتين الروايتين:

أما الرواية الأولى: فعن أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: قولوا: خاتم النبيين، ولا تقولوا: لا نبي بعده. اذكروا أولاً أن هذه الرواية لا وجود لها في «الصحاح الست» ولا في الكتب المشهورة للحديث، وإنما نقلت هذه الرواية من كتاب «الدر المنثور» للعلامة السيوطي ـ رحمه الله ـ ويعلم أدنى طالب للحديث أن الكتاب المذكور يجمع كل رطب ويابس، ويشتمل على الروايات الضعيفة والموضوعة، وأن رواياته لم تحقق بعد، ثم إن مدار صحة الحديث على الإسناد، ولا يعلم لهذا الحديث إسناد، أليس هذا تلبيساً من مدعي النبوة بألفاظ النبي ﷺ؟ إن القاديانيين ـ من ناحية ـ لا يقيمون وزناً للآيات القرآنية الواضحة الصريحة، ولا لمئات من الأحاديث النبوية، ومن جهة أخرى يستدلون برواية لا إسناد لها ولا عبرة بها من ناحية حديثية، ليبطلوا بها عقيدة ختم النبوة المتواترة القطعية الإجماعية، وهل تثبت النبوة بمثل هذه الروايات؟ ولكن هذا الكلام لا يخاطب به إلا من كان يتقيد بالقواعد العلمية أو العقلية، وأما من لا يملك إلا الإلهام المقترح فمهما قدمت إليه من الدلائل والبراهين العلمية والعقلية والخلقية فلا يكون جوابه إلا كما قال المرزا المتنبىء: «إن الله أخبرني أن كل الأحاديث التي يقدمونها ملوثة بالتحريف اللفظي والمعنوي، أو هي موضوعة في أصلها، ومن بعث حكماً فله أن يقبل بعلم من الله مجموعةً من ذخائر الحديث، وله أن يرد مجموعةً منها بعلم من الله»[1].

وأما معنى هذا الحديث فليس له أي صلة ـ لا من قرب ولا من بعد ـ بالعقائد القاديانية، بل هذه الروايات تبطل النظرية القاديانية صراحةً في نزول

(١) هامش «أربعين» (٣ ـ ١٨) طبع ١٩٠٠ م.

عيسى عليه السلام، لأن الغرض من هذه الرواية أنه لو قيل: «لا نبي بعده» فحسب، يفهم منه من لا يعلم أن هذا معارض لعقيدة نزول عيسى عليه السلام، ويمكنه أن يستنبط من هذا أن عيسى عليه السلام أيضاً لا يأتي بعد النبي ﷺ، فكمال المعنى يتأتى من «خاتم النبيين» فلا حاجة إلى استعمال كلمات ربما تسبب سوء الفهم لضعاف العقول. فإن كان النبي ﷺ استعمل كلمة: «لا نبي بعدي» فقد أردفها شرحها بمئات المرات بأن معناها أن لا يولد نبي بعدي، وأما عيسى عليه السلام الذي قد تشرف بالنبوة من قبل وقد ولد من أمد بعيد فيأتي مرةً ثانيةً. وعلى عكس ذلك لو اكتفى شخص آخر بقوله: «لا يأتي نبي بعده» فيمكن أن يتعرض له ضعاف العقول للفهم الخاطىء.

وأما هذه الرواية التي نسبت إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقد جاء شرحها في «الدر المنثور» نفسه[1] عن الشعبي قال: قال رجل عند المغيرة بن شعبة: صلىٰ الله على محمد خاتم الأنبياء لا نبي بعده، فقال المغيرة بن شعبة: حسبك إذا قلت: خاتم الأنبياء، فإنا كنا نحدث أن عيسى عليه السلام خارج، فإن هو خرج فقد كان قبله وبعده. ولو فرضنا أن قول أم المؤمنين عائشة ومغيرة بن شعبة رضي الله عنهما ثابت إسناداً لكان مطابقاً لقول علي رضي الله عنه الذي قال فيه: حدّثوا الناس بما يعرفون[2].

ثم هذه الرواية ترد على العقائد القاديانية رداً صريحاً فضلاً عن أن تكون لها حجة، وقد روى الإمام أحمد بسنده عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يبقى بعدي من النبوة شيء إلا المبشرات» قالوا: يا رسول الله! وما المبشرات؟ قال: «الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له»[3].

وهل يبقى بعد ذلك أدنى ريب في أن أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله

---

(١) (٥ ـ ٢٠٤).

(٢) «صحيح البخاري».

(٣) «مسند الإمام أحمد» (٦ ـ ١٢٩).

عنها ـ ترى أن جميع أقسام النبوة وسائر أجزائها ـ ما عدا المبشرات ـ قد ختمت على النبي ﷺ ولا يمكن الآن إعطاء هذا المنصب لأي شخص في أي حال من الأحوال.

وأما الرواية الثانية الضعيفة: فتنقل من «ابن ماجه» وهي قوله ﷺ في حق ابنه إبراهيم عند وفاته: «لو عاش لكان صديقاً نبياً». هذه الرواية ضعيفة أيضاً مثل الرواية الأولى، فقد صرح بضعفها نقاد أئمة الحديث بل صرحوا ببطلانها، يقول المحدث الجليل الإمام النووي: «هذا الحديث باطل»[1]. وفي سند هذا الحديث أبو شيبة إبراهيم بن عثمان يقول فيه الإمام أحمد: ليس بثقة. ويقول الإمام الترمذي: منكر الحديث. ويقول الإمام النسائي: متروك الحديث. ويقول الإمام الجوزجاني: لا عبرة به. ويقول الإمام أبو حاتم: ضعيف الحديث[2].

نعم وردت ألفاظ هذه الرواية في «البخاري» في أثر عبد الله بن أبي أوفى ـ رضي الله عنه ـ هذا نصه: لو قضى أن يكون بعد محمد نبي لعاش ابنه ولكن لا نبي بعده. فهذه الرواية فسرت حقيقة الرواية الضعيفة والمراد منها، وبذلك تأكدت بها عقيدة ختم النبوة فضلاً عن أن تكون معارضةً لها.

وقد ثبت أن «صحيح البخاري» أصح الكتب بعد كتاب الله، وألفاظه أحق أن تفسر بها الرواية الضعيفة، فإن لم يمكن التطبيق تترك الرواية الضعيفة ويؤخذ بالرواية الصحيحة في «البخاري». أما المرزا فقد كان حاله أنه يترك رواية «صحيح مسلم» بحجة أن البخاري لم يذكرها، فقد قال في «إزالة الأوهام»: هذا هو الحديث الذي كتبه الإمام مسلم في «صحيحه» وقد تركه رئيس المحدثين الإمام محمد بن إسماعيل البخاري لضعفه[3] مع أن «صحيح مسلم» بمفرده كتاب في غاية الاعتبار، وأما ترك الإمام البخاري روايةً فقط،

---

(١) كتاب «الموضوعات الكبير» (ص ـ ٥٨).
(٢) راجع «تهذيب التهذيب» (١ ـ ١٤٤ و ١٤٥).
(٣) (١ ـ ٩٣) الطبعة الخامسة.

فليس بدليل على ضعفها، وعلى عكس ذلك رواية «ابن ماجه» ضعيفة، ولها تفسير واضح في «صحيح البخاري» لكن القاديانيين يقدمونها دليلاً لهم مراراً وتكراراً، والسبب واضح وهو أنهم ما وجدوا دليلاً صحيحاً يؤيدهم وإلا لقدموه.

ثم لو كان في مثل هذه الرواية رد صريح لعقيدة ختم النبوة لكانت مردودةً لمخالفتها العقيدة المتواترة، لكن الأمر على خلاف ذلك، فلو سلمنا بأن الرواية صحيحة لكان فيها بيان أمر مفروض لا يمكن وجوده، أما لو وردت في حياة إبراهيم ـ رضي الله عنه ـ لأوهمت من بعيد أن سلسلة النبوة مستمرة بعده ﷺ، وقد ورد مثل هذا القول في حق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في حياته، ولما كان هذا القول يوهم استمرار النبوة اختار النبي ﷺ هنا تعبيراً آخر، وقضى على هذه الشبهة إلى الأبد، قال عليه الصلاة والسلام: «لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب» أي لما كان باب النبوة قد أغلق بعدي لم يكن عمر نبياً.

وهكذا لما أمر النبي ﷺ علياً ـ رضي الله عنه ـ على المدينة في غزوة تبوك خاطبه قائلاً: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي»[1] فشبه النبي ﷺ علياً ـ رضي الله عنه ـ بهارون عليه السلام في اتخاذه نائباً له عند السفر، ولما كان هذا يوهم سوء الفهم ضد عقيدة ختم النبوة أزاله فوراً بقوله: «إلا أنه لا نبوة بعدي». إلا أن هذا القول لما قاله بعد وفاة إبراهيم ـ رضي الله عنه ـ لم يكن من الممكن حياته فاستعمل التعبير التالي: «لو عاش لكان صديقاً نبياً»[2]. ولما لم يبق حياً لا يحتمل أصلاً أن يكون نبياً، وهذا يشبه ما جاء في «القرآن الكريم» من قوله تعالى: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾ ومن البين الواضح أن هذا فرض محض، فلو قام شخص يستدل بها على إمكان وجود الآلهة من دون الله في هذا الكون ـ معاذ الله ـ أما يكون هذا تعنتاً؟.

(١) متفق عليه، واللفظ «لمسلم».

(٢) «ابن ماجه».

هذه كانت بضاعة القاديانيين؛ يستدلون بها من بين آلاف الأحاديث النبوية، ثم يلحون بها على المسلمين بأن يتركوا العشرات من الآيات القرآنية، والمئات من الأحاديث النبوية الصريحة المتواترة، وإجماع الأمة المسلمة القطعي، ويؤمنوا بنبوة مرزا غلام أحمد، وإلا كان مصيرهم إلى النار!.

آية من كتاب الله:

وكان لا بد للقاديانيين أن يبحثوا في كتاب الله عن دليل على نبوة المرزا ليؤثروا به على المسلمين، وليقال على الأقل: إنهم استدلوا من كتاب الله، واختاروا لذلك قوله تعالى: ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً﴾[1] اقرءوا هذه الآية مراراً وتكراراً بإمعان النظر، هل تدل على استمرار النبوة من قريب أو بعيد؟ أو أن شخصاً ما يمكن أن يكون نبياً؟ ولكن الذين يفسرون «دمشق» بـ «قاديان» ويرون ذكر القاديان في «القرآن» ويفسرون «خاتم النبيين» تفسيراً بجعل باب النبوات مفتوحاً، فلا عجب أن يستدلوا بهذه الآية على استمرار النبوة.

والآية الكريمة إنما تدل على أن من يطع الله ورسوله فإنه يكون رفيقاً للأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين يوم القيامة، ولكن القاديانيين يفسرونها بأنه يصير نبياً، ويقولون: إن استعمال لفظ: «مع» يمكن أن يؤخذ منه أن الإنسان لا يكون مع جماعة الأنبياء وغيرهم فحسب بل يكون منهم. ولكن من لا يغمض عينيه عن ألفاظ الآية يرى أنها قد ختمت بقوله تعالى: ﴿وحسن أولئك رفيقاً﴾ فقد دل لفظ: «رفيق» في آخر الآية على أن المراد من «المعية» هنا هي الرفاقة فقط ليس غير، ولفظ «رفيق» قرينة عليه، وإن كان لفظ «مع» يحتمل معنىً آخر في مكان آخر.

---

(١) سورة النساء، الآية ـ ٦٩.

هذه كانت بضاعة القاديانيين؛ يستدلون بها من بين آلاف الأحاديث النبوية، ثم يلحون بها على المسلمين بأن يتركوا العشرات من الآيات القرآنية، والمئات من الأحاديث النبوية الصريحة المتواترة، وإجماع الأمة المسلمة القطعي، ويؤمنوا بنبوة مرزا غلام أحمد، وإلا كان مصيرهم إلى النار!.

آية من كتاب الله:

وكان لا بد للقاديانيين أن يبحثوا في كتاب الله عن دليل على نبوة المرزا ليؤثروا به على المسلمين، وليقال على الأقل: إنهم استدلوا من كتاب الله، واختاروا لذلك قوله تعالى: ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً﴾[1] اقرءوا هذه الآية مراراً وتكراراً بإمعان النظر، هل تدل على استمرار النبوة من قريب أو بعيد؟ أو أن شخصاً ما يمكن أن يكون نبياً؟ ولكن الذين يفسرون «دمشق» بـ «قاديان» ويرون ذكر القاديان في «القرآن» ويفسرون «خاتم النبيين» تفسيراً بجعل باب النبوات مفتوحاً، فلا عجب أن يستدلوا بهذه الآية على استمرار النبوة.

والآية الكريمة إنما تدل على أن من يطع الله ورسوله فإنه يكون رفيقاً للأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين يوم القيامة، ولكن القاديانيين يفسرونها بأنه يصير نبياً، ويقولون: إن استعمال لفظ: «مع» يمكن أن يؤخذ منه أن الإنسان لا يكون مع جماعة الأنبياء وغيرهم فحسب بل يكون منهم. ولكن من لا يغمض عينيه عن ألفاظ الآية يرى أنها قد ختمت بقوله تعالى: ﴿وحسن أولئك رفيقاً﴾ فقد دل لفظ: «رفيق» في آخر الآية على أن المراد من «المعية» هنا هي الرفاقة فقط ليس غير، ولفظ «رفيق» قرينة عليه، وإن كان لفظ «مع» يحتمل معنىً آخر في مكان آخر.

---

(١) سورة النساء، الآية ـ ٦٩.

ثم لو كان المراد من الآية كما يزعم القاديانيون ـ معاذ الله ـ بأن كل إنسان يمكن أن يصير نبياً بإطاعة الله ورسوله فهل لم يولد في أمة محمد ﷺ من أطاع الله ورسوله غير مرزا غلام أحمد؟ ولم يطع الله ورسوله أحد سواه؟ مع أن «القرآن» يعني ـ في زعمهم ـ أنه من يطع الله ورسوله يدخل في زمرة الأنبياء، هل هذا يسمى استدلالاً؟ أو ليس هذا هو التحريف المعنوي للقرآن الكريم؟.

الاستدلال الخاطىء من أقوال بعض الصوفية

إن القاديانيين يتتبعون أقوال الصوفية الناقصة ليستدلوا بها لنبوتهم المصطنعة، وقد أجاب عنها علماء المسلمين مراراً جواباً شافياً ومدللاً، ولا حاجة هنا لإعادته، ولكن نشير هنا إلى بعض الحقائق الثابتة الأساسية.

مكانة أقوال السلف في الدين:

إن المنبع الأصلي للدين الحنيف هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع الأمة، والمسائل التي ثبتت واضحةً من هذه المنابع الأساسية لا تؤثر فيها آراء الأفراد الذاتية، وخاصةً مسألة الرسالة والنبوة الأساسية فإنها لا تثبت بالخبر الواحد فضلاً عن قول فرد من الأفراد، فإن وجدت أقوال فردية في هذه المسألة ضد صريح الكتاب والسنة المتواترة وإجماع الأمة فهي خارجة قطعاً عن موضوع البحث، ولا تصلح للإستدلال في حال من الأحوال.

وليس غرضنا من شرح أقوال الصوفية المبهمة ـ التي يتمسك بها القاديانيون ـ أن مفهومها لو ثبت ضد عقيدة ختم النبوة لأضرت هذه العقيدة المحكمة، بل الغرض من شرحها أن هذه تهمة وجهت إلى الصوفية وهم منها براء، ومن الديانة والإنصاف إزالتها. وبتعبير آخر نقول: إن تقديم أقوال هؤلاء على أنها مضادة لعقيدة ختم النبوة لا تؤثر على عقيدة ختم النبوة، بل التهمة تعود إلى أصحاب هذه الأقوال، فلذلك كل ما قيل في شرح أقوال هؤلاء

السادة ليس دفاعاً عن عقيدة ختم النبوة بل هو دفاع عن هؤلاء السادة، إذاً فهو خارج عن موضوع بحثنا.

حقيقة أقوال السلف في المذهب القادياني:

والأمر الثاني: لا يسع القاديانيين في دينهم أن يستدلوا بأقوال هؤلاء السادة، فكم من أمور شرعية لم يروا فيها إجماع الأمة صحيحاً وأنكروا حجيته الشرعية، يقول مرزا غلام أحمد رداً على عقيدة نزول المسيح ـ عليه السلام ـ: إذا كان الخطأ ممكناً من الأنبياء أنفسهم في فهم الأخبار الغيبية، فأي شيء اتفاق الأمة وإجماعها الأعمى[١] ثم يقول: أقول مرةً أخرى: إن رأي عامة المسلمين في هذا الأمر ـ ولو كان فيهم الأولياء ـ باسم الإجماع لا يكون معصوماً[٢]. إذا كان هذا حال الإجماع عندهم تبين منه تلقائياً موقف أقوال السلف الفردية، يقول المرزا:

إن أقوال السلف والخلف ليست حجةً بذاتها، وفي حالة الخلاف من كان رأيهم موافقاً للقرآن الكريم يكونوا جماعة أهل الحق[٣]. وأضاف قائلاً: ومن تفوه بكلمة ليس لها أصل صحيح في الشرع ملهماً كان أو مجتهداً فبه الشياطين متلاعبة[٤] فكيف يسع القاديانيين ـ بعد هذا ـ الاستدلال بأقوال بعض الصوفية تاركين الآيات القرآنية الصريحة والأحاديث النبوية المتواترة؟!.

أسلوب السادة الصوفية:

والأمر الثالث: من القواعد المسلمة أن لكل علم وفن موضوعاً وغرضاً وغايةً واصطلاحات ومتخصصين وأسلوباً خاصاً، فمن أراد أن يقرأ ما كتب في

---

(١) «إزالة الأوهام» (١ ـ ٧١) الطبعة الثانية ١٩٠٢ م.
(٢) المرجع السابق (١ ـ ٧٢).
(٣) المرجع السابق (٢ ـ ٢٦٩).
(٤) «آئينة كمالات إسلام» (ص ـ ٢١) طبع ربوه تاليف ١٨٩٣ م.

علم أو فن ولم يكن فيه متخصصاً أو ماهراً يعرض نفسه لسوء الفهم، فالعامي إذا أراد أن يطالع كتب الطب ويعالج بها نفسه، فقد يؤدي به ذلك إلى الهلاك، هكذا شأن العلوم الإسلامية، فعلوم التفسير والحديث والفقه والعقائد والتصوف كل له اصطلاحات خاصة وأسلوب خاص، وأدقها وأعقدها أسلوب الكتب التي ألفت في علم التصوف وفلسفته، لأن موضوع هذه الكتب هو التجارب الباطنية والكيفيات التي تطرأ على الصوفية عند الانشغال، ويصعب التعبير عنها بالألفاظ المعروفة.

ولهذا لم يكن موضوع علم التصوف مسائل الدين الأساسية والعقائد والأحكام العملية، ولم يعتبر العلماء كتب التصوف حجةً أو مرجعاً لها، فالعقائد يبحث عنها في علم الكلام، والأحكام العملية والقوانين في علم الفقه، والحجة فيها كتب هذه العلوم، والسادة الصوفية أنفسهم يرجعون إلى هذه الكتب في هذه الأمور ويصرحون بأن من لم يجتز وادي التصوف ولم يتذوق كيفياته الباطنية فلا يجوز له النظر في كتب التصوف، فهذه الكتب قد توجد فيها عبارات لا يفهم معناها، وأحياناً يفهم منها في بادىء النظر ما يكون مخالفاً للعقل قطعاً، ولكن لا يكون هذا مراد القائل بل يكون مراده غير ذلك، وتسمى هذه العبارات بـ «الشطحيات»، إذن الاستدلال بكتب التصوف في مسألة اعتقادية أصولية خطأ أصولي ليست عاقبته إلا الضلال.

وقد أقرَّ بهذه القاعدة أكابر الصوفية يقول الشيخ أحمد السرهندي ـ مجدد الألف الثاني رحمه الله وهو إمام التصوف ـ : فقد ثبت أن العبرة في إثبات الأحكام الشرعية هو الكتاب والسنة، وقياس المجتهدين وإجماع الأمة أيضاً يثبتان الأحكام، وبعد هذه الأدلة الأربعة لا يوجد دليل آخر يثبت الأحكام الشرعية، وليس الإلهام مما يثبت الحل والحرمة، والكشف الباطني لا يثبت الفرض أو السنة[1].

ويقول حول الاستدلال بشطحيات الصوفية في المسائل الكلامية: سواء

---

(١) «المكتوبات» (٧ ـ ١٥) المكتوب رقم ـ ٥٥.

كان قائلها ـ أي الشطحيات ـ الشيخ الكبير اليمني أو الشيخ الأكبر الشامي، فالمطلوب هو كلام محمد العربي عليه وعلى آله الصلاة والسلام ـ لا كلام محي الدين ابن العربي وصدر الدين القونيوي وعبد الرزاق الكاشاني، غرضنا بالنص ـ الكتاب والسنة ـ لا بالنص (إشارة إلى «نصوص الحكم» لابن العربي) والفتوحات المدنية أغنت عن الفتوحات المكية[1].

وبعد هذه الأمور الأساسية الثلاثة فالاستدلال بكتب السادة الصوفية في مسألة اعتقادية ـ عليها مدار الإسلام والكفر ـ خارج قطعاً عن موضوع بحثنا. ولو افترضنا أن بعض الصوفية صدرت منهم هذه الشطحيات فلا يؤثر هذا في قطعية عقيدة ختم النبوة وإحكامها. وأما ما نسبوا إلى بعض الصوفية بأنهم قائلون باستمرار النبوة غير التشريعية، فهذه تهمة وجهت إليهم بناءً على الجهل باصطلاحاتهم وأسلوب بيانهم، ولو أردنا هنا شرحاً صحيحاً لكلامهم لطال الموضوع، وكما قلنا سابقاً: إنه ليس دفاعاً عن عقيدة ختم النبوة بل هو دفاع عن هؤلاء السادة، وهو خارج عن موضوع بحثنا، ولكن نذكر هنا بعض عباراتهم الصريحة التي تدل على أنهم يؤمنون بعقيدة ختم النبوة إيماناً كاملاً كسائر الأمة الإسلامية.

تحريف المرزا في كلام الشيخ أحمد السرهندي مجدد الألف الثاني

وانظروا إلى وقاحة مرزا غلام أحمد كيف استدل على نبوته المصطنعة بقول مجدد الألف الثاني ـ رحمه الله ـ وزاد فيه لفظاً من عنده إذ يقول: والأمر كما قال حضرة المجدد السرهندي في «مكتوباته»: إن كان بعض أفراد هذه الأمة اختصوا بالمكالمة والمخاطبة الإلهية ويختصون بها إلى يوم القيامة، ولكن الذي يتشرف بكثرة المكالمة والمخاطبة وتظهر عليه الأمور الغيبية بكثرة

---

(١) «المكتوبات» الحصة الأولى والدفتر الأول والمكتوب رقم ـ ١٠.

يسمى نبياً[1]. أما عبارة الشيخ المجدد ـ رحمه الله ـ التي يشير إليها المرزا، هذا نصها: وإذا كثر هذا القسم من الكلام مع واحد منهم يسمى محدثاً[2].

لاحظوا خيانة المرزا كيف غير كلمة «محدث» في كلام الشيخ المجدد بكلمة «نبي». وقد اعترف به محمد علي اللاهوري قائلاً: عندما نراجع مكتوب الشيخ المجدد السرهندي، فلا نجد فيها أن من كثرت مكالمته ومخاطبته يسمى نبياً بل يوجد فيها كلمة «المحدث»[3]. ثم يؤول هذه الخيانة الظاهرة بقوله: والحق أن حضرة المرزا استعمل هنا كلمة «نبي» في معنى «محدث» وإن لم نقبل هذا التوجيه تعود إلى حضرة المسيح الموعود تهمة التحريف بأنه حرف لغرضه عبارة الشيخ المجدد[4].

مع أن المرزا لو استعمل كلمة «النبي» بمعنى «المحدث» في كلامه لكان له وجه، ولكن استعماله بمعنى «المحدث» ثم نسبته إلى الشيخ المجدد تعنت لا يجيزها أي دين أو شريعة أو عقل.

عجباً لعقول أولئك الذين يرون هذه الخيانات الواضحة في كلام المرزا ثم يعتبرونه نبياً أو مسيحاً أو مجدداً!.

تحريف المرزا في كلام الملا علي القارىء:

والشخصية الثانية التي ينسب إليها أنها تجيز استمرار قسم من أقسام النبوة هو الملا علي القارىء، ولكن عبارته الصريحة تبطل هذه التهمة، اقرءوا هذا النص: التحدي فرع دعوى النبوة، ودعوى النبوة بعد نبينا ﷺ كفر بالإجماع[5]. وقد ورد كلام الملا علي القارىء في حق من يدعي الغلبة على

---

(١) «حقيقة الوحي» (ص ـ ٣٩٠) طبع ١٩٠٧ م.
(٢) «المكتوبات» (٢ ـ ٩٩).
(٣) «النبوة في الإسلام» (ص ـ ٢٤٨) الطبعة الثانية لاهور.
(٤) المرجع السابق (ص ـ ٢٤٨).
(٥) ملحقات «شرح الفقه الأكبر» (ص ـ ٢٠١).

الآخر في إلمعجزات فقط، وتبين من هذا أن الكلام هنا في نبوة غير تشريعية، وقد اعتبر الملا علي القارىء دعواها كفراً أيضاً.

تحريف المرزا في كلام ابن العربي والشيخ الشعراني:

ونسب أيضاً إلى الشيخ محي الدين ابن العربي القول بأنه كان يرى استمرار النبوة غير التشريعية، ولكن لاحظوا عبارته الصريحة، هذا نصها: فما بقي للأولياء اليوم بعد ارتفاع النبوة إلا التعريفات، وانسدت أبواب الأوامر الإلهية والنهي، فمن ادعاها بعد محمد ﷺ فهو مدع شريعةً أوحى بها إليه سواء أوافق بها شرعنا أم خالف[1]. وقد دل هذا القول على ما يأتي:

١ ـ أن الشيخ الأكبر لا يرى مدعي الشريعة من يأتي بالأحكام الجديدة فحسب بل يعتبر أيضاً مدعي الشريعة من يدعي النبوة ويكون وحيه موافقاً للشريعة المحمدية.

٢ ـ كما أن دعوى الشريعة الجديدة إنكار لختم النبوة كذلك دعوى موافقة الوحي للشريعة المحمدية إنكار لختم النبوة.

٣ ـ والنبوة التشريعية عند الشيخ الأكبر هي ما يسميه الشرع نبوةً سواء ادعى صاحبها الشريعة الجديدة أم ادعى موافقتها للشريعة المحمدية، فالمراد من النبوة غير التشريعية هو كمالات النبوة وكمالات الولاية التي لا يطلق عليها الشرع النبوة ولا تسمى نبوةً. والعارف بالله الإمام الشعراني نقل قول الشيخ الأكبر المذكور في كتابه «اليواقيت والجواهر» ثم نقل بعده العبارة التالية: فإن كان مكلفاً ضربنا عنقه وإلا ضربنا عنه صفحاً[2].

* * *

(١) «الفتوحات المكية» (٣ ـ ٥١).
(٢) (٢ ـ ٣٨٠).

عداء القاديانيين للإسلام

* التمثيل الاستعماري.
* نسخ الجهاد.
* خيانته للعالم الإسلامي.
* الهند المتحدة.
* العزائم السياسية، والخطط، والأعمال.

لقد قلنا في مشروع القرار:

إن جهود المرزا لنسخ الجهاد كانت خيانةً ضد الأحكام الشرعية الأساسية، وإنه كان وليد الاستعمار، وكانت مهمته الوحيدة هي تفريق كلمة المسلمين، وتكذيب الإسلام، وإن أتباعه ـ بأسمائهم المختلفة ـ باختلاطهم مع المسلمين واحتيالهم كفرقة من الفرق الإسلامية يقومون بأعمال تخريبية داخل البلاد وخارجها، وفيما يأتي شرح لما قلنا.

ما وراء السياسة:

لقد ذكرنا في قرارنا ـ الذي قدمناه إلى مجلس الأمة في ٣٠ يونيو ١٩٧٤ م ـ جهود مرزا غلام أحمد لنسخ الجهاد، وأنه كان وليد الاستعمار، وأن مهمته الوحيدة كانت تمزيق وحدة المسلمين، وأن القاديانيين ـ بأسمائهم المختلفة ـ باختلاطهم مع المسلمين واحتيالهم كفرقة من الفرق الإسلامية يقومون بأعمال تخريبية داخل البلاد وخارجها، والآن نتكلم حول الأمور الأربعة الآتية في ضوء الكتابات والتحركات والعزائم القاديانية:

١ ـ إن القاديانية وليدة الاستعمار، أوجدها لاستكمال العزائم والمقاصد الاستعمارية.

٢ ـ محاولة نسخ الجهاد لإنجاز هذه المقاصد في «الهند» بل في العالم الإسلامي كله.

٣ ـ تفريق كلمة المسلمين وتمزيق وحدتهم.

٤ ـ الأعمال التخريبية والجاسوسية في «باكستان» والعالم الإسلامي.

الاستعمار البريطاني والقاديانية:

كون المرزا المتنبىء وأتباعه أداةً للاستعمار البريطاني أمر بين بحيث لا يعترف به المرزا فحسب بل يصرح به بكل فخر ومباهاة في كتاباته وتأليفاته، ويقرر بلا تلعثم أنه غرس الإنجليز، ووفيٌّ الأصل، وأن الحكومة البريطانية ولية النعمة، ورحمة إلهية، وأن طاعة الإنجليز فريضة دينية مقدسة. ومن جهة أخرى اعترف الحكام الإنجليز بوفاء القاديانيين وقدروا خدماتهم. ونكشف الآن كيف استعملت «أوروبا» و«بريطانيا» المرزا المتنبىء لمقاصدها الاستعمارية والعدوانية ضد الإسلام.

النصف الأخير للقرن الثامن عشر والاستعمار الأوروبي

في النصف الأخير للقرن الثامن عشر استولى الاستعمار الأوروبي على كثير من البلاد بحيله ووسائله الاستعمارية، وفي مقدمتهم «بريطانية» وكان الطليان والفرنسيون والبرتغاليون بعد ما قسموا القارة الإفريقية إلى البلاد الصومالية الإيطالية، والبلاد الصومالية الفرنسية، وإفريقية الشرقية البرتغالية، وإفريقية الشرقية الألمانية، وإفريقية الشرقية البريطانية، بدءوا بتحركاتهم الاستعمارية في بعض بلاد الشرق الأوسط، كما استعمرت «إيطاليا» «أريتيريا» و«فرنسا» جزيرة «مدغشقر» و«بريطانيا» «روديسيا» و«أوغندا». والبلاد التي كانت تتمتع بحرية مزعومة هي اتحاد «الإفريقية

الجنوبية» و«مصر» و«الحبشة» و«ليبيريا». وفي نفس الوقت كان الاستعمار الأوروبي بدأ بتحركاته لاستعمار «الهند» و«بورما» و«سري لنكا» واتخذ بحر الهند مجالاً لتحركاته الاستعمارية وقاعدةً لها.

أما الساحل الشرقي فكانت «سنغافورة» أهم قاعدة بحرية بين ولايات «الملايو» وكان من الممكن أن تتخذ مركزاً للفصل بين بحر الهند وبحر الهادي والجزر الشرقية الهولندية وأستراليسيا الجنوبية. ومما سهل على الاستعمار إنجاز عزائمه الاستعمارية المذمومة هو فتح قناة السويس سنة ١٧٦٩ م. فوفرت عليه طريق إفريقيا الطويل، فاختار طريق البحر الأحمر القصير، وقد كانت «بريطانية» استعمرت تماماً جزيرة «قبرص» بعد ما تمّ استيلاؤها على «جبل الطارق» و«جزيرة مالطة» سنة ١٨٧٨ م. وكانت «عدن» قد استعمرت قبل ذلك في سنة ١٨٣٩ م وكان هم الاستعمار هو استعمار جنوب غرب «آسيا».

الإنجليز وشبه القارة الهندية:

لما بدأ الاستعمار الإنجليزي يركز احتلاله المستبد في شبه القارة الهندية والعالم الإسلامي وجد في طريقه عقبتين:

أولاهما: وحدة المسلمين الفكرية، وتمسكهم الشديد بالمعتقدات الدينية والأخوة الإسلامية التي جعلت المسلمين في الشرق والغرب كجسد واحد.

والثانية: حماس المسلمين الدائم للجهاد الذي كان وبالاً على المسيحيين الأوروبيين وخاصةً بعد الحروب الصليبية، وأصبح سداً منيعاً في طريق مخططاتهم الاستعمارية، وكان هذا الحماس قلعةً حصينةً لبقاء الأمة الإسلامية وسلامتها. ولم يكن الاستعمار البريطاني غافلاً عن كل هذا، فأراد بسياسته الشيطانية: «فرق تسد» أن يمزق وحدة العالم الإسلامي الجغرافية والفكرية، كما أراد أن يوجد الاضطرابات الفكرية بين المسلمين بكل مكر

واجتيال عن طريق إقامة المناظرات والمناقشات وخاصةً في شبه القارة الهندية.

ومع هذا عرف الإنجليز بكل وضوح من الأعمال الحرية التي قام بها السلطان تيتو، والسيد أحمد شاه الشهيد، والشاه إسماعيل الشهيد، وجماعة المجاهدين، ومن فتوى أهل الحق من العلماء بأن الهند دار الحرب والجهاد واجب كما عرف من جهاد الحرية سنة ١٨٥٧ م والتحركات ضد الاستعمار الغربي في العالم الإسلامي أنه ما دام في المسلمين حماس الجهاد فلا يمكن للاستعمار أن يرسخ قدمه في البلاد، وقد أصبح ذلك وبالاً عليهم داخل الهند بل في العالم الإسلامي كله.

عصر نشأة المرزا وحالة المسلمين:

في النصف الآخر من القرن التاسع عشر ـ وهو عصر نشأة المرزا ـ كانت معظم البلاد الإسلامية ساحات للجهاد الإسلامي وحماس الحرية، وقد علمنا آنفاً ملخص أحوال الهند، ونرى في هذا العصر «أفغانستان» من بين البلاد المجاورة للهند، فقد كانت الجيوش البريطانية تتعرض لحماس الأفغان للجهاد في سنة ٧٨ ـ ١٨٧٩ م وانتهت إلى هزيمة البريطانيين وتراجعهم. وفي تركيا ثارت ثائرة الجهاد من سنة ١٨٧٦ م إلى ١٨٧٨ م بسبب مؤامرات الإنجليز ومعاهداتهم الخفية. وقام الشيخ السنوسي في «طرابلس الغرب» والأمير عبد القادر في «الجزائر» في ١٨٨٠ م والشيخ محمد شامل في «داغستان» في «روسيا» سنة ١٨٧٠ م بكل جرأة وحماس وتحدوا الاستعمار الفرنسي والروسي.

وفي مصر قام المسلمون المصريون وقاتلوا الإنجليز بروح فدائية، وعندما أراد الإنجليز توطيد قدمه في «سودان» رفع الشيخ المهدي راية الجهاد، وانتهى بقتل قائد الجيش البريطاني جنرال «غوردون» والقضاء على جيشه. وفي نفس الوقت كان الجيش البريطاني تتعرض لحماس المسلمين

للجهاد والحرية في «الخليج العربي» و«عدن». لذلك يصف مؤلف إنجليزي أسباب نجاح المسلمين إذ يقول: وكانت الحماسة الدينية أيضاً تعمل في نفوس المسلمين، وكانوا يقولون: لإن انتصرنا لنكون غزاةً وأصحاب الحكم، ولإن قتلنا لنكون شهداء. فالخير إما أن نقتل أو نقتل ولا خير في التولي[1].

الحاجة إلى نبي حواري:

جاء في وثيقة بريطانية باسم «دي أرائيول آف برتش أيمفائر ان انديا» ـ وتؤيده القرائن الخارجية ـ أن انجلترا أرسلت وفداً من المفكرين البريطانيين والزعماء المسيحيين في سنة ١٨٦٩ م إلى «الهند» لدراسة الوسائل والطرق التي يمكن أن تتخذ لتسخير المسلمين وحملهم على طاعة السلطنة البريطانية، فلما رجع الوفد قدم تقريرين وذلك في سنة ١٨٧٠ م وذكر فيهما: إن أكثر المسلمين في الهند يتعون زعماءهم الدينيين اتباع الأعمى، فلو وجدنا شخصاً يدعي أنه نبي حواري لاجتمع حوله كثير من الناس، ولكن ترغيب شخص كهذا أمر في غاية الصعوبة، فإن حلت هذه المسألة فمن الممكن أن ترعى نبوة هذا الشخص بأحسن وجه تحت إشراف الحكومة، والآن ـ ونحن مسيطرون على سائر الهند ـ نحتاج إلى مثل هذا العمل لإثارة الفتن بين الشعب الهندي وجمهور المسلمين واضطرابهم الداخلي[2].

الحاجات الاستعمارية والمرزا وأسرته:

هذا كان جو البلاد وهذه كانت حاجات الاستعمار البريطاني التي أكملها فيما بعد مرزا غلام أحمد بدعواه النبوة وإعلانه بنسخ الجهاد، وكانت الظروف كما قال العلامة إقبال: إن الحركة القاديانية ظهرت سنداً إلهامياً لانتداب الإفرنج[3].

(١) «تاريخ الهند البريطانية» (ص ـ ٣٠٢) طبع ١٩٣٥ م.
(٢) نقلاً عن «عجمي إسرائيل» (ص ـ ١٩).
(٣) «حرف إقبال» (ص ـ ١٤٥).

ولم يكن للإنجليز أن يحظى بشخص يكون أهلاً لإنجاز أهدافه غير مرزا غلام أحمد القادياني، لأنه ورث من أسرته عداوة المسلمين وولاء الكفار ضدهم، فقد اشترك والده غلام مرتضى وإخوته مع جيش مهاراجه رنجيت سنك وقاموا بخدمات جليلة للسيخ، فحاربوا المسلمين، فكافأ رنجيت سنك والد المرزا وأقطع له أرضاً.

جاء في سيرة المرزا أن والده أرسل إلى بشاور قائداً على جيش المشاة، وقام بأعمال بارزة في مفسدة «هزاره» ـ يعني بها جهاد السيد أحمد الشهيد والمجاهدين ـ ثم يقول: وكان هو وفياً. وفي ثورة سنة ١٨٤٨ م شارك معه أخوه غلام محي الدين ـ عم المرزا المتنبىء ـ وقام بخدمات جليلة وحاربوا المتآمرين على السيخ[1]. أما في جهاد الحرية ضد الإنجليز سنة ١٨٥٧ م فقد قام مرزا غلام مرتضى ـ والد المتنبىء ـ بأداء حق الإنجليز حيث اعترف به المرزا نفسه إذ يقول: أنا من أسرة مخلصة حقاً لهذه الحكومة، وكان والدي مرزا غلام مرتضى شخصاً وفياً ناصحاً في نظر الحكومة، وقد تشرف بكرسي في قصر الإمارة وورد ذكره في «تاريخ زعماء بنجاب» لمستر كريفن، وقد ساعد الإنجليز فوق طاقته سنة ١٨٥٧ م أي تبرع بخمسين فرساً مع فرسانها لنصره الإنجليز أيام التآمر ضدهم[2].

ثم ذكر المرزا رسائل الحكام الإنجليز التي بعثوا بها إلى والده وأخيه غلام قادر إظهاراً لرضاهم عنهم واعترافاً بخدماتهم الجليلة، فقد كتب مستر ولسن إلى مرزا غلام مرتضى: أنا أعلم جيداً بأنه لا شك أنك أنت وأسرتك ما زلتم خداماً أوفياء مستقيمين للحكومة الإنجليزية[3]. كذلك اعترف مستر رابرت كست حاكم «لاهور» بخدمات مرزا غلام مرتضى الجليلة للحكومة الإنجليزية في جهاد الحرية سنة ١٨٥٧ م وأخبره بما أنعمت عليه الحكومة من الرضاء والجائزة، وذلك في رسالة بعث بها إليه في ٢٠ سبتمبر ١٨٨٥ م.

(١) «سيرة المسيح الموعود» (٣ ـ ٤) ترتيب مرزا بشير الدين محمود، طبع مطبعة الله بخش قاديان.

(٢) «اشتهار واجب الإظهار» المتصل بـ «كتاب البرية» للمرزا (ص ـ ٣).

(٣) المرجع السابق (ص ـ ٤) رسالة ١١ يونيو ١٨٤٩ م لاهور مراسلة ٣٥٣.

فالشخص الذي أشرب في قلبه هذه الطاعة الموروثة لماذا لا يكون سراً لأبيه، فقد اعترف بوفائه لمولاه الإنجليز قائلاً: إن الخدمة التي قمت بها للحكومة الإنجليزية هي أنني طبعت نحواً من خمسين ألف كتاب ونشرة ثم وزعتها في هذه البلاد وغيرها من البلاد الإسلامية، وقلت فيها: إن الحكومة الإنجليزية قد أحسنت إلينا معشر المسلمين، فيجب على كل مسلم أن يطيعها بصدق وإخلاص وأن يشكرها ويدعو لها من قلبه، وقد نشرت هذه الكتب بلغات مختلفة من الأردية والفارسية والعربية، ووزعتها في البلاد الإسلامية حتى في المدينتين المقدستين «مكة» و«المدينة» وفي «قسطنطينية» عاصمة «الروم» وبلاد «الشام» و«مصر» و«كابل» ومدن «أفغانستان» المتفرقة ما أمكن ذلك، وكانت نتيجة ذلك أن آلافاً من الناس تركوا فكرة الجهاد الفاسدة التي وصلتهم من تعليم العلماء الذين لا يفهمون، وإن هذه خدمة قمت بها وأفتخر بأنه لا يمكن لأحد من رعايا الحكومة البريطانية أن يأتي بمثلها[1].

وليس هذا فحسب بل اعترف هذا المخلص للإنجليز الذي لا نظير له في «الهند» بقوله: لقد كتبت في طاعة الإنجليز ما تمتلىء به خمسون خزانةً[2]. وكتب إلى لفتيننت حاكم «بنجاب» في خطاب بعث به إلى الحاكم بأن أسرته وفية للحكومة البريطانية منذ خمسين سنةً ومخلصة لها، وكتب عن نفسه بأنه غرس الإنجليز ويرجو العناية الخاصة به وبجماعته بحق وفائه وإخلاصه[3].

نسخ فريضة الجهاد القطعية:

وكانت نتيجة وفاء المرزا للإنجليز أن أعلن صراحةً بنسخ الجهاد، والجهاد فريضة الإسلام المقدسة وعليه بقاء الإسلام والمسلمين، والشريعة

(١) «ستاره قيصر» (ص - ٣٧٣) للمرزا.
(٢) «ترياق القلوب» (ص - ١٥) طبع ١٩٠٤ م.
(٣) «تبليغ رسالة» (ج - ٧) «مجموعة اشتهارات مرزا قادياني» (ص - ١٩٠).

الإسلامية جعلته وسيلةً لبقاء العالم الإسلامي وإعلاء كلمة الله. وكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وحياة النبي ﷺ وحياة صحابته العملية وحماسهم في الجهاد ورغبتهم في الاستشهاد كل ذلك جعل الجهاد عبادةً مشجعةً للمسلمين في كل عصر، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله﴾ ونبه النبي ﷺ إلى استمرار فريضة الجهاد إلى قيام الساعة بقوله: «لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة»[1].

ولكن المرزا خالف بغاية الشدة فريضة الجهاد للحفاظ على الإنجليز واستمرار العالم الإسلامي تحت عبودية الاستعمار، ولإخضاع المسلمين لمؤامراتهم السياسية والمذهبية، ولم يكتف بدعايته في شبه القارة الهندية بل قام بها في العالم الإسلامي حيثما أمكنه العمل سراً أو علانيةً، وماذا كان غرض المرزا من تحريم الجهاد؟ نجد جوابه واضحاً في كلمة الترحيب التي قدمها القاديانيون لنائب الملكة البريطانية «لارد ريدنك» ونشرتها صحيفة «الفضل» القاديانية في ٤ يوليو ١٩٢١ م وجاء في هذه الكلمة:

عندما ادعى (مرزا غلام أحمد) النبوة كانت فكرة الجهاد لها دوي في العالم الإسلامي، وكأنه برميل بنزين يحتاج لاشتعاله إلى عود كبريت، إلا أن مؤسس هذه السلسلة (المرزا) قام بدعاية قوية ضد الجهاد، وأنه فكرة فاسدة وأنه ضد الإسلام وأمن الدولة، فلم تمض عدة سنوات حتى اعترفت الحكومة في نفسها بأن السلسلة (القاديانية) التي كانت تراها خطراً للأمن أصبحت وسيلةً لمساعدتها[2].

ولو أردتم أن تعرفوا شدة المرزا على نسخ الجهاد ورفعه إلى قيام الساعة، فاقرءوا عبارته الآتية يقول في هامش كتابه «الأربعين»[3]: «إن الله

---

(١) «مسلم».
(٢) صحيفة «الفضل» القاديانية ٤ يوليو ١٩٢١ م.
(٣) (ص - ٤ و ٥) «قادياني مذهب» (ص - ٢٢٥) فصل - ٤ عنوان - ٣٧.

تعالى لم يزل يخفف شدة الجهاد ـ أي الحروب الدينية ـ وقد بلغت شدته في عهد موسى عليه السلام إلى أن الإيمان كان لا ينجي عن القتل حتى كان الرضع يقتلون أيضاً»[1]. ثم حرم قتل الأطفال والشيوخ والنساء في عصر نبينا ﷺ، ثم تقرر قبول الجزية بدل الإيمان للتخلص من القتل، ثم نسخ الجهاد قطعاً في عهد المسيح الموعود (أي في عهد المرزا حسب زعمه).

ويقول أيضاً: اليوم نسخ الجهاد بالسيف بإذن الله تعالى: فمن حمل السيف على كافر بعد اليوم وسمى نفسه غازياً فقد عصى رسول الله ﷺ الذي قال قبل ألف وثلاثمائة سنة: «إن الجهاد بالسيف ينتهي بعد مجيء المسيح الموعود» فلا جهاد الآن بعد ظهوري، وقد رفعنا العلم الأبيض للأمن والصلح[2]. وفي ذيل «التحفة الغولروية» جاء إعلان المرزا هكذا[3]: أيها الأحباب! اتركوا الآن فكرة الجهاد، فقد حرمت الآن الحرب والقتال للدين، قد جاء الآن المسيح الذي هو إمام الدين، وهذه نهاية جميع الحروب الدينية، وهذا أوان نور الله من السماء، ولا فائدة في فتوى الحرب والجهاد، فعدو الله من يجاهد الآن ومنكر النبي من يعتقده[4].

وكتب إلى الحكومة الإنجليزية في طلب رفعه إليها، وقد نشرته مجلة «ريويو آف ريليجنز» الإنجليزية سنة ١٩٠٢ م ج ـ ١ رقم ـ ١٢ هذه هي الفرقة (أي القاديانية) التي تسعى ليل نهار لإزالة عادة الجهاد المعربدة من أفكار المسلمين[5]. ويقول في «گور نمنت أنگريز أور جهاد» (ص ـ ١٤): «اعلموا أني جئت إليكم بحكم وهو أن الجهاد قد انتهى من الآن». لقد تبين من العبارات السابقة أن المرزا لا يمنع عن الجهاد بسبب ما تقتضيه الظروف

---

(١) والعياذ بالله، هذا بهتان صريح على سيدنا موسى عليه السلام، فالذي كان يقتل الرضع والمؤمنين هو فرعون وجنوده، لكن المرزا نسب كل ذلك إلى شريعة موسى عليه السلام.

(٢) «الأربعين» (ص ـ ٢٨).

(٣) (ص ـ ٤٩).

(٤) «تبليغ رسالة» (٩ ـ ٢٢٦).

(٥) «قادياني مذهب» (ص ـ ٥٣٧ و٥٣٨).

الخاصة بل يراه منسوخاً وحراماً إلى الأبد، ولا ينتظر له استكمال الشروط، ولا يجيز أيضاً تعليمه بطريقة سرية.

يقول في «ترياق القلوب» (ص-٣٢٢): ولا يوجد في هذه الفرقة (القاديانية) جهاد السيف ولا ينتظر له، بل هذه الفرقة المباركة لا تجيز تعليم الجهاد سراً ولا علانيةً، وهي ترى الحروب لنشر الدين محرمةً قطعيةً. ويقول أيضاً: «فمن الآن حرم الجهاد الأرضي، وانتهت الحروب»[1] وقال: فمن اليوم حرم القتال لأجل الدين.

حقيقة التأويلات القاديانية:

وبعد هذه النصوص الواضحة للمرزا المتنبيء على نسخ الجهاد لا يبقى أي مجال للتأويل، ولكن الفرقتين القاديانيتين تؤوّلان قول المرزا قائلين بأن الحكومة البريطانية قد قامت سنة ١٨٥٧ م وفقد المسلمون وسائل الجهاد لأجل ذلك منعوا عن الجهاد مؤقتاً. ونبين الآن فساد هذا التأويل ونكشف وكالة المرزا الخاطئة.

ألف: إن المنصف إذا قرأ عبارات المرزا السابقة يعلم تماماً أن نسخ الجهاد ليس حكماً مؤقتاً عنده، ولم يتوقف لوقت ما، بل هو يقرر نسخه قطعياً، ولا يجيز تعليمه سراً ولا جهراً، ويمنع عن أي قتال لنشر الدين.

ب: إذا كان المرزا قد منع عن الجهاد اضطراراً لأن الحكومة البريطانية قد وطدت قدمها بعد سنة ١٨٥٧ م وفقد المسلمون وسائل الجهاد، فلماذا قدم هو وأسرته التضحيات النفسية والمالية لفسح المجال للاستعمار السيخي والإنجليزي في سنة ١٨٥٧ م كما ساعد الاستعمار بعد وصول شركة الهند الشرقية ضد جهاد السيد أحمد شهيد؟ والمرزا نفسه يعترف بها بكل فخر في خطاباته التي بعث بها إلى الحكام الإنجليز، ولم يؤيد هذه المساعي فحسب بل حسنها، وأسلافه ساعدوا السيخ في جهاد المسلمين، وقدم والده خمسين

(١) «ضميمة خطبة إلهامية» (ص-١٧) للمرزا، طبع ربوه.

فارساً لتأييد الحكومة البريطانية، ويصف المرزا مجاهدي الحرية والفدائيين في جهاد ١٨٥٧ م بالجهل وسوء السمعة[١].

وقد كان يبكي كل هندوك على ما يصيب المسلمين من ظلم وعذاب من الاستعمار البريطاني، وكانت أعراض مسلمي الهند مهددةً، وبدأت عظمتهم - التي استمرت طوال ألف سنة - تزول رويداً رويداً، وكان العلماء والأعيان يخاطون في جلود الخنازير ويحرقون أحياءً ويعلقون على المشانق في ساحات دهلي، وكان نائب الإنجليز جنرال نكلسن الشقي القاسي يطالب أيدورد بمنحه مزيداً من الحقوق القانونية، حتى يتمكن من سلخ المجاهدين الأحرار وحرقهم وهم أحياء، ومع ذلك كان يرى هذا الظالم القاسي المرزا وأسرته أوفياء محافظين لمصالحهم، وقد صرح بذلك في الشهادة التي منحها لمرزا غلام قادر في سنة ١٨٥٧ م بقوله: إن أسرة قاديان كانت أكثر وفاءً من جميع الأسر في محافظة «غور داسفور»[٢].

ثم المرزا نفسه - قبل أن يدّعي النبوة التشريعية - قد اعترف في «براهين أحمدية» وغيره من الكتب بفرضية الجهاد ودوامه، ولكن عندما ادعى النبوة حرمه تحريماً قطعياً، وادعى بنسخ آيات الجهاد والخمس والفيء ليثبت به نبوته التشريعية. ولكننا نتساءل هل قام المرزا بالجهاد عملياً في الزمن الذي كان يقول فيه بفرضية الجهاد؟ نجد جوابه في خطاب له بعث به إلى الحاكم الإنجليزي موضحاً فيه حقيقته الأصلية بالنص الآتي: أنا من صغري إلى يومي هذا (يعني من ١٨٣٩ م أي قبل ١٨٥٧ م بزمن بعيد) وقد بلغت من عمري نحو ستين سنةً أشتغل بقلمي ولساني في هذا الأمر الهام، لأصرف قلوب المسلمين إلى الحب والنصح والوفاء للحكومة الإنجليزية، وأن أزيل من أفكار ضعفاء العقول فكرة الجهاد الفاسدة التي تمنعهم من صفاء القلوب وإخلاص الرابطة[٣].

---

(١) «براهين أحمدية» (١ - ألف) اشتهار «إسلامي أنجمنون سي التماس».
(٢) «سيرة المسيح الموعود» (ص - ٤) لمرزا بشير الدين محمود طبع قاديان.
(٣) «تبليغ رسالة» (٧ - ١٠) طبع قديان ١٩٢٢ م.

والأمر الثالث: لنفرض أن المرزا خالف الجهاد في الهند بكل شدة لأجل بعض الأعذار من الحكومة الإنجليزية، فإن كان هذا هو الحق لكان مجال عمله في منع الجهاد والحض على طاعة الإنجليز مقتصراً في حدود الهند البريطانية، ولكن هناك دلائل قطعية تثبت أن هدف المرزا الوحيد كان القضاء على حماس المسلمين للجهاد لا في الهند فحسب بل في العالم الإسلامي والبلاد غير الإسلامية وتمهيد السبل للإنجليز أو لأية دولة كافرة ليفرق بذلك وحدة الأمة الإسلامية باسم الأمة الجديدة والنبي الجديد، ويدخل العالم الإسلامي في عبودية الإنجليز وحلفائهم، ولذلك لم يكن نشاطه ضد الجهاد مقتصراً في الهند البريطانية. وفي النشرات الأردية، بل كان مجال نشاطه أوسع من ذلك فقد طبع النشرات بالفارسية والعربية والإنجليزية، ووزعها في «الشام» و«مصر» و«إيران» و«أفغانستان» و«بخارا» و«الحرمين الشريفين» حتى لو دخلت الجيوش الروسية «بخارا» لم يرفع مسلم يده لدفعها، ولو احتلت «فرنسا» «تيونس» و«الجزائر» و«المغرب» لرأى أهلها الجهاد محرماً، وأراد المرزا أيضاً أن يخضع العرب والمصريون للإنجليز مع غاية الإخلاص، وأن تجمد غيرة الأفغان والأتراك الإيمانية إلى الأبد بتخليهم عن حماس الجهاد، وفي هذا الصدد يعترف المرزا قائلاً:

«أنا لم أقتصر في جهودي في الهند لإخضاع المسلمين للحكومة الإنجليزية الصادقة، بل ألفت عديداً من الكتب باللغة العربية والفارسية والأردية، ووزعتها على سكان البلاد الإسلامية»[1].

ويقول في نفس الكتاب: «وعلى عكس الأفكار السرية للمسلمين الجهلاء نشرت آلاف النشرات شكراً للحكومة الإنجليزية شكراً خالصاً، وأرسلت هذه الكتب إلى بلاد العرب و«الشام» وغيرها. ثم ألفت بعض الرسائل باللغة العربية والفارسية، وأرسلتها إلى بلاد «الشام» و«الروم» و«مصر» و«بخارا»، وسجلت فيها محاسن هذه الحكومة

(١) «تبليغ رسالة» (٧ - ١٠) باسم ليفتننت الحاكم.

الحميدة، وبينت فيها أن الجهاد ضد هذه الدولة المحسنة حرام قطعاً، وبعثت بعض الشرفاء العرب إلى بلاد «الشام» و«الروم» وبعضهم إلى «مكة» و«المدينة» لنشر هذه الكتب، كما أرسل بعضهم إلى بلاد «فارس» وأرسل بعض الكتب إلى «مصر» وقد كلفتني آلاف الروبيات التي صرفتها بكل إخلاص[1].

وقد قام المرزا بكل هذه العمليات حتى تستقيم الطبائع المنحرفة ـ في زعمه ـ وتصبح أهلاً لشكر هذه الحكومة وطاعتها ويقلّ وبال المفسدين[2]. وقد ذكر المرزا ملخص جهوده في «تبليغ رسالة» قائلاً: «أنا أعتقد أنه كلما ازداد عدد أتباعي قلّ عدد القائلين بالجهاد، لأن الاعتراف بأني المسيح والمهدي هو عين إنكار مسألة الجهاد»[3]. ويقول في ذيل كتابه «الحكومة الإنجليزية والجهاد»: الذي يبايعني ويعتقد أنني المسيح الموعود يلزمه الاعتقاد بأن الجهاد في هذا العصر حرام قطعاً، لأن المسيح قد جاء، وعليه أن يكون ناصحاً صادقاً للحكومة الإنجليزية حسب تعليماتي[4]. هذه هي أهداف الجهود القاديانية ظهرت من أقوال المرزا التي سبق ذكرها آنفاً، ومع ذلك لو حاول أتباعه إخفاء الحقيقة بستار التأويلات لكفى لأصحاب البصيرة ما يأتي من الوقائع والاعترافات:

إن المرزا لم يكن يجيز أي نوع من الجهاد في «الهند» ولا في البلاد الإسلامية الحرة، ففي «أفغانستان» في عهد الأمير أمان الله خان أفتى علماء «أفغانستان» قاطبةً بارتداد نعمة الله خان وعبد اللطيف القاديانيين فقتلا؛ فقد كانا يقومان بالدعاية ضد الجهاد حتى يمهدا طريقاً لسيطرة الإنجليز على «أفغانستان» وذلك تحت ستار الدعوة والتبليغ، مع أن شروط الجهاد كانت موجودةً في «أفغانستان». وفي هذا الصدد خطب مرزا بشير الدين محمود يوم

---

(١) «تبليغ رسالة» (٦ ـ ١٢٦).

(٢) انظر «نور الحق» (١ ـ ٣٢ و٣٣).

(٣) (٧ ـ ١٧).

(٤) (ص ـ ٧).

الجمعة ونشرت في «الفضل» ١٦ أغسطس ١٩٣٥ م جاء فيها: صادفت كتاباً في مكتبة بعد زمن طويل وقد أصبح نادر الوجود بعد طبعه، ومؤلفه إيطالي مهندس، وكان في منصب مسؤول في «أفغانستان» يقول فيه: «لقد قتل عبد اللطيف (القادياني) لأنه كان يقوم بالدعاية ضد الجهاد، فأحست الحكومة الأفغانية أن هذا يؤدي إلى إضعاف حماس الحرية في الأمة الأفغانية وسيطرة الإنجليز. فأكدت هذه الرواية من مثل هذا الراوي المعتمد أن عبد اللطيف لو كان اختار الصمت ولم يتلفظ بكلمة ضد الجهاد لما أحست الحكومة الأفغانية ضرورة قتله».

ونشره الجريدة القاديانية «الفضل» نقلاً عن صحيفة «أمان أفغان» ٣ مارس ١٩٢٥ م بيان وزير الخارجية الأفغاني، هذا نصه: لقد شغف اثنان من سكان «كابل» بالعقائد القاديانية، وهما ملا عبد الحليم وملا نور علي التاجران، وكانا يضلان الناس عن الطريق المستقيم بنشر هذه العقيدة، وقد سجلت الدعوى ضدهما من قبل، ووجدت عندهما نشرات المؤامرات من الأجانب ضد مصالح المملكة الأفغانية مما يثبت أنهما باعا أنفسهما لأعداء «أفغانستان». كما يعترف خليفة القاديان في خطبته للجمعة التي نشرتها صحيفة «الفضل» في غرة نوفمبر ١٩٣٤ م هذا نصه: إن البلاد غير الإسلامية والشعوب ـ فضلاً عن المسلمين ـ يعتبرون المرزائيين (القاديانيين) عملاء والدنيا تعتبرنا عملاء للإنجليز، والدليل على ذلك أن إنجليزياً ألمانياً لما حضر حفلة الافتتاح للعمارة الأحمدية في «قبرص» راجعته الحكومة على اشتراكه في احتفال جماعة عميلة للإنجليز.

نسخ الجهاد الإسلامي واستمرار القتال القادياني

ومن العجيب أن القاديانيين نسخوا الجهاد وحرموه بغاية الشدة من جهة، ومن جهة أخرى أوجبوه بالاشتراك مع الإنجليز ضد المسلمين، كأن جهودهم كلها كانت تصرف لصد المسلمين عن محاربة الإنجليز والكفار،

فليس لهم أن يجاهدوا الاستعمار دفاعاً عن الدين والشعائر الإسلامية، ودفاعاً عن الأعراض والأوطان والشعوب، ولكن يجب عليهم أن يتجندوا في الجيش الإنجليزي، ويقوموا بغارات على البلاد الإسلامية ومقدساتها حفاظاً على السلطنة الإنجليزية؛ وفي هذا الصدد يقول مرزا محمود أحمد: إن من الواجب الديني للأحمديين التجند في الجيوش الحكومية لإقامة الحق وإزالة السدود الظالمة[1].

وعندما قدمت الجماعة القاديانية كلمة الترحيب إلى «لارد ريدنك» ذكرت فيها خدماتها الحربية التي قدموها في حرب كابل من جميع أنواع المعونات وبالأخص الكتيبتين وألف مقاتل للتجنيد، وأن الأخ الصغير لإمامهم الموجود بقي يعمل متطوعاً ستة شهور في قسم المواصلات[2]. وقال مرزا محمود أحمد في خطبة أخرى: لعلنا نضطر إلى الجهاد مع كابل واستطرد قائلاً: «فلا ندري متى يفوض إلينا زمام الدنيا، وعلينا أن نكون دائماً على أهبة الاستعداد لاستلام زمام الدنيا»[3]. إن القاديانية التي تعتبر فكرة الجهاد فكرةً فاسدةً وظالمةً تتضح ملامحها من كلمات مرزا محمود أحمد التي قال فيها: إن الزمان قد تغير الآن فالمسيح (عيسى عليه السلام) الذي بعث من قبل صلبه الأعداء، ولكن جاء المسيح الجديد ليهلك أعداءه[4].

وقال أيضاً: «إن المسيح الأول صلبه اليهود، ولكن مرزا غلام أحمد يصلب يهود هذا العصر»[5]. وقد علمتم مما سبق كيف نسخ القاديانيون الجهاد، وكيف قاموا بالدعاية ضده في العالم الإسلامي، ثم كيف أجازوه بل أوجبوه للمقاصد الاستعمارية، ولأغراضهم الشخصية، وقد انتهينا إلى النتيجة التالية: وهي أن القاديانيين يحرمون الجهاد على المسلمين ضد الكفار وضد

---

(١) «الفضل» ٢ مايو ١٩١٩ م.
(٢) «الفضل» ٤ يوليو ١٩٣١ م.
(٣) «الفضل» ٢٧ فبراير ١٩٢٢ م و٢ مارس.
(٤) «عرفان إلهي» (ص - ١٤).
(٥) «تقدير إلهي» (ص - ٢٩) تأليف مرزا محمود أحمد.

أنفسهم، ولكنهم يجيزونه تحت لواء الإنجليز المستعمر أو لمصالح أية دولة كافرة أو للقاديانيين خاصةً.

حقيقة خدمات مرزا غلام أحمد والقاديانيين للدعوة الإسلامية

لقد انكشفت حقيقة دعوة القاديانيين للإسلام بتحركاتهم الاستعمارية في «أفغانستان» وغيرها من البلاد الإسلامية، غير أن بعض الناس يغترون بما قام به المرزا من المناقشات والمناظرات مع آرية سماج والمسيحيين دفاعاً عن الإسلام، كما أن أتباعه يقومون الآن بالدعوة الإسلامية في أنحاء العالم، فيقولون: لا ينبغي معاملتهم كمعاملة غير المسلمين، وقد وقع في هذا الفهم الخاطىء المتعلمون منهم خاصةً، ونحبُّ أن نزيل هذا الإشكال بعبارة المرزا التي توضح أهداف الدعوة القاديانية ونيات أصحابها.

والحق أن المرزا المتنبىء لما أحس ثورة المسلمين ضد الحكومة الإنجليزية بسبب كتابات المبشرين المسيحيين وحملاتهم العدوانية ضد الإسلام أراد أن يخفف حدة المسلمين، فكتب كتابات شديدة ضد المسيحيين، فقد ذكر المرزا في طلبه تحت عنوان: «الطلب المتواضع إلى الحكومة العالية»[1] بعد ما ذكر جهوده العلمية والكتابية طوال عشرين سنةً لإزالة فكرة الجهاد والمهدي السفاح عن قلوب المسلمين، وزرع حب الإنجليز في قلوبهم فقال: ولي أن أقول الآن بكل جرأة في خدمة الحكومة المحسنة: بأن هذه خدماتي طوال عشرين سنة ليس لأحد من العائلات المسلمة في الهند أن يأتوا بمثلها، ومن الواضح أن القيام بنشر التعليم السابق طوال هذه المدة المديدة ـ عشرين سنةً ـ ليس من شأن المنافق أو صاحب الغرض الشخصي، بل هو عمل ناصح ومخلص للحكومة، نعم أنا أعترف

---

(١) «ترياق القلوب» (ص ـ ٣٠٨ و ٣٠٩) طبع ضياء الإسلام قاديان ٢٨ أكتوبر ١٩٠٢ م الملحق ٣.

بأني أناقش أصحاب المذاهب الأخرى بصالح النية، ولكن عندما اشتدت كتابات بعض القساوسة والمبشرين وتجاوزت الحدود، وبالأخص صحيفة «نور أفشان» المسيحية التي تصدر من «لدهيانه» فقد نشرت كتابات وسخة ونسب المبلغون المسيحيون إلى نبينا ﷺ أعمالاً... - والعياذ بالله -[1] فعندما اطلعت على هذه الكتب والجرائد خفت أن تحدث ثورة شديدة في قلوب المسلمين - وهم قوم متحمسون - فرأيت أن أرد على هذه الكتابات بشدة حتى تبرد شدة ثورة المسلمين، ولا يحدث الاضطراب في البلاد، فألفت كتباً بنوع من الشدة ضد الكتب التي امتلأت شدةً وإساءةً. فأفتاني ضميري جزماً بأن هناك أصحاب الحماسة الوحشية من المسلمين لا يخمد نار غضبهم إلا هذا الأسلوب.

ويقول بعد ذلك: فكل ما صدر مني ضد القساوسة كان الهدف منه إرضاء بعض المسلمين الوحشيين بأسلوب حكيم، وأنا أدعي أنني أول ناصح للحكومة الإنجليزية، والذي جعلني أول ناصح ثلاثة أمور:

١ - أثر الوالد المرحوم وتربيته.

٢ - منن هذه الدولة العظمى.

٣ - إلهام الله تعالى[2].

وأما الهدف الثاني من كتابات المرزا ومناظراته فإنه أراد أن يصرف أنظار المسلمين وعقيدتهم إلى نفسه أولاً، وبدأ يمهد لدعوى نبوته ضمن مناقشاته دفاعاً عن الإسلام ثانياً. كأنه مزج السم بالسكر، مثاله مناظرته في إثبات معجزات الأنبياء، فقد حاول ضمن إثبات المعجزات أن يثبت جواز وقوعها في كل عصر، ومعلوم أن المعجزات أساساً من لوازم النبوة والرسالة، ولما كانت الرسالة قد ختمت برسول الله ﷺ فجواز وقوع لوازمها من المعجزات والوحي ضمن المناظرات أليس تمهيداً للنبوة الكاذبة؟.

---

(١) نقل المرزا هنا الكلام السخيف والشتائم للمبشرين المسيحيين في حق نبينا ﷺ، ويأبى قلم المترجم أن ينقله إلى العربية.

(٢) «ترياق القلوب» (ص - ٣٠٩ و ٣١٠).

ثروة المرزا العلمية:

وعندما نلقي الضوء على حياة المرزا العلمية والتأليفية خلال ربع القرن نجد أن جميع جهوده الكلامية والكتابية تدور حول نقطة واحدة، وهي مسألة: «حياة المسيح ونزوله» التي اتفقت عليها الأمة منذ أربعة عشر قرناً، فقد جعلها هدفاً للتحقيق، ثم صرف كل جهوده في إثبات وفاة المسيح، ودعوى أنه هو المسيح الموعود، وأراد أن يوقع المسلمين في متاهات النبوة الظلية والبروزية والمجازية كما يتيه المسيحيون في عقيدة التثليث، والهندوس في عقيدة التناسخ، وبتعبير آخر كانت خدماته العلمية والتبليغية دوران الجدليات والسفسطات المستمر، ولو استثنينا من تأليفاته دعاويه المتضاربة وما نتج منها من المسائل لما بقي فيها غير حرمة الجهاد وإطالة الحكومة الإنجليزية والإخلاص لها.

ولما أصبحت «الهند» مركزاً للاضطراب السياسي والفكري، والبلاد الإسلامية قد حاصرتها الثقافة الغربية المادية والحضارة المزيفة، فلا نجد في تأليفات المرزا وخدماته العلمية قولاً أو عملاً يشبه أسلوب دعوة الأنبياء عليهم السلام، بل على عكس ذلك حاول المرزا تمزيق وحدة المسلمين بأن أوقعهم في الاضطرابات المذهبية والفكرية بقلمه ولسانه، ولذلك قال المرحوم محمد إقبال: إن حياة الأمة في وحدتها الفكرية، فالإلهام الذي يقضي على الوحدة إلحاد[1].

القاديانية والعالم الإسلامي

إن الوحدة الإسلامية لا تستقيم إلا بختم النبوة. الفرقة الدينية التي لها صلة بالإسلام تاريخياً، ولكنها تضع أساسها على نبوة جديدة، وتكفر سائر المسلمين ـ لأنهم لا يؤمنون بإلهاماتها حسب زعمها ـ فالمسلمون يرون هذه

---

(١) «ضرب كليم».

الفرقة خطراً للوحدة الإسلامية، لأن الوحدة الإسلامية لا تستقيم إلا بختم النبوة، فالقاديانية قضاء ـ سراً ـ على روح الإسلام ومقاصده، كما أن القاديانية بها عناصر اليهودية كأن هذه الحركة راجعة إلى اليهودية[1].

إكمال العزائم الاستعمارية:

والآن نقدم أمثلةً لمعاملة المرزا وأتباعه مع العالم الإسلامي لإكمال العزائم الاستعمارية، ونترك النتيجة إلى المنصفين وهي: أما تستحق هذه الجماعة أن تسمى الجماعة الاستعمارية؟ وأما قامت بجهود لتفريق الوحدة الإسلامية والقضاء على سلامتها؟ وأما كان تأييدها للإنجليز في إدخال العالم الإسلامي في نظام المستعمرات وعبودية الإنجليز؟ إنهم كانوا يحتفلون بنصر الإنجليز ويضيئون منازلهم، وكانوا يرون جيوش الإنجليز جيوشهم وجيوش المسلمين جيوش الأعداء.

العراق وبغداد:

عندما عزم الإنجليز "الاستيلاء على «العراق» وقام بزيارتها «لارد هاردنك» لهذا الغرض، علقت على زيارته الصحيفة القاديانية الشهيرة «الفضل»[2] قائلةً: «لا شك أن زيارة هذا الضابط الطيب القلب سوف يسفر عن نتائج طيبة، ونحن راضون بهذه النتائج، لأن الله يهب الملك وزمام الدنيا لمن يريد خيراً لخلقه، ويفوض حكم الأرض إلى من يكون له أهلاً، ونقول مرةً ثانيةً بأننا فرحون، لأن كلمة ربنا سوف تتحقق، ونرجو أن يتسع لنا مجال الدعوة بتوسع الدولة البريطانية، فندخل المسلم في الإسلام مرةً ثانيةً كما ندخل غير المسلم في الإسلام.

وبعد ثماني سنوات من هذا الحادث استولى الإنجليز على «بغداد» بعد

---

(١) «حرف إقبال».

(٢) ١١ فبراير ١٩١٥ م.

هزيمة أهلها، فكتبت صحيفة «الفضل» القاديانية: قال حضرة المسيح الموعود ـ المرزا ـ : إنني المهدي الموعود، والحكومة البريطانية سيفي، وليس لهؤلاء العلماء أن يقاوموا هذا السيف فلماذا لا نفرح معشر الأحمديين بهذا النصر؟ «العراق» كانت أو «الشام» نريد أن نشاهد لمعان سيفنا في كل مكان. وقد قرر هذا القاضي منير ـ رئيس لجنة التحقيق ـ في تقريره قائلاً: عندما انهزم الأتراك في الحرب العالمية الأولى واستولى الإنجليز على «بغداد» احتفلت قاديان بهذا النصر. وكتب أيضاً: إن مؤسس القاديانية قارن البلاد الإسلامية مع الحكومة الإنجليزية مقارنةً في غاية الإهانة(1).

أول حاكم قادياني على «العراق»:

وكان لموالاة القاديانيين للإنجليز نصيب وافر في سقوط «بغداد»، حيث أنه لما فتح الإنجليز «العراق» عينوا أول حاكم على «العراق» ميجر حبيب الله شاه ـ أخا زوجة مرزا بشير الدين محمود ـ وكان ميجر خبيب الله شاه قد تجند في الحرب العالمية الأولى، وذهب إلى «العراق» وكان يشتغل طبيباً في الجيش.

من قضية فلسطين وقيام إسرائيل إلى يومنا هذا:

كتبت صحيفة «الفضل» القاديانية: لئن كان اليهود لا يستحَقون تولي بيت المقدس لأنهم ينكرون رسالة المسيح ورسالة محمد ﷺ... والمسيحيون لا يستحقونه لأنهم أنكروا رسالة محمد ﷺ، فغير الأحمديين (المسلمين) أيضاً لا يستحقون توليته يقيناً.

وإن قيل: إن نبوة حضرة المرزا غير ثابتة فيكون السؤال: غير ثابتة عند من؟ فإذا كان الجواب «عند من لا يؤمن به» فنبوة المسيح ونبوة محمد ﷺ عند اليهود غير ثابتة، ونبوة محمد ﷺ عند النصارى غير ثابتة، فإن كان حكم

---

(1) «تحقيقاتي ربورت» (ص ـ ٢٠٨ و ٢٠٩).

المنكرين يخرج نبياً عن نبوته فملايين اليهود والنصارى أجمعوا ـ والعياذ بالله ـ على أن محمداً ﷺ لم يكن رسولاً من الله، فإن كانت قاعدة الإخوة غير الأحمديين صحيحةً بأن بيت المقدس لا يتولاه إلا من يؤمن بجميع الأنبياء، فنحن نعلن أنه لا يوجد مؤمن يؤمن بجميع الأنبياء غير الأحمديين[1].

ولم ينته أمر القاديانيين إلى هذا الحد بل عندما أخرج المسلمون الفلسطينيون من ديارهم التي عاشوا فيها قروناً ـ وكان خنجر إسرائيل يضرب في قلب العرب بيذ الاستعمار الغربي ـ كانت الأمة القاديانية بكامل خطتها تمهد الجوّ للصهيونية والاستعمار الغربي، وفي ذلك يقول أحد مبلغيهم: أرسلت إلى إحدى الصحف بياناً ملخصه: إن هذه أرض الوعد التي كانت أعطيت لليهود، ولكنهم حرموا حكومتها بسبب إنكارهم الأنبياء وعداوتهم للمسيح، وفوضت إلى الروم انتقاماً من اليهود، ثم انتقلت إلى المسيحيين ثم إلى المسلمين، وقد خرجت هذه الأرض الآن من أيدي المسلمين، فعلينا أن نفكر في السبب؛ أما أنكر المسلمون نبياً؟ لقد شاهدنا العدل والأمن والحرية الدينية في السلطنة البريطانية وجربناها ووجدنا فيها كل الراحة، فلا دولة أنفع للمسلمين سواها، ومقالتي حول بيت المقدس التي نشرت في هذه الصحف ـ البريطانية ـ والتي ذكرتها سابقاً شكر عليها رئيس الوزراء البريطاني حيث يقول: عنه سكرتيره: مستر لائد جارج يقدر هذه المقالة في غاية التقدير[2].

ولا تخفى جهود المولوي جلال الدين شمس ومرزا بشير الدين محمود ضمن الجهود القاديانية العملية في قيام إسرائيل، فقد أرسل المولوي جلال الدين شمس إلى بلاد «الشام» مبلغاً في ١٩٢٦ م غالباً، فلما علم به أحرار البلاد هجموا عليه لقتله، وأخيراً طرده مجلس الوزراء لتاج الدين الحسن من «الشام» فذهب إلى «فلسطين» فأسس فيها مركزاً للتبشير القادياني سنة ١٩٢٨ م واستمر إلى ١٩٣١ م يخدم الاستعمار العالمي للحفاظ على

---

(١) ج ـ ٩ رقم ـ ٣٦.

(٢) «الفضل» ج ـ ٥ رقم ـ ٧٥، ١٩ مارس ١٩١٨ م القاديان.

الاستيلاء البريطاني. وقد أشار دوست محمد شاهد القادياني في تأليفه «تاريخ أحمدية» إلى أن مرزا بشير الدين محمود أقام في «فلسطين» سنة ١٩٢٤ م وذلك بعد إعلان الخطة البريطانية لإقامة «فلسطين» سنة ١٩١٧ م، ورتب برنامجاً عملياً بعد اتصاله مع حاكم «فلسطين» سركليتن، وعينوا جلال الدين شمس القادياني في «دمشق» محافظاً للمصالح اليهودية[١].

واستمرت العمليات القاديانية تزداد وتنتشر حتى سنة ١٩٤٧ م وقام أمثال المولوي الله دته جالندهري، ومحمد سليم شودري، ومحمد شريف، ونور أحمد، ومنير رشيد أحمد شغتائي، القاديانيون المشهورون بمحاولات مذمومة باسم الدعوة لاستعباد العرب. وفي ١٩٣٤ م قام مرزا محمود خليفة القاديان بتأسيس الحركة الجديدة لإكمال المقاصد الاستعمارية الصهيونية، وطالب جماعته بمبلغ ضخم لمقاصده السياسية[٢]. فكان لجماعة «فلسطين» نصيب أوفر من بين الجماعات القاديانية خارج «الهند»، وحسب تعبير «تاريخ أحمدية» قدمت جماعة «حيفا» والمدرسة الأحمدية في «كبابير» نموذجاً للإخلاص والتضحية، ومدحها مرزا محمود[٣].

وأخيراً لما قامت إسرائيل بكل مكر وخديعة في ١٩٤٨ م حسب إعلان مستر بالفور وزير الخارجية البريطاني في سنة ١٩١٧ م، طرد منها سكانها الأصليون واحداً واحداً، ولكن من حسن حظ القاديانيين أن سمح لهم بالإقامة الطيبة، وألا يمسوا بأذى، واعترف به مرزا بشير الدين محمود بكل افتخار قائلاً: لا شك أنه ليست لنا مكانة في البلاد العربية مثل مكانتنا في البلاد الأوروبية والإفريقية، ومع ذلك فقد حصل نوع من المكانة وهو أنه لا يسمح لأحد الإقامة في قلب «فلسطين» غير الأحمدي[٤] ولماذا لا تتمتع الجماعة القاديانية بهذه المكانة وقد قام خليفتها الثاني مرزا محمود بكامل تأييده

(١) مجلة «الحق» ج - ٩ رقم - ٣ نقلاً عن «تاريخ احمدية».
(٢) انظر «تاريخ أحمدية» (ص - ١٩).
(٣) «تاريخ أحمدية» (ص - ٤٠).
(٤) «الفضل» ٣٠ أغسطس ١٩٥٠ م لاهور.

للصهاينة في إقامة إسرائيل ـ الدولة اليهودية ـ في «فلسطين» واستحكامها[1].

ويوم أن قامت إسرائيل في قلب البلاد العربية قاطعتها الدول الإسلامية إلى اليوم، ولا يوجد فيها تمثيل دبلوماسي أو غير دبلوماسي «لباكستان» لأن «باكستان» ترى وجود إسرائيل غلطاً، وهي تؤيد دائماً العرب كل التأييد، مع ذلك فقد قامت المراكز الاستعمارية والجاسوسية في مونت أكرمل وكبابير تحت ستار التبشير القادياني، أليس هذا من العجب أن يسمح للتبشير القادياني ولا يسمح للتبشير المسيحي إلى مدة مديدة؟ وعندما أقيم بعض المراكز للتبشير المسيحي قام المربي الكبير لإسرائيل شلو غورين بزيارة خاصة للدكتور ريمزي والقسيس كارد نيل، وألح عليهم بأن يقرروا الحظر على التبشير المسيحي في إسرائيل[2].

ثم قامت حركة منظمة ضد التبشير المسيحي في إسرائيل وهاجمت على المراكز المسيحية، وأصبح حرق المحلات التجارية للمسيحيين ونسخ «الإنجيل» عملاً عادياً. ولكن منذ ١٩٢٨ م إلى يومنا هذا خلال ٤٦ سنةً لم يرفع اليهود صوتاً واحداً ضد القاديانيين، ولم يجعلوا حظراً على نشراتهم، ولم يحدثوا عرقلةً بسيطةً في طريقهم، أليس هذا دليلاً واضحاً على أن اليهود يحافظون على القاديانيين لمصالحهم؟ أليس وجود التبشير القادياني باسم الدعوة الإسلامية في إسرائيل ـ أعدى عدو باكستان ـ لمحة فكرية؟ وليس من العجيب أن تسبب هذا اضطراباً للعرب وإساءة الظن نحو «باكستان» بين حين فآخر، لأنهم يقولون: إن هذا التبشير يقوم بالجاسوسية ومعرفة أسرار العسكرية للبلاد العربية، ومعرفة أحوال الاقتصادية والخلقية والمشاعر الدينية في البلاد الإسلامية، ويقوم بالعمل ضد الفدائيين العرب، وتمهيد الطرق للاستعمار العالمي والاستغلال اليهودي.

---

(١) مجلة «الحق» ج ـ ٩ رقم ـ ٢ نقلاً عن «تاريخ أحمدية».

(٢) محلة «الحق» ج ـ ٩ رقم ـ ٣ (ص ـ ٢٦) نقلاً عن صحيفة «مارننج نيوز» كراتشي ٢٦ سبتمبر ١٩٧٣ م.

المركز القادياني في إسرائيل:

ولا تخفى جهود مستر ظفر الله خان في هذا الصدد منذ قيام إسرائيل، وعندما كان وزير الخارجية سئل عن المركز القادياني في إسرائيل تحت إشراف ربوه، فأجاب ـ بشطارته المعروفة ـ بأن ليس للحكومة الباكستانية به علم، ولكن عندما تردد ذكر المراكز القاديانية في إسرائيل في الصحف في الأيام الماضية أجابوا عنه بكل شطارة أن هذه المراكز تحت إشراف القاديان في «الهند»، ولكنها كذبةً تكشفها الميزانية السنوية التي نشرتها صحيفة ربوه «تحريك جديد»[1] وقد ورد فيها ذكر المركز القادياني بـ «حيفا» في إسرائيل، وذلك ضمن ذكر المراكز الخارجية القاديانية.

ومما يدل على وجود البعثة القاديانية تحت إشراف «ربوه» هو ما جاء في كتاب «أور فارن مشن» (ص ـ ٧٨) لمبارك أحمد القادياني ـ حفيد المرزا المتنبىء ـ والذي نشرته «أحمدية فارن مشن ربوه» جاء فيه: إن المركز الأحمدي بإسرائيل يقع في «حيفا» ـ ماؤنت كرمل ـ ولنا فيه مسجد ودار للبعثة ومكتبة عامة ومكتبة تجارية ومدرسة، ومركزنا يصدر مجلةً شهريةً باسم «البشرى» باللغة العربية، وهي تبعث إلى ثلاثين دولةً مختلفةً، وقد قام هذا المركز بترجمة كثير من مؤلفات المسيح الموعود إلى العربية، وقد تأثر هذا المركز إلى الغاية بتقسيم «فلسطين»، ويقوم المركز بخدمة المسلمين المقيمين الآن في إسرائيل، وهممهم عالية بسبب وجود هذا المركز.

وقبل مدة قابلت بعثتنا أمير «حيفا» وكلمته فوعدهم بأنه يسمح للجماعة الأحمدية لفتح مدرسة في «كبابير» قرب «حيفا»، وهذه المنطقة تعتبر مركزاً أساسياً لجماعتنا، وبعد مدة شرفنا أمير «حيفا» بزيارة المركز وكان يرافقه أربعة من أعيان البلد، واستقبلوا استقبالاً حاراً، وكان من بين المستقبلين أعضاء الجماعة البارزون وطلبة المدرسة أيضاً، وأقيم احتفال تكريماً لهم وقدمت لهم

---

(١) ميزانية سنة ٦٦ ـ ١٩٦٧ م (ص ـ ٢٥). وذكروا فيها ميزانية هذا المركز وقدره ٣٤٠٠ جنيه إسرائيلي. ونشرت صورة فوتو غرافية لميزانية مركز «حيفا» في أصل الكتاب باللغة الأردية.

كلمة الترحيب، وقبل عودته سجل شعوره في دفتر الضيوف. ومما يدل على مكانة جماعتنا في «إسرائيل» هو ما يأتي، في سنة ١٩٥٦ م عندما كان داعيتنا شودري محمد شريف عائداً إلى «ربوه» في «باكستان» وصل إلى مركزنا خطاب من رئيس حكومة «إسرائيل»، جاء فيه أن يقابل الشودري السيد الرئيس قبل مغادرته «إسرائيل» وانتهز الشودري هذه الفرصة، فقدم إلى الرئيس نسخةً من المصحف المترجم باللغة الألمانية، فقبله بكل إخلاص، ونشرت إذاعة «إسرائيل» محادثة الشودري مع الرئيس كما نشرت الصحف الإسرائيلية نبأ هذا اللقاء بعناوين بارزة.

قال المرحوم محمد إقبال قبل ثمان وعشرين سنةً وهو يقرر تماثل أفكار اليهودية والقاديانية: إن المرزائية تشمل عناصر يهودية كأن هذه الحركة راجعة إلى اليهودية[1] إلا أن هذا كان بحثاً نظرياً في سنة ١٩٣٦ م يمكن أن يقبل النقاش، ولكنه فيما بعد تجاوز دائرة النظر وظهر اشتراك القاديانية واليهودية، وتماثلهما في صورة حقيقية بديهية في مجال السعي والعمل.

اشتراك القاديانية واليهودية:

ما هي الأهداف التي تبتنى عليها هذه الرابطة؟ والجواب لا يحتاج إلى إمعان النظر، فعداوة الاستعمار الإنجليزي للإسلام غير خفية على أحد، والاستعمار الصهيوني بصفة كونه عميلاً للغرب أصبح يتحدى المسلمين عامةً والعرب خاصةً، وقد ظهرت روابط الصداقة العميقة بين القاديانيين وإسرائيل نتيجة اتحاد أهدافهما ووفائهما للاستعمار وعداوتهما للإسلام وباكستان، فإن إسرائيل تعتبر «باكستان» أكبر عدو لها بعد العرب، وقد صرح بذلك مؤسس إسرائيل ديود بن غوريان في خطبته التي ألقاها في جامعة سوربون بـ «باريس» في أغسطس ١٩٦٧ م فقال: إن «باكستان» تتحدانا فكرياً، وعلى الصهيونية العالمية أن لا تقع فريسةً للفهم الخاطىء في «باكستان» وأن لا تغفل من خطرها.

---

(١) «حرف إقبال» (ص ـ ١١٥).

ثم ذكر روابط «باكستان» بالعرب بقوله: فعلينا أن نبدأ بالعمل ضد «باكستان»، إن ثروة «باكستان» الفكرية وقوتها العسكرية يمكن أن تسبب لنا المشاكل في المستقبل، فعلينا بصداقة «الهند» العميقة، بل علينا أن نستغلّ حقد «الهند» التاريخية ضد «باكستان»، وهذا الحقد التاريخي ثروتنا، علينا أن نستعد لضرب «باكستان» عن طريق الدوائر الدولية والنفوذ في الدول الكبرى ومباعدة الهند، وأن يتم هذا العمل في غاية السر وضمن المخططات السرية[1].

وما هي الثروة الفكرية لباكستان وقوتها العسكرية التي يذكرها ابن غوريان؟ نجد جوابها عند اليهودي الشهير العسكري الماهر بروفيسور هرتر فهو يقول: إن الجيش الباكستاني مولع برسوله محمد (ﷺ) وهذا هو الأساس الذي استحكمت عليه الروابط الباكستانية العربية، وهذه الظاهرة خطر عظيم لليهودية العالمية، وأصبحت عرقلةً في سبيل توسع إسرائيل، فعلى اليهود أن يختاروا كل طرق ممكنة للقضاء على حب الباكستانيين لرسولهم[2]. ومما يزيد عجباً فيما وراء تصريح ابن غوريان هو أن إسرائيل كيف تعانق الجماعة القاديانية التي مركزها في «باكستان» الدولة التي تتحدى إسرائيل فكرياً، ومن الواضح أن ثروة الجيش الباكستاني الفكرية هي حبه العميق بالرسول العربي ﷺ، وسر قوته العسكرية في حماسه للجهاد، فالجماعة التي رفعت راية فكرة إنكار ختم النبوة ونسخ الجهاد لإزالة هذه الثروة وتلك القوة العسكرية هي التي كانت تستحق لعناية إسرائيل، ولذلك عندما وجدت القوى الاستعمارية والصهيونية فرصةً لإشباع عنادها في صورة فصل الباكستان الشرقية قام أبا إيبان وزير الخارجية الإسرائيلي بتأييد الحركة الانفصالية، بل هو قدم اقتراحاً بتقديم الأسلحة اللازمة[3].

---

(١) صحيفة «نوائي وقت» لاهور ٢٢ مايو ١٩٧٢ م و٣ ديسمبر ١٩٧٣ م نقلاً عن بروشلم فوست ١٩ أغسطس ١٩٦٧ م.

(٢) «نوائي وقت» لاهور (ص ـ ٦) ٢٢ مايو ١٩٧٢ م.

(٣) انظر مجلة «الحق» ج ـ ٧ رقم ـ ٩ ص ـ ٨ نقلاً عن مجلة فلسطين بيروت يناير ١٩٧٢ م.

ومما يؤيد هذه الفكرة هو تصريح رئيس الوزراء الباكستاني ذو الفقار علي بهوتو الذي كشف فيه أن أموال إسرائيل وصلت إلى «باكستان» في الانتخابات العامة سنة ١٩٧٠ م واستخدمت في المهمة الانتخابية، فهذه الأموال إذا كانت لم تصل عن طريق القاديانيين فعن طريق من وصلت؟ وكيف نجحت المؤامرة ضد «باكستان» التي دبرت في «تل أبيب» والتي كشفها السيد بهوتو في حديثه مع حسنين هيكل رئيس التحرير لصحيفة الأهرام المصرية، مع أن «باكستان» ليس لها أية صلة مع إسرائيل سوى المركز القادياني، فلو لم تكن الجماعة القاديانية عميلةً للصهيونية العالمية، ولم يكن سلوكها سيئاً ضد العالم الإسلامي و«باكستان» لم تفتح لها إسرائيل أبوابها.

ومهما حاول القاديانيون التستر بستار الدعوة الإسلامية لبقي هذا السؤال في موضعه، وهو: هل دعوة القاديانيين لليهود الذين تركوا أوطانهم لأجل الصهيونية واجتمعوا في إسرائيل تحت العصبيات أم هي تدريب الدعوة على من تبقى من المسلمين العرب داخل إسرائيل، وهم داخلون في أمة محمد العربي ﷺ ويتحملون مظالم الصهيونية؟ عندما قامت إسرائيل بمساعدة حلفائها الغرب بشن هجمات عدوانية على العرب في سنة ١٩٦٥ م و١٩٧٣ م ونشبت الحرب وجد القاديانيون فرصةً لأداء واجب الصداقة وما تقتضيه الروابط القاديانية الإسرائيلية، فأشبعوا رغباتهم ضد العالم الإسلامي، وقامت إسرائيل بعمليات عدوانية ضد الثوار العرب والمنظمات الفدائية عن طريق القاديانيين، فقد دخل القاديانيون في المنظمات الفدائية تحت ستار الإسلام، فأحدثوا بلبلةً في الداخل، وكانوا أوفياء لإسرائيل في الحرب العربية الإسرائيلية الحالية كما كانوا أوفياء للإنجليز في عهد البريطانيين، ولكي يتم إلهام المرزا المصطنع في خراب العرب الذي أخبر فيه أن الأحمدية سوف تنتشر بعد خراب العرب، وليس هذا بإلهام حقيقةً وإنما أراد أن يرشد ابنه إلى طريق المؤامرات العدوانية ضد الإسلام والعرب تحت ستار الإلهام بقوله:

إن الله أخبرني أنه سيكون دمار عالمي، ويكون مركز هذه الحوادث بلاد

«الشام»، النجل الكريم (يخاطب به بير سراج الحق القادياني) سيكون ابني حينذاك موعوداً، وقد قدر الله معه هذه الحوادث، وبعد هذه الحوادث تتقدم سلسلتنا ويدخل فيها الملوك، فاعرفوا هذا الموعود[1]. وقد قال المرحوم إقبال في مثل هذه الإلهامات: الله يحفظنا من إلهام المحكوم، فإنه صورة جنكيز لتدمير الأقوام.

الخلافة العثمانية و «التركيا»:

قدمت الجماعة القاديانية كلمة الترحيب لحاكم بنجاب «ايدورد ميكليغن ليفتيننت» جاء فيها: نريد أن نخبركم أن ليس بيننا وبين الأتراك أية صلة دينية، ونحن مأمورون في ديننا أن نعتبر إمامنا من كان خليفةً للمسيح الموعود، وأن نعتبر ملكنا وسلطاننا من نعيش في ظل سلطانه، فخليفتنا الخليفة الثاني للمسيح الموعود، وملكنا حضرة السلطان الملك المعظم، والسلطان التركي ليس خليفة المسلمين ألبتة[2].

ونشرت صحيفة «ليدر» إله آباد القرار الذي صدر من مؤتمر الخلافة باسم المندوب السامي في «الهند» ومن بين الموقعين جاء اسم المولوي محمد علي القادياني، فنشرت صحيفة «الفضل» تعليق القاديان على هذا القرار جاء فيه: إن من بين الموقعين قبل المولوي ثناء الله أمر تسري جاء اسم شخص المولوي محمد علي القادياني، وأضيف لفظ «القادياني» إلى اسم المولوي محمد علي للخداع، لأنه لا يوجد أحمدي من كان له صلة بالقاديان يعتبر السلطان التركي خليفةً للمسلمين... والظاهر أن هذا المولوي من الجماعة اللاهورية غير مبايع، وأنه لا يستحق أن يكتب مع اسمه لفظ «القادياني» لأنه ليس من سكان القاديان، ومن كانت صلته بالقاديان لا يرى السلطان التركي خليفةً للمسلمين[3].

(١) «تذكره مرزا كا مجموعه وحي والهام» (٢ - ٧٩٥) طبع ربوه.

(٢) «الفضل» ٢٢ ديسمبر ١٩٠٩ م.

(٣) «الفضل» ١٦ فبراير ١٩٢٠ م.

وقد عمل القاديانيون مع الإنجليز جنباً إلى جنب في إتاحة الخلافة العثمانية وقتال العرب مع الأتراك، ويشير إلى هذا حادث جاء ذكره في رسالة طبعت في دمشق باسم «القاديانية» وقد أشار فيها المؤلف إلى خطوط القاديانيين السياسية وواجباتهم الاستعمارية، والحادث هو أن في الحرب العالمية الأولى بعث الإنجليز ولي الله زين العابدين ـ أخا زوجة مرزا بشير الدين محمود ـ إلى السلطنة العثمانية، فتعين أستاذاً للدين في جامعة القدس سنة ١٩١٧ م عن طريق جمال باشا قائد الجيش الخامس، ولكن عندما دخل الجيش الإنجليزي مدينة دمشق خلع ولي الله زيه والتحق بالجيش الإنجليزي، وصار مشرفاً على عملية إثارة الفتن بين العرب والأتراك، وعندما انكشف سره على أهل العراق أصرت الحكومة البريطانية الهندية على بقائه هناك، ولكن رفضت الحكومة العراقية هذا الطلب ففر منها إلى قاديان فعين ناظراً للأمور العامة(١).

وبعد ذكر هذا الحادث قال مؤلف «القاديانية» لا مقام للقاديانيين في أية إمارة عربية إسلامية، بل هم يتسببون بأعمالهم كهذا لأن تتخذ «باكستان» هدفاً عند العرب. واستمرت مؤامرات القاديانيين بعد سقوط الخلافة العثمانية وفي عصر مصطفى كمال أيضاً، والرواية المشهورة هي أن اثنين من القاديانيين وصلا إلى «تركيا» كعضوين لفرقة مصطفى صغير، والمشهور عن مصطفى صغير أنه كان قاديانياً، وكان مأموراً على قتل مصطفى كمال، ولكن قضى عليه بعدما انكشف أمره.

أفغانستان:

سبق أن ذكرنا مفصلاً المؤامرة القاديانية ضد الحكومة الأفغانيّة وضد حماس الجهاد، وإليكم مزيداً من الحقائق: لقد طلب مرزا بشير الدين محمود ـ الخليفة الثاني للمسيح المرزا ـ من الأمم المتحدة باسم الجماعة

(١) «عجمي إسرائيل» (ص ـ ٢٧) نقلاً عن «القاديانية» طبع دمشق.

الأحمدية بإلحاح بأن حكومة «كابل» رجمت حالاً أحمديين مسلمين تحت حراسة خمسة عشر شرطياً وضابطاً لاختلاف مذهبي محض، لنطالب الأمم المتحدة بمراجعة الحكومة الأفغانية، ومثل هذه الدولة لا تستحق أن تكون بينها وبين الدول المهذبة روابط المواساة[1].

إعلان أمان الله خان الحرب ضد إنجليز كان عن جهله

قال ميان محمود أحمد في خطبة الجمعة التي نشرتها صحيفة «الفضل» القاديانية[2]: إن إعلان «كابل» الحرب ضد الإنجليز وفي عهد شاه أمان الله خان جهالة، وعلى الأحمديين أن يخدموا الحكومة البريطانية لأن طاعتها فريضة علينا، وحرب «أفغانستان» لها حيثية جديدة بالنسبة للأحمديين، لأن أرض «كابل» قتل فيها نفوسنا الغالية ظلماً وقد قتلوا بلا ذنب، و«كابل» بلد يمنع فيه تبليغ الأحمدية، وقد أغلقت عليه أبواب الصدق، ولإقامة الصدق يجب على الأحمديين أن يزيلوا هذه الحواجز الظالمة، وذلك عن طريق تجندهم في الجيش الإنجليزي ونصرة «البريطانيا»، فاسعوا لكي تنبت تلك الفروع بأيديكم التي أخبر عنها المسيح الموعود.

مساعدة القاديانيين للإنجليز في حرب «كابل»

وقد اعترفوا بها مفتخرين بقولهم: عندما نشبت الحرب مع «كابل» ساعدت جماعتنا الحكومة البريطانية أكثر من طاقتها، وقدمت لها خدمات مختلفة، قدمت كتيبتين ولولا وقوف التجنيد لأجل الحرب لكان أكثر من ألف شخص سجلوا له أسماءهم، حتى نجل مؤسس سلسلتنا الصغير وأخو إمامنا الحالي قدم خدماته واستمر يشتغل ستة شهور في قسم المواصلات.

---

(١) «الفضل» ٢٨ فبراير ١٩٢٥ م قاديان.

(٢) ٢٧ مايو ١٩١٩ م.

العمليات الاستعمارية والصهيونية في البلاد الإفريقية

إن «إفريقيا» هي القارة الوحيدة التي رفعت عنها الحكومة البريطانية قبضتها الاستعمارية مؤخراً ولا تزال بعض مناطقها تحت التأثير الاستعماري، والقاديانيون أقاموا من أول يوم قواعد للاستعمار البريطاني في «إفريقيا الغربية» وقاموا له بالتجسس، جاء في «دي كيمبرج هستري آف إسلام» المطبوع ١٩٧٠ م ما يأتي: في الحرب العالمية الأولى وصل بعض الأحمديين إلى ساحل غرب «إفريقيا» وقابلهم هناك بعض الشباب من «لاغوس» و«فري تاؤن»، وفي ١٩٢١ م وصل هناك أول بعثة من «الهند» وهي وإن لم تستطع نشر عقيدتها غير أنها كانت تريد إرساء قدمها داخل البلاد الإسلامية، وكان مجال عملها «نيجيريا الجنوبية» وجنوب «ساحل العاج» و«سيراليون» وقام هؤلاء بتثبيت جنود المسلمين الذين كانوا أوفياء للغاية للمملكة البريطانية، وبدأوا يطبقون الإسلام حسب مقتضيات العصر.

إن هذه العبارة تنص على أن القاديانيين اتخذوا جنوب «ساحل العاج» و«سيراليون» قاعدةً، وقاموا بالدعاية ضد الجهاد بين أهلها، ليثبتوا وفاءهم وطاعتهم لبريطانيا كما فعلوا في الهند المستعمرة، والتقرير الذي نشر أخيراً عن زيارة مرزا ناصر أحمد لإفريقيا لدليل ناطق على المؤامرات القاديانية في «إفريقيا» وأهمها العبارة التالية: إن من أهم عقائد غلام أحمد إنكار الحرب المقدسة (الجهاد) وإن «ماريشس» جزيرة إفريقية، وقد نشر فيها كتاب السيد ممتاز عمريت في سنة ١٩٦٧ م باسم «المسلمون في ماريشس»، وكتب تقدمته رئيس وزراء «ماريشس» وقد ذكر فيه المؤلف الفاضل عمليات القاديانيين التخريبية التي تسبب المشاكل للمسلمين، كما ذكر قضيةً قدمها المسلمون إلى المحكمة وتسمى «قضية مسجد روزهل» وتعتبر أكبر قضية في تاريخ «ماريشس» في قول المؤلف، وقد استمرت المحكمة فيها تجمع البيانات والشهادات مدة سنتين، وأخيراً أصدر القاضي «سرائي هرشير ودر» حكمه بأن المسلمين أمة واحدة وأن القاديانية أمة واحدة.

وتفيد مطالعة هذا الكتاب أن مجيء القاديانيين إلى «ماريشس» كان في صورة الجيش البريطاني للأهداف الاستعمارية، يقول المؤلف: إن اثنين من الجنود الذين لهما صلة بالقاديانية وصلا إلى «ماريشس» أحدهما: دين محمد، والثاني: بابو إسماعيل خان، وكانت صلتهما بالجيش السابع عشر، واستمرا في عمليات الدعوة حتى سنة ١٩١٥ م. فعمليات الدعوة وهما جنديان محل تفكير[1]؟ ونشرت صحيفة «الفضل» القاديانية: المشروعان اللذان بدءا قبل سنتين في «إفريقيا» باسم «نصرت جهان ريزرو فند» و«تقدموا إلى الأمام» كانت بدايتهما في «لندن» وفتح حسابهما مرزا ناصر أحمد[2].

والدعاة القاديانيون يترددون دائماً على ممثلي البلاد الإفريقية في «لندن» فيما يتعلق بعملياتهم في تلك البلاد، ويقدمون لهم المعلومات، والوزارة الخارجية البريطانية تحافظ على البعثات القاديانية. وعندما أعرب بعض الناس عن عجبهم أمام الوزارة الخارجية البريطانية على سبب وجود البعثات القاديانية في المستعمرات البريطانية في «إفريقيا» فقط، وأن البريطانيا تحافظ عليها وهي أكثر تعاطفاً عليها دون سائر البعثات؟ فأجابت الخارجية بأن أهداف الحكومة تختلف عن أهداف الدعوة. ومن الواضح أن القوى الاستعمارية تقدم دائماً أهدافها السياسية على أهداف الدعوة في المستعمرات، وهذا الهدف لا يتم عن طريق الدعاة المسيحيين بل عن البعثات القاديانية.

الكتيبة الأولى للصهيونية في إفريقيا:

وإضافةً إلى قيام البعثة القاديانية بالحفاظ على المصالح البريطانية أنها هي التي تكون الكتيبة الأولى الوفية للصهيونية وإسرائيل، فزيارة مرزا ناصر أحمد للبلاد الخارجية التي استمرت من ١٣ يوليو ١٩٧٣ م إلى ٢٦ سبتمبر ١٩٧٣ م كانت غايتها سياسية بحتة، والاجتماعات السياسية السرية التي

---

(١) راجع مجلة «المنبر» لائلفور ج - ٦ رقم - ٢٢ ص - ٧ و ٨.

(٢) ربوه ٢٩ يوليو ١٩٧٢ م.

انعقدت في «قاعة محمود» للبعثة القاديانية في «لندن» كان الغرض منها تكميل الأهداف الإسرائيلية والأوروبية الاستعمارية في «إفريقيا»[1]. فقد أخبر سكرتير بعثة لندن للإعلام خواجة نذير أحمد عن مقابلة سفراء البلاد الإفريقية التي زارها مرزا ناصر أحمد قائلاً[2]:

إن وفداً من ثلاثة أعضاء: المكرم بشير أحمد خان رفيق إمام مسجد الفضل «لندن» والمكرم شودري هداية الله السكرتير الأول في سفارة «باكستان» ونذير أحمد سكرتير الإعلام لمسجد الفضل «لندن» تحت رياسة بشير أحمد خان زار الممثل السياسي لـ «غانا» في «لندن» ايش وي ايش سيكي.

ويمكن تقدير مدى انتشار هذه العمليات في «إفريقيا» أن الصهيونية العالمية (دبليو - زد - أو) وجميع وكالاتها و«وكالة الجيوش» الإسرائيلية بدأت تحدث اضطراباً للعرب بنشر أنباء عمالة القاديانية لمقاصدها المذمومة في «إفريقيا»، وعندما قطعت بعض الدول الإفريقية علاقاتها السياسية مع إسرائيل كان القاديانيون ممن ساعدوا الحركات المخالفة في ضغطها سياسياً على تلك الدول.

ثروة الملايين:

ومن أين تأتي هذه الثروة الهائلة - ملايين الروبيات - لتكميل هذه الأهداف في البلاد الإفريقية؟ هذا الذي جعل المؤلف العربي العلامة محمد محمود الصواف يعرب عن حيرته قائلاً: ولا تزال هذه الطائفة الكافرة تعبث في الأرض فساداً وتسعى جاهدةً لحرب ومكافحة الإسلام في كل ميدان خاصة في «إفريقيا»، ولقد وصلتني رسالة من «يوغندا» بإفريقيا الشرقية ومعها

---

(١) انظر مجلة «الحق» ج - ٩ رقم - ٢ ص - ٢٥.
(٢) «الفضل» ٢٨ يونيو ١٩٧٢ م.

كتاب «حمامة البشرى» وهو من مؤلفات كذاب قاديان غلام أحمد المسيح الموعود والمهدي المعهود بزعمهم، وقد وزع منه الكثير هناك، وهو مليء بالكفر والضلال، والرسالة وصلتني من أحد كبار الدعاة الإسلاميين هناك، يقول فيها: لقد د. نا ودهى الإسلام من القاديانية شيء عظيم، ولقد استفحل أمرهم جداً، ونشطوا كثيراً في دعاياتهم، وينفقون أموالاً لا تدخل تحت الحصر، ولا شك أنها أموال الاستعمار والمبشرين، بل بلغني نبأ يكاد يكون مؤكداً أن هناك جمعية تبشيرية قوية مركزها «أديس أبابا» ـ عاصمة الحبشة ـ وأن ميزانية هذه الجمعية ٣٥ مليون دولاراً، وأنها متركزة لمحاربة الإسلام[١].

والبعثة التبشيرية التي بلغت ميزانيتها ٣٥ مليون دولاراً ومركزها في «أديس آبابا» ـ كما ذكره العلامة الصواف ـ ما ندري كم كان نصيبها في إضرار المسلمين وإبادتهم في الحبشة في السنوات العديدة الماضية؟ ولو انكشف هذا السر لانحلت عقدة طلب مرزا ناصر أحمد التي بشر فيها أتباعه بإمكان جمع تسعين مليون روبيةً بدلاً من خمسة عشر مليون روبيةً التي طلبها لمشروع الاحتفال بمرور مائة عام على الحركة القاديانية[٢]. وبعد هذا التفصيل يمكن القول بأن «إفريقيا» إذا كانت لم تتحرر بعد من استبداد الاستعمار الإفرنجي كاملةً فإن من أسبابها وجود مراكز الصهيونية العالمية ووجود الجماعة الخائنة للإسلام والعالم الإسلامي وهي القاديانية.

* * *

(١) «المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام» (ص ـ ٢٥٣).

(٢) «الفصل» ربوه ٥ مارس ١٩٧٤ م.

المنظمات الإسلامية الإصلاحية في شبه القارة الهندية ومواقف القاديانية منها

والآن نبحث عن موقف القاديانية من حركة التحرير في الهند وموقفها من المنظمات الإسلامية الإصلاحية وعن مخططاتها السياسية لتمزيق دولة «باكستان» بعد استقلالها وإقامة ولاية قاديانية، وبتعبير آخر إقامة الهند المتحدة. لقد قامت حركات في «الهند» لتحريرها من الاستعمار البريطاني، وكان موقف القاديانية من هذه الحركات دائماً موقفاً معادياً، ولم تأل جهدها في إضرارها إرضاءً للاستعمار، وكان عملها القيام بالجاسوسية، وجمع الأسرار، وتعطيل الحركات على حساب الاستعمار، وقد سبق ذكر عملياتهم بالنسبة للجهاد وموالاتهم للاستعمار البريطاني في «الهند» وخارج «الهند».

ومن خدمات المرزا للاستعمار أنه عندما أفتى أهل الحق من العلماء بأن الهند دار الحرب استغلّ المرزا هذه الفتوى لخدمة مولاه الاستعمار، فأرسل إلى الحكام البريطانيين نشرةً أرشدهم فيها إلى أنه يمكن التمييز بين المسلمين أصحاب النيات الفاسدة الذين يرون الهند دار الحرب وبين المخلصين للحكومة بمسألة الجمعة، هكذا جعل بشطارته الجمعة المقدسة وسيلةً للتمييز بين من يدين للحكومة الاستعمارية وبين من لا يدين لها[1].

ثم قام المرزا بجمع أسماء الذين اعتبروا الهند دار الحرب، وقدمها إلى الحكومة، وقد ذكر هذه العملية الجاسوسية بكل فخر واعتزاز قائلاً: لما كان من المصلحة أن تنشر أسماء أولئك المسلمين الذين لا يفهمون، ويعتبرون

---

(١) انظر «تبليغ رسالة» (٥ ـ ٨) مجموعة الشتهارات مطبعة فاروق قاديان.

الهند دار الحرب في أنفسهم، ونصحاً للحكومة الإنجليزية اخترنا هذه القائمة حتى تبقى فيها أسماء من لا يعرف الحق محفوظةً عندنا كسياسة سرية. ثم استطرد قائلاً: نحن سجلنا أسماء هؤلاء الأشرار لأجل النصح السياسي لهذه الدولة المحسنة، وهذه الخرائط محفوظة عندنا كالسياسة السرية[1]. ثم ذكر أعداد الخرائط مع أسماء هؤلاء وعناوينهم وعلاماتهم وإرسالها إلى الجهات المختصة.

ومن أمثلة خيانات المرزا للحركات الإسلامية التي كانت تسعى للحصول على حقوق المسلمين السياسية مخالفته للمذكرة التي بعثت بها «الجمعية الإسلامية» بلاهور إلى الشخصيات البارزة لصياغة المشروع الذي يطالب الحكومة الإنجليزية بتقدم اقتصاد المسلمين وتعليمهم وترويج اللغة الأردية، فقد خالف المرزا هذا المشروع بغاية الشدة قائلاً: علينا أن نعطي الإنجليز ثقتنا، وعلى «الجمعية الإسلامية» أن تحصل على فتاوى علماء الهند تهدف إلى منع الجهاد ضد الحكومة الإنجليزية المحسنة المربية، وأن تنتشر هذه الفتاوى باسم «مكتوبات علماء الهند» بدل أن تنشر هذه المذكرة[2].

وفي سنة ١٩٠٦ م عندما ظهر حزب «رابطة المسلمين» وكان غرضه آنذاك الحصول على حقوق المسلمين الاقتصادية في مقابل الهندوس، فامتنع المرزا عن مشاركته بهذا الحزب بل أظهر استياءه قائلاً: ومن الممكن أن ينقلب هذا الحزب غداً ضد الإنجليز[3].

وعلى نهجه سلك خلفاؤه من بعده فإنشاء لجنة كشمير في عام ١٩٣١ م ثم فشلها بمؤامرات بشير الدين محمود السرية، ثم خروج المرحوم إقبال منها وحلها - كما سيأتي ذكرها قريباً - كل ذلك أصبح جزءاً للتاريخ، فقد علم المرحوم إقبال بطرق موثوقة أن رئيس لجنة كشمير (مرزا بشير الدين محمود)

---

(١) «تبليغ رسالة» (٥ - ١١).

(٢) «براهين أحمدية» ج - ٣ طبع أمرتسر تحت عنوان «الرجاء من الجمعية الإسلامية».

(٣) «كور نمنت كي توجه لائق» للمرزا و «سيرة المسيح الموعود» (ص - ٤٣ و ٤٤).

وسكرتيرها (عبد الرحيم) كلاهما يقومان بعمل صالح، وهو إبلاغ الحاكم العام والقيادات البريطانية العليا بالأخبار السرية[1] والعملية الجاسوسية من أهم أعمال القاديانية المقدسة، ومجالها لا ينحصر بالهند بل يشمل العالم الإسلامي كله منذ ذلك الحين إلى يومنا هذا، والبعثات القاديانية تقوم حالياً بأعمال التجسس ضد المسلمين في بلاد «آسيا» و «أوروبا» و «إفريقيا» على حساب الأعداء، وسوف نذكر نبذةً يسيرةً لعملياتهم ووسائلهم المالية قريباً.

وبالجملة كانت معارضة القاديانيين لجميع الحركات الإسلامية ـ حسب قول محمد إقبال ـ لأنهم كانوا خائفين من نهضة المسلمين، وهم يعلمون أن حصول المسلمين على المكانة السياسية يفوت عليهم هدفهم وهو إعداد أمة جديدة للمتنبىء الهندي بتمزيق الأمة المحمدية[2]. والدين الذي يحرم الروابط الدينية والاجتماعية مع المسلمين كيف يسمح للتعاون مع المنظمات والحركات الإسلامية؟.

قال أحد القاديانيين: لما كان غرض المسيح الموعود هو نشر الإسلام، فينبغي أن نتعاون مع الحركات والمنظمات الإسلامية، فرد عليه سيد سرور شاه القادياني رداً شديداً في مجلة «الفضل» القاديان[3]. وقال حالفاً: ماذا كانت صلة المسيح الموعود مع غير الأحمديين في حياته؟ هل طلب منهم التبرع بالمال؟ كلا، وإذا كانت الأحمدية هكذا كان ينبغي للمسيح الموعود أن يبدي رضاءه عن الذين قاموا لنشر الدعوة الإسلامية في عصره، وأن يشارك في جمعياتهم، وأن يقدم لهم التبرعات المالية، ولكنه لم يفعل من ذلك شيئاً. وسئل مرزا بشير الدين محمود عن التبرع على يتيم مسلم وأرملة مسلمة فقال: «لا حاجة إلى التبرع المالي على المسلمين»[4].

* * *

(١) «بنجاب كي سياسي تحريكي» (ص ـ ٢١٠) تأليف عبد الله ملك.

(٢) «حرف إقبال» (ص ـ ١٤١ و ١٤٢).

(٣) ٢٠ يناير ١٩١٥ م.

(٤) «الفضل». القاديان ٧ ديسمبر ١٩٢٢ م.

الهند المتحدة
وشعور الهندوس والقاديانيين بحاجة كلٍ إلى الآخر

كان صلة القاديانيين مع الإنجليز سياسياً كصلة الذيل مع القميص، ولكن عندما ضعفت قبضة الاستعمار البريطاني على «الهند» نتيجةً لجهود الحرية والسياسة الدولية غير مرزا محمود ـ الخليفة الثاني لمرزا غلام أحمد ـ سياسته، وصار مؤيداً لحزب الشيوخ، ومن ناحية أخرى لما رأت السياسة الهندوكية أن الحركة القاديانية مفيدة لها سياسياً ويمكن استخدامها كجواسيس بين المسلمين، بدأت تؤيدها وتساندها، ولذلك قام جواهر لال نهرو ـ مع دعواه بأنه اشتراكي ودهري ـ بتأييد هذه الجماعة التي كانت تصرُّ على تسميتها بالجماعة المسلمة الخالصة، ولم يكن من الممكن أن تخفي مخططات القاديانيين السرية على إنسان فطين كنهرو، فكتب ـ مع ادعائه الدهرية ـ ثلاث مقالات متتالية تحت عنوان «المسلمون والأحمدية» في صحيفة «مادرن ريويو» بـ «كلكته» ووصل الأمر إلى المناقشة مع المرحوم الدكتور محمد إقبال. وقد نشرت هذه المناقشات في الصحف والمجلات فلا حاجة لإعادتها.

وبالجملة إن المرحوم إقبال أفهم نهرو بأن هؤلاء لا يمكن أن يكونوا أوفياء للمسلمين ولا لكم لأجل عزائمهم ومخططاتهم الاستعمارية، ففهم نهرو وسكت، ثم لما ذهب نهرو ـ أول مرة ـ إلى «لندن» كرئيس لحزب الشيوخ، وعاد منها، أعرب عن تأثره قائلاً: من الصعب نجاح حرب التحرير ضد الإنجليز ما دام للقاديانيين نشاط في هذه البلاد. وعلى كل حال قبل أن يفهم نهرو عزائم القاديانيين الاستعمارية وقع اختيار الهندوس على القاديانيين ليفرقوا بهم بين المسلمين، ولا تزال صلة «قاديان» وفكرة الهند المتحدة

جعلتهم عملاء للهندوس للأعمال الجاسوسية والحركات التخريبية.

وبالجملة فإن القاديانيين والهندوس لما شعروا بحاجة بعضهم إلى بعض، وأحسوا برحيل مولاهم البريطانيا صارت «قاديان» مركزاً للعمليات الهندوكية، وعلى قول صحيفة «بيغام صلح» القاديانية: عندما قدم نهرو إلى لاهور في ٢٩ مايو ١٩٣٦ م استقبلته الأمة القاديانية استقبالاً حاراً حسب إرشاد خليفتهم مرزا بشير الدين محمود، وتحت قيادة شودري أسد الله خان أخي شودري ظفر الله خان عضو مجلس بنجاب، ثم اتخذ اتحاد حزب الشيوخ والقاديانية صورةً مستقلةً[١].

وقد فرح الهندوس فرحةً عظيمةً عندما اتخذ القاديانيون أرض القاديان حرماً بدل «مكة المكرمة» وأفتوا بتكفير المسلمين، وأرادوا أن يصرفوا المسلمين عن الحرمين الشريفين إلى القاديان، وبنوا فيها مسجداً، فأثنى عليهم زعماء الهندوس على عمارة هذا المسجد الضرار، ونكتفي هنا أن نورد بيان الزعيم الهندوسي المشهور «الدكتور شنكر داس» فقد كتب في صحيفة «بندس ماترم» قائلاً: إن كان هناك أمل للهندوس القوميين ففي الحركة القاديانية، والحقيقة أن المسلمين كلما رغبوا إلى الأحمدية ازداد تقديسهم «للقاديان» وإن كان أحد يستطيع أن يقضي على الثقافة العربية والدعوة الإسلامية فهي الحركة الأحمدية، وكما أن هندوساً عندما يسلم تنتقل عقيدته من كرشن غيتا و«رامائن» إلى قرآن محمد ﷺ وأرض الحرم كذلك عندما يصير المسلم أحمدياً تتغير فكرته وتضعف عقيدته بمحمد (ﷺ) والخلافة التي كانت في العرب تنتقل الآن إلى قاديان، والأحمدي أينما وجد في العالم يولي وجهه نحو «قاديان» لإرواء غليلته الروحية، فأقل ما يطلبه الهندوس والشيوخ من مسلمي هذه البلاد هو أنهم إن لم يقصدوا «هردوار»[٢] فليحجوا «قاديان»[٣].

---

(١) ٣ يونيو ١٩٣٩.

(٢) بلد مقدس عند الهندوس.

(٣) صحيفة غاندي «بند ت ماترم» ٢٢ أبريل ١٩٣٢ م وعنه «قادياني مذهب».

ويوضح هذا ما جاء في صحيفة «بيغام صلح» القاديانية اللاهورية ٢١ أبريل ١٩٤٥ م وهو: إن الجرائد الهندوسية وأفكار زعماء الهندوس السياسيين تدل على أن تناجي هتلر قاديان (مرزا بشير الدين محمود) وجواهر حزب الشيوخ جواهر لال نهرو كان أساسه على أن محمود ـ خليفة قاديان ـ ماذا يمكن أن يلعب دوره في إضعاف قوة المسلمين وماذا يقدم إليه حزب الشيوخ من جائزة؟.

أسباب معارضة القاديانيين لاستقلال باكستان

وقبل استقلال باكستان لعب القاديانيون دوراً كبيراً ضد استقلالها، وكان أكبر همهم هو دوام ظل الاستعمار على الهند الذي كانوا يرونه رحمةً إلهيةً، وعندما بدأت شمس الاستعمار تأفل عن الهند قام القاديانيون بتأييدهم الكامل لفكرة الهند المتحدة دون فكرة إقامة دولة إسلامية، لأن الحركة القاديانية لا يمكنها أن تعمل بين المسلمين إلا في ظل دولة غير إسلامية بحتة، أو أن لا تكون إسلامية على الأقل، حتى يصبح المسلمون فريسةً لهم مغلوبين على أمرهم تحت قبضة الحكومة الكافرة، ويقتنصهم القاديانيون تحت رعاية الحكومة اللادينية، وأما الدولة الإسلامية فيعتبرونها أرضاً وعرةً لا تثمر فيها جهودهم المضللة، وإلى هذا أشار المرزا في كتاباته قائلاً: ولو خرجنا من هنا (أي المستعمرة البريطانية) فلا ملجأ لنا لا في «مكة» ولا في «القسطنطينية»[١] وقال أيضاً: لا يمكنني أن أحسن العمل لا في «مكة» ولا في «المدينة» ولا «الروم» ولا «الشام» ولا «إيران» ولا «كابل» إلا في هذه المملكة (البريطانية) التي أدعو لها بالعزة[٢]. ثم يخاطب أتباعه قائلاً: فكروا، لو خرجتم من ظل هذه الحكومة فأين يكون مقركم؟ فكل دولة إسلامية عازمة على قتلكم لأنها تعتبركم كفاراً مرتدين[٣].

---

(١) «ملفوظات أحمدية» (١ ـ ١٣٦).

(٢) «تبليغ رسالة» (٦ ـ ٦٩) و«مجموعة اشتهارات» (٢ ـ ٣٧٠).

(٣) المرجع السابق (١٠ ـ ١٣٢).

وجاءت في صحيفة «الفضل» - ١٣ سبتمبر ١٩١٤ م - ثلاثة أمثلة لدول المسلمين الكبرى وهي «التركيا» و«إيران» و«أفغانستان» وأن أية دولة إسلامية منها لا تسمح لهم للعمل وللوصول إلى أهدافهم، وسوف تكون عاقبتهم فيها كعاقبة مرزا علي محمد باب في «إيران» وبهاء الدين في «التركيا» والمبلغين القاديانيين في «أفغانستان». سأل رجل مرزا بشير الدين محمود عن الموالاة والتأييد للحكومة الإنجليزية سراً وعلانيةً وعن التجنيد في جيشها في الحرب؟ فأجابه بقول مسيحه الموعود: إلى أن تصبح الجماعة الأحمدية أهلاً لتسلم نظام الحكم عليها أن تحرص على إبقاء هذا السور (الحكومة البريطانية) حتى لا ينتقل هذا الحكم إلى قوى أخرى (يريد به المسلمين) تكون أكثر خطراً للمصالح الأحمدية ووبالاً لها[1]. هذه كانت أسباب مخالفتهم لاستقلال «باكستان».

معارضة بعض المسلمين لتقسيم «الهند»:

ولا ريب أن بعض المسلمين أيضاً لم يكونوا راضين بفكرة استقلال «باكستان» لكن هناك بون شاسع - كما ظهر من كتابات القاديانيين - بين مخالفة القاديانيين لاستقلال «باكستان» وبين معارضة بعض العناصر الإسلامية، فبعض الشخصيات الإسلامية قد عارضت فكرة «باكستان» لأنهم كانوا يرون فيها مصالح المسلمين، وكانوا يرون التقسيم ضاراً في حق المسلمين مؤيدين رأيهم بالأدلة، والفريق الثاني - دعاة فكرة استقلال «باكستان» - كانوا يرون التقسيم مفيداً للمسلمين كأن الفريقين اتفقوا على مصلحة المسلمين واختلفوا في الأسلوب العملي، فكان اختلافهم سياسياً مبنياً على بصيرة سياسية.

ثم الذين عارضوا التقسيم لم يكونوا ادعوا الإلهام ولا النبوة، ولم يفعلوا ذلك معتقدين أنه مشيئة الله، أو أنه تقتضيه بعثة نبي جديد، وكلا الفريقين

---

(١) «الفضل» قاديان ٣ يناير ١٩٤٥ م.

كانوا يؤمنون بعدالة الحكم الإسلامي والخلافة الإسلامية الراشدة، وكانوا يعملون لمصالح المسلمين في مجالاتهم، وأخيراً لما استقلت «باكستان» كانت جهود زعماء المعارضين كلها لإحكام هذه الدولة الجديدة وسلامتها. أما بالنسبة للقاديانيين، ففكرة الهند المتحدة عندهم لم تكن فكرةً سياسيةً فحسب بل كانت عقيدتهم الدينية، يقول مرزا محمود: إن مشيئة الله تقتضي وحدة «الهند» وهي عين ما تقتضيه بعثة مرزا غلام أحَمد. هكذا زينوا فكرة الهند المتحدة باسم الإلهام والمشيئة، وكل من عارض وحدة الهند سواء كان محمد علي جناح أو الزعماء السياسيون فقد خالف مشيئة الله في عقيدة القاديانيين.

ثم إن القاديانيين يرون ضرورة الهند المتحدة، لأنهم يعتبرون أنفسهم أمةً واحدةً دون المسلمين، ويرون الدولة الكافرة أنفع لهم من الدولة الإسلامية، وهم يفضلون فكرة الهند المتحدة اليوم على دولة «باكستان» المسلمة ويعتبرونها أنفع لهم، وقد ألبست تكهنات المرزا هذه الفكرة لباس القدسية.

محاولات القاديانيين لوحدة الهند:

وفي ٣ أبريل ١٩٤٧ م في احتفال نكاح ابن أخي شودري ظفر الله خان قصَّ خليفتهم السابق ـ مرزا بشير الدين محمود ـ رؤياه ثم عبر عنها مع ذكر تكهنات المرزا في هذا الصدد وظفر الله خان كان يسمع، فقال (مرزا بشير الدين): قال حضرته ـ أي المرزا ـ: عندما ألقيت النظر على هذه التكهنات التي لها صلة بالمسيح الموعود (يريد به نفسه) وفكرت في أمر الله المتعلق ببعثة المسيح الموعود وصلت إلى هذه النتيجة، وهي أنه يجب علينا أن نعيش في الهند مع الأقوام الآخرين، وأن نشارك مع الهندوس والمسيحيين.

ثم قال مرزا بشير الدين: والحق أن من رزق من الأمم أرض الهند فلا شك في نجاحه، وإن مشيئة الله التي هيأت للأحمدية هذا الوطن العريض تشير إلى أنه يريد أن يجمع أهل الهند على منصة واحدة ثم يطوقهم بطوق

الأحمدية، لذلك علينا أن نسعى حتى لا يبقى هناك سؤال الهندوس والمسلمين، ويتعايش سائر الأقوام كالسكر مع الحليب، ولا ينقسم الوطن، وإن هذا أمر في غاية الصعوبة، إلا أن عاقبته حسنى، والله يريد أن يتحد سائر الأقوام حتى تنتشر الأحمدية على هذا الوطن العريض، وإلى هذا تشير هذه الرؤيا. ومن الممكن أن يظهر الافتراق مؤقتاً، ويعيش كل قوم وحده إلى حين إلا أن هذه الحالة تكون مؤقتةً، وعلينا أن نسعى لإزالتها، وبالجملة نحب أن تصير الهند متحدةً ويتعايش فيها الأقوام كاللبن مع السكر[1].

وقال أيضاً: سبق أن أخبرت أن مشيئة الله تقتضي وحدة الهند ولكن يأتي التقسيم مؤقتاً لتباغض الأقوام، ولئن كنا رضينا بقسمة الهند فليس عن رضاً بل عن اضطرار، ثم تكون جهود للوحدة مرةً أخرى في أقرب وقت[2].

خيانة القاديانيين عند وضع حدود «باكستان»:

كانت الجماعة القاديانية تعارض تقسيم الهند كما ذكرنا وعندما أعلن بالتقسيم ـ رغم معارضتها ـ قام القاديانيون بمحاولة أخرى للإضرار بباكستان، وذلك بفصل محافظة «غورداسفور» ـ التي تقع فيها «قاديان» ـ عن «باكستان» وضمها إلى «الهند». وتفصيل هذا الإجمال هو أن «لجنة تحديد الحدود» عندما كانت تضع تخطيطاً لحدود «الهند» و«باكستان» وكان الممثلون عن حزب الشيوخ ورابطة المسلمين يقدمون إليها دعاويهم وأدلتهم، قدمت إليها الجماعة القاديانية مذكرةً خاصةً، واختارت فيها موقفاً خاصاً مخالفاً لحزب الشيوخ والرابطة، وطالبت باعتبار «قاديان» ولايةً كـ «فاتيكان» وذكروا في المذكرة عددهم وديانتهم وكيفيات مؤظفيهم المدنيين والجنود وغيرها من التفصيلات، وكانت النتيجة أن لجنة التحديد لم تستجب طلب اعتبار «قاديان» ولايةً كـ «فاتيكان» غير أنها استغلت المذكرة القاديانية فأخرجت القاديانيين عن

---

(١) «الفضل» ٥ أبريل ١٩٤٧ م قاديان.

(٢) «الفضل» ١٧ مايو ١٩٤٧ م ربوه.

عداد المسلمين واعتبرت محافظة «غورداسفور» بها أقلية مسلمة بعد فصل القاديانيين، فضمَّ أهم مناطقها إلى الهند، هكذا فقدت «باكستان» محافظة «غورداسفور» بل وجدت بها الهند طريقاً للاستيلاء على «كشمير» وانفصلت «كشمير» عن «باكستان».

يقول سيد مير نور أحمد ـ مدير التعليم العام سابقاً ـ حول هذه القضية في مذكرته «من القانون العسكري إلى القانون العسكري»: ولكن ثبت من هذا أنه قد حصل التغيير في «وثيقة الحكم» المتعلقة بمحافظة «فيروز فور» وذلك في الفترة ما بين ١٧ أغسطس و١٩ أغسطس، واستلمت هذه الوثيقة المبدلة من «ريد كلف» (الحكم الإنجليزي)، فهل كان تقسيم محافظة «غورداسفور» داخلاً في هذه الوثيقة التي وقع عليها «ريد كلف» في ٨ أغسطس، أم تسبب «ماؤنت بيتن» لهذا التغيير الجديد في هذا الجزء من الوثيقة؟ وهذا هو المشهور على أفواه الناس ويصدقه ما جاء في ملف محافظة «فيروز فور».

فإن كان من الممكن أن يحدث هذا التزوير في هذا الجزء من الوثيقة، فهذا يورث الشبهة في بقية أجزائها أيضاً، مع أنه كان شعور الأعضاء المسلمين في لجنة التحديد لحدود «بنجاب» بعد مقابلتهم الأخيرة مع «ريد كلف» أن محافظة «غورداسفور» ـ التي بها أكثرية مسلمة ـ تنضم قطعاً إلى «باكستان»، ولكن عندما أعلن عن الوثيقة لم تنضم إلى «باكستان» لا مديريات محافظة «فيروز فور» ولا محافظة «غورداسفور» ما عدا مديرية «شكر غر»، ولم تكن أمام اللجنة المذكرة التي ناقشها المحامون، ومن الصعب أن يقال: هل جاء أمام اللجنة ذكر أهمية مديرية «بتانكوت» في محافظة «غورداسفور» بالنسبة إلى «كشمير»؟ والغالب أنه ما جاء، لأن هذه الناحية لم تكن لها أية صلة بفكرة اللجنة، ومن الممكن أن «ريد كلف» لم يكن له علم بهذه النكتة؛ ولكن «ماؤنت بيتن» كان يعلم أن مديرية «بتانكوت» ماذا يمكن أن تلعب دورها إذا انضمت إلى هنا أو هناك، وقد كان «ماؤنت بيتن» عازماً على

ارتكاب كل خيانة في صالح حزب الشيوخ الهندي، فليس من البعيد أن قد لعب دوراً كبيراً في هذه المؤامره العدائية ضد «باكستان» في غفلة من «ريد كلف» عن العواقب والنتائج.

وهناك أمر آخر بالنسبة لمحافظة «غورداسفور» جدير بأن يذكر، وهو أن شودري ظفر الله خان الذي كان يمثل «رابطة المسلمين» قد ارتكب خطأً مؤسفاً في حق محافظة «غورداسفور»، فقد عرض على اللجنة فكرة الأحمدية مغايرةً عن فكرة عامة المسلمين الذين كانت تمثلهم رابطة المسلمين، وإن كانت الجماعة الأحمدية تحب أن تنضم إلى «باكستان» ولكن تظاهرها كأمة منفصلة عن المسلمين - في حين أن المسلمين كانوا في جهة وغيرهم كانوا في جهة أخرى - كان هذا يرادف إضعاف قوة المسلمين العددية، ولو لم ترتكب الجماعة الأحمدية هذه الخيانة لكان مال محافظة «غورداسفور» هو الذي قد صار إليه، ولكن موقف الأحمدية ما زال عجيباً[1].

ولاحظوا في هذا الصدد بيان القاضي محمد منير عضو لجنة تحديد الحدود حيث يقول: تعالوا الآن إلى محافظة «غورداسفور» أليست هي منطقة بها أكثرية مسلمة؟ ولا شك أن هذه الأكثرية كانت ضئيلةً، ولكن لو ضمت مديرية «بتانكوت» إلى «الهند» لزادت نسبة المسلمين تلقائياً في بقية المحافظة، وإضافةً إلى ذلك لماذا اضطروا إلى تقسيم مديرية «شكر غر»؟ وإن كان لا بد من تقسيمها فلماذا لم يقبل نهر الراوي أو أحد فروعه حداً طبيعياً؟ وعلى عكس ذلك فقد جعلوا الناحية الغربية من هذا الفرع حداً فاصلاً حيث يدخل هذا الفرع من «كشمير» إلى «بنجاب»، أما كان ضم «غورداسفور» لقصد ضم «كشمير» إلى «الهند».

وفي هذا الصدد أضطر أن أذكر حقيقةً مؤسفةً التي ما زالت محل تعقيد عندي، وهي لماذا اهتم الأحمديون بتمثيل منفصل؟ ولو كان موقفهم معارضاً

---

(١) صحيفة «مشرق» اليومية ٣ فبراير ١٩٦٤ م كراتشي.

لرابطة المسلمين لكان لتمثيلهم وجهة من النظر، ولعلهم بتمثيلهم الانفصالي كانوا يؤيدون موقف رابطة المسلمين، وفي هذا الصدد قدموا الإحصائيات والحقائق عن هذه المنطقة، وبذلك أعطوا أهميةً للمنطقة التي تقع ما بين ترعة «بهين» وترعة «بسنتر» بأن فيها أكثرية غير مسلمة، وهيأوا دليلاً للدعوى التي تقول: لو انضمت المنطقة ما بين ترعة «أش» وترعة «بهين» إلى «الهند» لانضمت إليها تلقائياً المنطقة ما بين ترعة «بهين» وترعة بسنتر»، ولا شك أن هذه المنطقة جاءت في نصيب «باكستان» غير أن الأحمديين قد سببوا لنا مشكلةً شديدةً بالنسبة لمحافظة «غورداسفور»[1].

والشيء المؤسف في هذه القضية أن القاديانيين كانوا قدموا مذكرةً للولاية القاديانية إلى لجنة «ريد كلف» من جهة، ومن جهة أخرى كان شودهري ظفر الله خان القادياني يتقدم إلى اللجنة ممثلاً عن قضية «باكستان»، الذي كان يرى خليفة جماعته ـ حسب قوله ـ مطاعاً مطلقاً، والذي كان يعتقد أن الهند المتحدة هي مشيئة الله وما تقتضيه بعثة المسيح الموعود، إذن أليس من الحماقة تفويض التوكيل لقضية «باكستان» إلى شخص يأبى قلبه عن تأييد «باكستان» وأليس من النفاق أن يقبل شودهري ظفر الله خان وكالة قضية باكستان وهو يكنُّ في نفسه أفكاراً ضد «باكستان»؟.

وبالجملة كان شودهري ظفر الله خان يدافع عن قضية «باكستان» أمام «ريد كلف» وكان أميره ومطاعه المطلق ـ مرزا محمود أحمد ـ يقدم مذكرةً للولاية القاديانية المنفصلة، هكذا انتهت حرب السيف ذي حدين إلى فصل ثلاث مديريات لمحافظة «غورداسفور» عن «باكستان» وضمها إلى «الهند». وانهت أيضاً إلى تمهيد الطريق لفصل «كشمير» عن «باكستان».

---

(١) صحيفة «نوائي وقت» اليومية ٧ يوليو ١٩٦٤ م لاهور.

العزائم القاديانية والمخططات السياسية والتحركات العدائية للوطن

والآن ندرس السؤال وهو: ما هي العزائم والجهود السياسية للجماعة التي تدّعي أنها جماعة دينية؟ إن القاديانيين يلعبون ألعاباً كثيرةً في آن واحد، فهم يتظاهرون في صورة الجماعة الإسلامية تحت ستار الدين والدعوة من ناحية، ولهم عزائم ومخططات سياسية منظمة من ناحية أخرى، وعندما يحاسبهم المسلمون على أعمالهم وعزائمهم السياسية يستغيثون الضمير العالمي بدعوى أنهم أقلية دينية مظلومة، واستغاثة شودهري ظفر الله خان في «لندن» على الحوادث الحالية في «باكستان» وصيحات العالم الغربي في استجابته لمثال واضح لهذا التخطيط السياسي.

القاديانية تنظيم سياسي وليست تنظيماً دينياً:

إن مزج القاديانيين دينهم مع السياسة جعل الحقيقة الأصلية تختفي عن الأنظار، فيظن من لا يعرف الحقيقة من الشعوب أن جنون «باكستان» الديني يريد سحق الأقلية المسالمة، ولكن ما هي الحقيقة الأصلية؟ فلنعرفها في كتابات القاديانيين وما يلعبون دورهم في سياسة «باكستان».

قال مرزا محمود أحمد في خطبة الجمعة سنة ١٩٢٢ م: ولا ندري متى يفوض الله إلينا زمام هذا العالم، علينا أن نكون دائماً على أتم استعداد لحمل هذه المسؤولية[١].

وقبل هذا بأيام كانت صحيفة «الفضل» قد نشرت قوله في ١٤ فبراير ١٩٢٢ م: نحن نريد إقامة دولة أحمدية.

وقال في سنة ١٩٣٥ م: إلى أن تقوم مملكتكم لن تزول هذه الأشواك عن طريقكم[٢]. وفي سنة ١٩٤٥ م كشف عن عزائمه السياسية بقوله: إلى أن

(١) «الفضل» ٢٧ فبراير ١٩٢٢ م.
(٢)«الفضل» ٨ يوليو ١٩٣٥ م.

تصبح الجماعة الأحمدية أهلاً لتسلم زمام الحكم يجب الإبقاء على هذا السور (الحكومة الإنجليزية)[1]. وبعد سنة ١٩٤٥ م بدأ القاديانيون يظهرون عزائمهم في كتاباتهم للاستيلاء على الحكم، فقد كتب القاضي منير في تقريره: يبدو من كتابات الأحمديين منذ سنة ١٩٤٥ م إلى أوائل سنة ١٩٤٧ م أنهم كانوا يحلمون بولاية العهد البريطانية[2].

ويرتفع الحجاب عن عزائمهم السياسية بأول مؤتمر أوروبي قادياني انعقد في لندن سنة ١٩٦٥ م والذي افتتحه ظفر الله خان، ونشرت هذا النبأ صحيفة «جنك» اليومية راو لبندي في ٤ أغسطس ١٩٦٥ م وهذا نصه: لندن ٣ أغسطس (مندوب جنك): «ينعقد أول مؤتمر أوروبي للجماعة الأحمدية في مركزها في «لندن»، ويشترك فيه جميع البعثات الأحمدية في البلاد الأوروبية وافتتح المؤتمر قاضي المحكمة الدولية في «هيغ» سر ظفر الله خان، ويستمر هذا المؤتمر إلى ٧ أغسطس، وقد أسست الجماعة مراكزها ولها ثمانية عشر مركزاً في «لندن»، وقد أكد المندوبون في المؤتمر على أن الجماعة الأحمدية إذا استولت على الحكم فتضع الضرائب على الأغنياء وتقسم الثروة من جديد، وتمنع عن الربا وشرب الخمر». فالجمل التي تحتها الخط تشير إلى استيلاء الجماعة الأحمدية على الحكم وإلى الإصلاحات التي تريدها، فهل لجماعة غير سياسية أن تفكر في الحكم وفي مثل هذه الإصلاحات؟.

خطة الدولة القاديانية في «باكستان»

وقد أعلن مرزا محمود في أوائل ١٩٥٢ م بقوله: إننا لو عزمنا وواصلنا جهودنا بنظام يمكننا أن نقوم بثورة في سنة ١٩٥٢ م. ثم استمر قائلاً: لا تتركوا سنة ١٩٥٢ م تمر حتى يحس العدو رعب الأحمدية ويعلم أنه لا يمكن القضاء عليها، فيضطر إلى أن يقع في حجرها[3]. ولا يخفى أن هذا الإعلان

---

(١) «الفضل» ٣ يناير ١٩٤٥ م.
(٢) «ربورت تحقيقاتي عدالت فسادات بنجاب» (ص - ٢٠٩).
(٣) «الفضل» ١٦ يناير ١٩٥٢ م.

صدر بعد الاجتماع والاستشارة مع رجال الجيش وأصحاب المناصب الأساسية من الجماعة القاديانية، ولم يمض على هذا الإعلان خمسة عشر شهراً حتى ظهرت صورة لهذا الإعلان في شكل اضطرابات بنجاب سنة ١٩٥٣ م.

ولا تخفى إعلانات مرزا ناصر أحمد ـ خليفتهم الحالي ـ في هذا الصدد عن إعداد عشرة آلاف خيل والمخططات الأخرى. هذه كانت صورة موجزة لعزائم القاديانيين السياسية، وقد بدأ حبهم للاستيلاء على الحكم يظهر في غاية الوضوح بعد استقلال «باكستان» في الصورة التالية:

١ ـ محاولة الاستيلاء على الحكم بأية وسيلة.

٢ ـ تحويل إحدى المحافظات أو الأقاليم إلى «ولاية قاديانية» إذا لم يتم الاستيلاء الكامل.

٣ ـ استغلال الوسائل والشؤون الداخلية والخارجية المهمة للدولة للوصول إلى الأغراض السياسية.

٤ ـ الاستيلاء على المناصب الأساسية للدولة.

دور ظفر الله خان:

وأول من تحمس للعمل بهذا البرنامج هو شودري ظفر الله خان عندما كان وزيراً للخارجية، وكان يفتخر بأنه سيقوم بدعوة القاديانية سواء سافر إلى الصين أو إلى أمريكا، وكان يرى أمير جماعته مطاعاً مطلقاً، وكان لا يرى الأحمدية أنها غرس الله فحسب بل كان يعتقد أنه لا يثبت صداقة الإسلام إذا استثنى منه وجود مرزا غلام أحمد، وكان يعرب عن مزاعمه في مجالسه الخاصة بل وفي الاجتماعات القاديانية للدعوة وهو حينذاك موظف للدولة[1]. وعندما استقلت باكستان وفوض إلى ظفر الله خان منصب الوزارة الخارجية

(١) راجع «الفضل» ٣١ مايو ١٩٥٢ م. خطبته في الاجتماع القادياني بكراتشي.

ـ التي من فرائضها فتح السفارات وإقامة الروابط الخارجية ـ كتب شيخ الإسلام مولانا شبير أحمد العثماني إلى رئيس الوزراء هذا نصه: «لو تجرعتم اليوم الجرعة المرة لتفويض المناصب الأساسية إلى أمثال هؤلاء، فاستعدوا غداً لكي تشربوا كأس السم». ولكن لم تجد هذه النصيحة آذاناً صاغيةً لأسباب، فاضطررنا أن نشرب كؤوس السم.

وكان ظفر الله خان قد أساء في استغلال المنصب الحكومي قبل تقسيم البلاد، وأساء استخدامه أيضاً للمصالح القاديانية، وبالغ فيه بعد التقسيم، وأيد الحركة القاديانية خارج «باكستان» معتمداً على الوزارة الخارجية، ومنذ ذلك الحين إلى يومنا هذا ما زال القاديانيون يستغلون وسائل «باكستان» الدبلوماسية باسم الدعوة الباطلة للحصول على المصالح الاستعمارية والأعمال الجاسوسية والسياسية ضد العالم الإسلامي. وقد أسرف أمثال هؤلاء القاديانيين العملاء في استعمال العملة الخارجية، والذي تسبب لموجات الاضطراب بين الشعب المسلم ارتفعت الأصوات ضدهم في مجلس الأمة.

وكانت اضطرابات بنجاب المؤسفة سنة ١٩٥٣ م نتيجةً لمطالب عامة المسلمين، وكان من ضمن هذه المطالب عزل ظفر الله خان والقاديانيين عن المناصب الأساسية، ولكننا كنا عاجزين أمام مولانا الاستعمار الغربي حيث أعلن رئيس الوزراء «خواجه ناظم الدين» ـ رغم استشهاد آلاف المسلمين ـ أنه لا يستطيع أن يعمل شيئاً في أمر ظفر الله خان. هكذا قام بهذا الدور المؤسف الرجل الذي كان على منصب الوزارة الخارجية، وقد ظهر لونه في حديث صحفي في «لندن» في ٥ يونيو ١٩٧٤ م. ونشرته الصحف الباكستانية، واستغلته الصحف الغربية وإذاعة «لندن» وإذاعة «الهند» للدعاية ضد «باكستان» كما فعلت قبل ذلك قبيل سقوط «الباكستان الشرقية». وبالجملة فإن هذا كان مثالاً للخطر الذي يهدد مصالح الدولة والأمة الإسلامية إذا استولى أمثال هؤلاء على المناصب الأساسية.

خطة الاستيلاء على المناصب الأساسية
وجميع شؤون الدولة

إن خطة الاستيلاء على المناصب الأساسية في الدولة لا تزال تتراود في أذهان القاديانيين وتظهر في كتاباتهم، قال مرزا محمود وهو يخاطب جماعته: حتى لا يتولى أفرادنا جميع المناصب لا يمكن الاستفادة الكاملة، ومن أهم هذه المناصب: الجيش، والشرطة، والعدلية، والمواصلات، والمالية، والجمارك، والهندسة، هذه من أهم المناصب التي يمكن لجماعتنا أن تستغلها للحفاظ على حقوقها.

إن كثرة شبابنا يقبلون على الجيش لذلك أصبحت نسبتنا في الجيش أكثر من مناصب أخرى، فلا نستطيع أن نستفيد منه لحقوقنا لأن المناصب الباقية لا تزال خاليةً، أشغلوا أولادكم في الوظائف، ولكن بحيث تستفيد منه الجماعة. واكسبوا الأموال بحيث يوجد أفرادنا في جميع الشؤون، ويصل صوتنا إلى كل مكان[1].

أهمية المناصب الأساسية وأدلة طلب المسلمين
بعزل القاديانيين عنها

إن خطة القاديانيين وبرنامجهم المكشوف وسيطرتهم على المناصب الحكومية أكثر مما يستحقون قد أحدث اضطراباً بين المسلمين، إذن لو طالب المسلمون بمنع قبول القاديانيين في جميع شؤون الدولة لكان لهم الحق، ولكنهم يطالبون بعزلهم عن المناصب الأساسية فقط، وذلك حسب تعليمات الكتاب والسنة الواضحة التي تمنع الدولة الإسلامية عن تفويض المناصب الأساسية إلى غير المسلمين، وبناءً على الأمور التالية:

١ ـ إن القاديانيين قد استغلوا المناصب باسم المسلمين في عهد الاستعمار البريطاني منتهزين غفلة المسلمين وعنايات الاستعمار.

---

(١) «الفضل» ١١ يناير ١٩٥٢ م.

٢ ـ استيلاؤهم على المناصب الأساسية بعد استقلال «باكستان» أكثر مما يستحقون، وذلك استغلالاً لغفلة الحكام.

٣ ـ وعندما استولوا على المناصب لم يألوا جهدهم في تكثير القاديانيين حولهم، وبذلك حرموا الأكثرية المسلمة عن حقوقهم المشروعة.

٤ ـ ونتيجةً لذلك أصبحت لهم السيطرة على أهم شؤون الدولة من الجيش، والصناعة، والاقتصاد، والحكم، والمالية، والتخطيط، والإعلام، وغيرها، وأصبحت حفنة غير مسلمة تتحكم في مصير الدولة.

٥ ـ إن زعماء القاديانيين استغلوا مناصب الدولة للدعوة القاديانية، وذلك امتثالاً لأمر خليفتهم الذي أمرهم في سنة ١٩٥٢ م بقوله: على الموظفين القاديانيين أن يقوموا بالدعوة القاديانية في صورة منتظمة[١]

٦ ـ إن المسؤولين على المناصب الأساسية من القاديانيين ما زالوا يرتكبون الخيانات ضد مصالح الدولة والشعب، ولا يخفى على الحكومة والشعب دور قائد القوات الجوية ظفر شودهري والضباط الآخرين القاديانيين، ولا يزال دورهم في الحرب الباكستانية الهندية موضع بحث بين العامة والخاصة.

فبناءً على الأمور السابقة لا يصح بقاء القاديانيين على المناصب الأساسية لا من ناحية دينية فحسب، بل هو ما تقتضيه مصالح الشعب المسلم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية وما تقتضيه سلامة البلاد والشعب.

إقامة الدولة داخل الدولة:

إن الجماعة القاديانية قد أقامت نظام الحكم بعد استقلال «باكستان» داخل الدولة، وأنشأوا بلدة «ربوه» مركزاً لنظام حكمهم، وجعلوها خالصةً للأحمديين، وسموا زعيم جماعتهم «أمير المؤمنين». وإنما هو لقب خاص

---

(١) «الفضل» ١١ يناير ١٩٥٢ م.

لمن يختاره المسلمون أميراً لهم. وفي «ربوه» وزارات مختلفة للدولة القاديانية تعمل تحت إمارة أمير المؤمنين، ويسمون الوزارة «النظارة» وهي نظارة الأمور الداخلية، ونظارة الإعلام، ونظارة الأمور العامة، ونظارة الأمور الدينية، وهي تعمل كما تعمل الوزارات في الدولة.

وقد أنشأوا نظاماً عسكرياً باسم «خدام الأحمدية» وتجند فيه الضباط والجنود السابقون في «كتيبة الفرقان» القاديانية. والزعماء القاديانيون على يقين بأنه من السهل لهم السيطرة على نظام الحكم في «باكستان، وقد قال خليفة «ربوه» السابق مرزا بشير الدين محمود في مؤتمره السنوي بأننا سننتصر وأنتم تعرضون علينا كمجرمين، وتكون عاقبتكم كعاقبة أبي جهل وجماعته يوم فتح «مكة».

خطة الاستيلاء على إقليم بلوشستان:

لم تمض على استقلال «باكستان» سنة كاملة حتى ألقى خليفتهم خطاباً في «كوئته» عاصمة الإقليم في ٢٣ يوليو ١٩٤٨م والذي نشرته صحيفة «الفضل» القاديانية في يوم ١٣ أغسطس ١٩٤٨م هذا نصه: إن «بلوشستان البريطانية» التي أصبحت الآن «بلوشستان الباكستانية» عدد سكانها خمسمائة ألف أو ستمائة ألف. غير أن لها أهمية كبرى لكونها ولاية واحدة، ومكانة الولاية بمكانة سكانها، ولنأخذ دستور الولايات المتحدة الأمريكية، فالولايات في أمريكا ترشح أعضاءً لمجلس الأمة وعددهم يكون مساوياً سواء كان عدد سكان الولاية مائة ألف أو عشرة ملايين. وبالجملة إن عدد بلوشستان الباكستانية خمسمائة ألف أو ستمائة ألف، ولو ضمت إليها ولاية «بلوشستان» لبلغ عددهم مليوناً ومائة ألف نسمة، ولكن لما كانت هذه ولاية أصبحت لها أهمية. ومن الصعب أن ندخل الأكثرية في الأحمدية، ولكن ليس من المشكل إدخال بعضهم فيها، فلو كانت للجماعة العناية الكاملة، فمن الممكن تحويل هذا الإقليم إلى إقليم أحمدي، واعلموا أن الدعوة لا تنجح حتى يستقيم لنا المركز، وطدوا أولاً مركزكم في مكان ما في دولة ما، فإن

نجحنا في تحويل إقليم إلى الأحمدية، يمكننا أن نقول على الأقل: إن لنا إقليماً، وهذا ممكن بكل سهولة.

كشمير:

إن الولاية القاديانية التي يحلم بها القاديانيون والتي يعتبرونها تعبيراً لحلمهم هي «كشمير». وقد ذكر أدلتها دوست محمد شاهد مؤلف كتاب «تاريخ أحمدية» (٦ ـ ٣٤٥ و ٣٧٩) كما يأتي:

ألف: إن الولاية القاديانية تشمل «جامو» و «كشمير» التي هي مولد نبيهم ودار الأمان لهم، والتي يعتبرونها مثل الحرمين الشريفين بل أفضل[١]. ويزعم القاديانيون أن القاديان سوف تعود إلى القاديانيين ألبتة كما أخبر به مرزا غلام أحمد، وهم في مناهج تعليمهم للقسم الابتدائي يعلمون أولادهم منذ الصغر ـ ترسيخاً في أذهانهم ـ بأن الهجرة من القاديان مؤقتة وسوف يأتي زمان تعود فيه القاديان إلى الأحمديين[٢]. ومحاولةً لإبقاء الاتصال بين «القاديان» و «جامو» و «كشمير» أعطت المذكرة القاديانية للجنة تحديد الحدود فرصةً لفصل محافظة «غورداسفور» عن «باكستان» واستيلاء «الهند» على «كشمير».

ب: يزعم القاديانيون أن نفوذ القاديانية قد ازداد من الأول وبلغ عددهم في «كشمير» نحو ثمانين ألف قادياني حسب قول مرزا محمود.

ج: إن «كشمير» مدفن للمسيح الأول (عيسى عليه السلام) على زعم مسيحهم الموعود، ويقيم فيها الأكثرية من أتباع المسيح الموعود الثاني فالبلد الذي فيه آثار المسيحيين فلا يستحق بحكمه إلا القاديانيون.

د: إن مهاراجه رنجيت سنك لما بعث نواب إمام الدين حاكماً على «كشمير» كان يرافقه والد مرزا غلام أحمد.

---

(١) «الفضل» ١١ ديسمبر ١٩٣٢ م و «حقيقة الرؤيا» (ص ـ ٤٦) لمرزا محمود.

(٢) «راه إيمان» (ص ـ ٩٨) مجموعة المعلومات الدينية للأطفال.

هـ: مكث في «كشمير» مدةً مديدةً الخليفة الأول للمرزا حكيم نور الدين أستاذ الخليفة الثاني مرزا محمود وختنه.

وبالجملة فإن كانت «بلوشستان» وقع عليها نظرهم لقلة سكانها فقد كانت «كشمير» دائماً محط أنظارهم لا لعطف إنساني ولا لنصح المسلمين بل لأغراضهم الشخصية وعصبيتهم القديمة. فأول محاولة لتحويل «كشمير» إلى ولاية قاديانية قام بها القاديانيون كانت في سنة ١٩٣٠ م على إيماء من مولاهم البريطاني، وكان اعتناء مرزا بشير الدين محمود بلجنة «كشمير» ناشئاً من تلك العزائم السياسية، والتي فشلت بجهود مشتركة من الدكتور إقبال وزعماء المسلمين والشعب المسلم، ومن هنا تنبه المرحوم إقبال بعزائمهم السياسية فبدأ يعارضهم بعنف.

حرب كشمير سنة ١٩٤٨ م وكتيبة فرقان:

بعد استقلال «باكستان» بثلاثة أشهر في أكتوبر ١٩٤٧ م طالبت باكستان «الهند» بكشمير المحتلة، ثم نشبت الحرب في ١٩٤٨ م فجهزت الجماعة القاديانية كتيبةً باسم «كتيبة فرقان» وعينتها على حدود «جامو»، ولم يثبت في تاريخ القاديانية أنها ساهمت فيما أصاب المسلمين من مصيبة أو بلاء، غير أنهم في هذه المرة بدأوا يقدمون أنفسهم لتحرير «كشمير»، وكان قائد القوات المسلحة الباكستانية آنذاك جنرال سر دغلس غريسي، وكان لا يريد الحرب في «كشمير» ولا يحب إرسال الجيش الباكستاني إلى «كشمير»، بل يقال: إنه كان يرسل بعض المعلومات الحربية إلى القائد العام الهندي آكسن ليك، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يسمح هذا القائد الإنجليزي للكتيبة الحرة الشعبية أن يشارك في الجرب، ثم هذا القائد جنرال غريسي يرسل رسالة التهنئة إلى «كتيبة فرقان»، وقد ذكر نص التهنئة دوست محمد شاهد في كتابه «تاريخ الأحمدية» (ص - ٦٧٤) وهو موجود في نشرة نشرتها نظارة الدعوة والتبليغ في «ربوه».

ثم ما هي الخدمات التي أدتها «كتيبة فرقان» القاديانية؟ ليس هذا محل تفصيلها، غير أن عمليات هذه الكتيبة لما بدأت تظهر بعد وقف القتال، وبدأت الصحف تنشر بيانات «الله ركها صاغر» وآفتاب أحمد ـ سكرتير مؤتمر المسلمين «لجامو» و «كشمير» ـ أحدث هذا بلبلةً بين أوساط القواد العسكريين ورجال الحكومة، وهذا نص بيان سردار آفتاب أحمد حول «كتيبة فرقان»: إن الأعمال التي قامت بها «كتيبة فرقان» (القاديانية) والخدمات التي أدتها للهند، وما ساومت على أرواح المجاهدين المسلمين لو ذرفت عليها الدماء بدل الدموع لكان قليلاً، إن كل خطة عسكرية كانت تصل إلى «الهند»، وأينما اتخذ المجاهدون قواعدهم عرفها العدو، وحيثما استقرَّ المجاهدون أغارت عليهم الطائرات الهندية[1].

وعندما نشرت هذه البيانات وظهرت هذه التقارير عن «كتيبة فرقان» قام مرزا بشير الدين بويلات قائلاً: إذا كنا خائنين فلماذا تركتنا الحكومة مترابطين؟ هكذا هدد خيانة حكومة ذلك الوقت وخيانة جنرال غريسي، فقام جنرال غريسي بحل «كتيبة فرقان» فوراً وفي غاية السرية، وأحس بالحاجة إلى أن يرد على اتهام آفتاب أحمد، ولكن الذين نسبوا هذه الاتهامات إلى القاديانيين قاموا بالرد على تلك الاتهامات ـ حسب قول مرزا بشير الدين ـ بألفاظ مبهمة وتحت ضغط الحكومة، ولكن لم يمض على ذلك شهر واحد حتى أعادوا نشر تلك الاتهامات مرةً ثانيةً[2].

ولكننا نتساءل: إذا كانت تلك الاتهامات باطلةً فلماذا احتاج جنرال غريسي إلى حل «كتيبة فرقان» فوراً؟ وإذا كانت تلك التهم لا أساس لها من الصحة فلماذا لم تأمر الحكومة أو القائد العام بتحقيقها مع أن أصحابها كانوا يرددونها على مرأى من الناس ومسمع إلى مدة مديدة؟ ثم ما هو تعليل وجود هذا الجيش مع الجيش الباكستاني الرسمي؟ ولا تزال هذه الأسئلة تحتاج إلى

(١) «تريكت كشمير أور مرزائيت» نقلاً عن نشرة نشرتها نظارة الدعوة والتبليغ «ربوه».
(٢) راجع «الفضل» ٢ يناير ١٩٥٠ م خطاب مرزا بشير الدين.

الجواب، ولا يزال قول آفتاب أحمد ـ سكرتير مؤتمر المسلمين لجامو وكشمير ـ يشير إلى أصل الحقيقة حيث قال: إن القاديانيين منذ ثلاثين عاماً (ومنذ ٥٦ عاماً الآن) ما زالوا حجر عثرة في تحرير «كشمير».

كتيبة فرقان كتيبة قاديانية وتنظيم عسكري

عندما حلت «كتيبة فرقان» ظن حكام «ربوه» أن ذاكرة الشعب ضعيفة، فقاموا بتنظيم تلك الكتيبة في صور وأشكال أخرى، فسموها «أطفال الأحمدية» و«خدام الأحمدية» و«أنصار الله». وقد كتب القاضي منير في تقريره حول اضطرابات ١٩٥٣ م عن «كتيبة فرقان» ووصف سكرتارية الولاية القاديانية بقوله: إن الأحمديين جماعة منظمة متحدة، ومركزهم الرئيسي في مدينة أحمدية خالصة، ولهم فيها نظام مركزي، وتحته شؤون مختلفة، كشعبة الشؤون الخارجية، وشعبة الشؤون الداخلية، وشعبة الشؤون العامة، وشعبة النشر والإعلام، فجميع الشؤون التي تشملها السكرتارية المنظمة توجد في هذا المركز، وعندهم جيش للمتطوعين يسمونه «خدام الدين» و«كتيبة فرقان» تكونت من هذا الجيش، وهي كتيبة أحمدية خالصة[1].

وفي عام ١٩٦٦ م عندما وزعت الأوسمة على الجيش الباكستاني الغيور والمجاهدين والشهداء الذين شاركوا في حرب ١٩٦٥ م عرض القاديانيون في إزائهم «كتيبة فرقان» المتهمة وبدأت صحيفة الفضل القاديانية تنشر الإعلانات التالية: إن القاديانيين الذين اشتركوا في حرب «كشمير» ضمن «كتيبة فرقان» ٤٥ يوماً من ٣١ ديسمبر ١٩٤٨ م (مع أنه يوم وقف إطلاق النار) عليهم أن يملؤا الاستمارة كالآتي مع توقيع أمير الجماعة القاديانية المحلي ثم يرسلوا هذه الاستمارة إلى ملك محمد رفيق دار الصدر العربي «ربوه» ويتركوا مكان اسم الضابط الذي ترسل الاستمارة باسمه، إن هذه الاستمارة ترسل إلى

---

(١) تحقيقاتي ريورت (ص ـ ٢١١).

راولبندي، ومن راولبندي ترسل أوسمة «كشمير» إلى «ربوه» لهؤلاء، وتنشر في «الفضل» ثم توزع هذه الأوسمة على هؤلاء القاديانيين في «ربوه»[1].

إن إثارة قصة أوسمة «كشمير» في سنة ١٩٦٥م في إزاء اليتامى والمشردين من بلادهم أليس هذا استهزاء بالشهداء وما قدموا من تضحيات؟ إن قصة توزيع الأوسمة على القاديانيين بعد ثماني عشرة سنةً في إزاء المجاهدين في سنة ١٩٦٥م لمن أمور خطيرة، والكشف عن حقيقتها من واجب المخابرات، ونحن ـ مراعاةً لخطورة وتقدس وزارة الدفاع ـ لا نخوض في التفصيل. إن ذكر «كتيبة فرقان» جاء ضمناً، ولكن المسألة هي مسألة «كشمير». وهناك أمور أخرى يعتقد أنها أمور بسيطة ولكنها محل تفكير.

منها: أنه كلما نشبت الحرب بين «الهند» و «باكستان» كانت قيادة الحدود المتصلة بكشمير وقاديان بيد جنرالات قاديانيين عامةً لماذا؟.

منها: أن ظفر الله خان والزعماء القاديانيين قاموا بنشر أنباء الهجوم على «كشمير» والموعد المناسب له، وبشائر فتح «كشمير» قبل حرب ١٩٦٥م وبعدها وفي عهد الرئيس محمد أيوب خان لماذا؟

منها: أنهم ارتكبوا الخيانة ضد «باكستان» عندما طلبوا من لجنة تحديد الحدود حقوقهم المستقلة.

منها: أن «باكستان» دولة قامت على فكرة إسلامية، وعقيدة الجهاد هي كالروح للحفاظ على هذه الدولة والدفاع عنها، غير أن الجماعة التي لا تؤمن بالجهاد قد كثر نفوذها في أهم مناصب الجيش، وكانت النتيجة أنهم كانوا مقصرين دائماً في أداء واجبهم في جميع الحروب التي دارت بين «الهند» و «باكستان»، وقد صرح الشاهد القادياني مرزا عبد السميع وغيره في «لجنة صمداني» بأنهم لا يرون حرب ١٩٧١م جهاداً.

منها: أن في سقوط باكستان الشرقية لحظ وافر للشخصيات القاديانية

---

(١) «الفضل» ٢٣ مارس ١٩٦٦م..

المسيطرة على مناصب الجيش ومناصب الحكومة، ويمكن تقديم الحقائق عند الضرورة، ولم تكن جهود ظفر الله خان في أيام الحرب في هذا الصدد بين يحيى ومجيب بلا معنى.

منها: أن القاديانيين لم يشتركوا في مؤامرة راولبندي فحسب بل هم الذين دبروا هذه المؤامرة، وقد ثبت هذا من المحكمة.

منها: نتيجةً للتحرشات القاديانية ابتلي الشعب الباكستاني المسلم أول مرة بالحكم العسكري سنة ١٩٥٣ م.

خلاصة الكلام:

وبعد قراءة هذه الدلائل الواضحة لا يبقى أدنى شك في وجود القاديانية السياسي والشرعي، وهي تقدم الصورة الأصلية للعزائم القاديانية ومقاصدها، وبناءً على ذلك اتفقت الطوائف الإسلامية كلها على أن القاديانية متآمرة على الإسلام، وأن أتباعها خارجون عن دائرة الإسلام، وأن أحوال هذه الحركة ونتائجها وآثارها ومظاهرها غير خافية على المسلمين.

ثم إن مطالبة اعتبار القاديانيين أقليةً غير مسلمة ليست مطالبة جديدة بل طالب بها العلامة إقبال قبل استقلال «باكستان» مخاطباً الحكومة الإنجليزية بقوله:

علينا أن لا ننسى صنيع القاديانيين ومعاملتهم إزاء العالم الإسلامي، فإن كانوا اتخذوا لأنفسهم سياسةً منفصلةً في الأمور الدينية والاجتماعية فلماذا يضطربون الآن للمشاركة مع المسلمين سياسياً؟ وللأمة الإسلامية أن تطالب بعزل القاديانيين عنها، فإن كانت الحكومة لم تستجب هذا الطلب فيشك المسلمون أنها تماطل في فصل هذا المذهب الجديد[1]. وقال أيضاً وهو يهزُّ سياسة الحكومة: «إن كانت هذه الفرقة في صالح الحكومة فلها أن تكافأها

(١) خطاب باسم «استيمين» ١٠ يونيو ١٩٣٥ م.

على خدماتها، ولكن ليس لهذه الأمة أن تغض النظر عن جماعة تهدد كيانها الاجتماعي.

وفي ضوء هذه الأدلة والشواهد نرى من الواجب الديني والقومي أن نطالب حضراتكم (أعضاء مجلس الأمة) أن تكون هناك رقابة شديدة على تحركات هذه الجماعة، وأن تصدروا قراراً باعتبار هذه الجماعة أقليةً غير مسلمة، وأن تعينوا لها الحدود والحقوق حسب عددهم، وإلا ستظل هذه الطائفة ـ بسبب القوى الاستعمارية ـ خطراً للدولة والأمة الإسلامية، ونخشى أن تبتلى هذه الأمة ـ لا قدر الله ـ بكارثة جديدة كما ابتليت الأمة الإسلامية العربية في حياتها الاجتماعية بسرطان إسرائيل.

المعروض الأخير

حضرات أعضاء مجلس الأمة المحترمين!

لقد طال بنا الكلام ـ مع مراعاة الاختصار ـ حول القاديانية، وقصة الاعتداءات القاديانية على الأمة الإسلامية طويلة، وما عرضناه على حضراتكم في هذا الكتاب قليل من الكثير، إن الأمة الإسلامية ما زالت تتحمل الاعتداءات القاديانية من نحو تسعين سنةً، وما جاء في الصفحات السابقة نموذج للمؤامرة القاديانية الطويلة لهدم الإسلام وباسم الإسلام. إن القاديانيين حرفوا عقائد الإسلام الأساسية، وسخروا بالآيات القرآنية، وتلاعبوا بالأحاديث النبوية الشريفة، وأساءوا إلى جماعة الصحابة المقدسة، وأهل البيت العظام، والشخصيات الإسلامية الجليلة، وأهانوا ـ علانيةً ـ الشعائر الإسلامية حتى حاولوا أن يرفعوا مرزا غلام أحمد القادياني إلى جنب النبي ﷺ، بل حاولوا تفضيله عليه ﷺ، وقد خضعت له الملائكة وقامت الدنيا لأجله وشملت رحمته الدنيا بلا حدود.

فالقاديانية ـ أيها السادة ـ في مؤامرة دائمة ضد أتباع سيد المرسلين

ورحمة للعالمين ﷺ منذ تسعين عاماً، ولا تزال تضرب الخنجر في ظهر الأمة الإسلامية تحت ستار الإسلام، وتحاول توفير القواعد الداخلية لأعداء الإسلام. إن القاديانيين احتفلوا وأضاءوا مصابيح السمن على قتل أبناء الأمة الإسلامية في أنحاء العالم وهتك حرماتهم، وهكذا قاموا بخدمات جليلة ـ بتظاهرهم جزءاً من الأمة الإسلامية ـ لأعداء الإسلام ما لا يمكن أن يؤديها العدو الكاشف.

إن الأمة الإسلامية تعاني مظالم القاديانية منذ تسعين عاماً، وبناءً على هذه المظالم والاعتداءات طالب المسلمون وعلى رأسهم المرحوم محمد إقبال الحكومة الإنجليزية آنذاك باعتبار القاديانية أقليةً غير مسلمة وعزلها عن الأمة الإسلامية، ولكن هؤلاء المسلمين كانوا في عصر دولة تولت بنفسها غرس القاديانية، وكان من سياستها الحفاظ عليها لمصالحها. فكانت النتيجة أن صيحات المسلمين كانت تصطدم دائماً أبواب الحكومة ثم تعود خائبةً، وكان المسلمون مغلوبين على أمرهم، فلم يسعهم إلا أن يقاسوا اعتداءات القاديانية. واليوم ونحن في دولة ـ باكستان الحرة ـ التي هي تعبير لرؤيا مقترح باكستان المرحوم إقبال، ولسنا تحت سيطرة الحكومة الأجنبية، ولكن مع الأسف الشديد لقد مضت علينا سبعة وعشرون عاماً ولم نستطع أن نؤدي واجبنا نحو الأمة الإسلامية في استجابة طلبها القديم، ولم نزل نصاب مئات من الجراحات ـ في هذه الفترة ـ بأيدي القاديانية.

السادة أعضاء مجلس الأمة!

إن هذه القضية المهمة قد عرضت عليكم الآن بعد انتظار طويل، وإن أنظار شعب الباكستان بل أنظار العالم الإسلامي أجمع تتطلع إلى حضراتكم، وإن العالم الإسلامي ينتظر قراركم، كما تنتظره أرواح أولئك الشهداء الذين ضحوا بأنفسهم على الأشواك التي نشرتها القاديانية في ظلام العبودية الحالك، الذين نادوا للحق والإنصاف ولكن لم يسمع قولهم، والذين ينظرون إلى هذه الدولة منذ سبعة وعشرين عاماً، هذه الدولة التي هي تعبير لرؤيا

الحرية، والتي وجدت باسم الإسلام، وأصبحت ملجأً للمسلمين بعد مائتي سنة عاشوا تحت وطئة الاستعمار.

أيها الأعضاء الكرام!

إن الشعب المسلم لا يريد ظلماً على أحد، وإنما يطالب أن تصدروا قراراً باعتبار القاديانية أقليةً غير مسلمة، التي اختارت بنفسها الانفصال عن الأمة الإسلامية، والتي كذبت العقائد الإسلامية الواضحة، والتي كفرت سبعمائة مليون مسلم، والتي قطعت نفسها عملياً عن الأمة الإسلامية، فجعلت لها معابد مستقلة، وحرمت التزاوج مع المسلمين، وقد أصدرت المحاكم أحكامها بعدم صحة هذه الأنكحة، كما لا تجيز صلاة الجنازة على أموات المسلمين، هكذا انقطعت الصلاة الدينية بين القاديانية والمسلمين، فإقدام مجلس الأمة على إصدار قرار يهدف إلى اعتبار القاديانية أقليةً غير مسلمة لا يكون إقداماً غريباً مصطنعاً بل يكون اعترافاً رسمياً على مستوى الدولة للحقيقة التي اعترفت بها الأمة الإسلامية قديماً.

وقد علمتم مما سبق أن مشروع قرار اعتبار القاديانيين أقليةً غير مسلمة ليس مشروعاً ظهر مؤقتاً على أساس العداوة الشخصية أو الخلافات السياسية، وإنما هو حكم نصت عليه عشرات من الآيات القرآنية ومئات من الأحاديث النبوية، وقد حكم به الصحابة والتابعون والفقهاء والمحدثون والمحاكم والحكومات الإسلامية في جميع عصورها، وهو حكم تاريخ المذاهب العالمية، وحكم سبعمائة مليون مسلم، ومقترح باكستان المرحوم إقبال، وهو الذي حكم به الزعماء القاديانيون أنفسهم في كتاباتهم ومعاملاتهم طوال تسعين عاماً، وإنكار هذه الحقيقة إنكار الشمس في منتصف النهار.

ولما كانت الجماعة القاديانية تقوم بأعمال ضد مصالح الأمة الإسلامية باسم الإسلام أحدث ذلك جو العداوة والخلاف بين المسلمين والقاديانية ما لا يوجد بين المسلمين وبين أصحاب المذاهب الأخرى، وليس لهذه الحالة حل سوى أن تصدروا قراراً رسمياً باعتبار القاديانية أقليةً غير مسلمة، فيكون على

ذمة المسلمين الحفاظ على أموالهم وأنفسهم كسائر الأقليات غير الإسلامية. إن موقف المسلمين من الأقليات غير الإسلامية دائماً كان موقفاً عادلاً، ومعاملتهم معهم في غاية الحسن والعدالة، وسوف يكون موقفهم من القاديانيين - بعد اعتبارهم أقليةً غير مسلمة - كموقفهم من بقية الأقليات. وهذا يكون أدعى لحفظ نفوسهم وأموالهم، وستخمد نار البغضاء التي تشتعل بين حين وآخر وتسبب خطراً لأمن الدولة.

لذلك نلتمس من حضراتكم - أعضاء مجلس الأمة - باسم الله وباسم خاتم النبيين شافع المحشر ﷺ، وباسم كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وإجماع الأمة الإسلامية، وباسم الحق، والإنصاف، والدين، والصدق، وباسم سبعمائة مليون مسلم في العالم، أن لا تتأثروا من أي ضغط في استجابة طلب الأمة الإسلامية هذا، وأن يكون هدفكم هو رضى الله ورسوله ﷺ الذي هو شفيعنا معشر المسلمين في المحشر، ولو لم نؤد واجبنا اليوم فلا تسامحنا الأمة الإسلامية أبداً. واعلموا أن الحكم والمناصب زائلة، ولكن آثار الأحكام الخاطئة لا تزول حتى بعد الموت.

وأخيراً نسأل الله سبحانه أن يوفق حضراتكم لإصدار الحكم الصحيح.

* * *

وفيما يلي عرض لنص القرار الصادر عن اللجنة الخاصة المشكلة من الجمعية الوطنية بأسرها، ونشرته وزارة الإعلام والإذاعة والأوقاف والحج، إسلام آباد في ٢١ سبتمبر ١٩٧٤ م:

قــرار

للعلم العام ننشر فيما يلي القرار الصادر بالإجماع عن اللجنة الخاصة المكونة من المجلس بأسره في ٧ سبتمبر ١٩٧٤ م، والذي صادقت عليه الجمعية الوطنية بالإجماع في جلستها المنعقدة في ٧ سبتمبر ١٩٧٤ م.

إن اللجنة الخاصة المكونة من الجمعية بأسرها وبمساعدة لجنة التوجيه قد بحثت ما عرضته عليها الجمعية الوطنية، وبعد قراءة الوثائق والمستندات بإمعان وسماع الشهود بما فيهم رؤساء جمعية الأحمدية - في مدينة «الربوه» - وجمعية إشاعة الإسلام التابعة لجمعية الأحمدية - بمدينة لاهور، فقد تمَّ بالإجاع دفع التوصيات التالية إلى الجمعية الوطنية.

يعدل دستور باكستان كما يلي:

١ - إنه يمكن تضمين المادة ١٠٦ الفقرة (٢) الأشخاص التابعين إلى جماعة القاديانية أو إلى الجماعة اللاهورية الذين يدعون أنفسهم بالأحمديين.

٢ - إنه يمكن تعريف غير المسلم في فقرة جديدة تضاف على المادة رقم ٢٠٦، ومن أجل إعطاء الفعالية للتوصيات المذكورة عالياً وافقت اللجنة الخاصة بالإجماع على مسودة قرار ألحقت طياً.

ب - إنه يمكن إضافة التفسير التالي إلى الفصل ٢٩٥ أمن قانون العقوبات الباكستاني «التفسير» أي مسلم يجاهر عملياً أو دعائياً ضد مفهوم ختم النبوة بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام كما نصت عليه الفقرة (٣) من المادة ٢٦٠ من الدستور يعرض نفسه للعقوبة المنصوص عليها في هذا الفصل.

ج - إنه يمكن إضافة التشريعات اللاحقة والإجراءات المعدلة إلى القوانين ذات الصلة بالموضوع، مثل قانون التسجيل الوطني لعام ١٩٧٢ م، وفي قوانين لوائح الانتخابات لعام ١٩٧٤ م.

د ـ إنه ستتوفر الحماية والمحافظة على حياة وحرية وممتلكات وكرامة والحقوق السياسية لكل المواطنين في باكستان بصرف النظر عن الجماعة التابعين لها.

قانون

بتعديل إضافي في دستور جمهورية باكستان الإسلامية لما كان من الملائم تعديل دستور جمهورية باكستان الإسلامية للأغراض التي قد تظهر في المستقبل فإنه بموجب هذه الوثيقة تقرر سنُّ هذا القانون كالتالي:

١ ـ العنوان والتسمية:

(١) يدعى هذا القانون (التعديل الدستوري الثاني) ١٩٧٤ م.

(٢) يسري المفعول في الحال.

٢ ـ تعدل المادة رقم ١٠٦ من الدستور، فيضاف إلى المادة رقم ١٠٦ الفقرة (٣) وبعد كلمة (جماعات) الكلمات والأقواس، «والأشخاص التابعين لجماعة القاديانيين أو لجماعة لاهوري» (الذين يدعون أنفسهم بالأحمديين).

٣ ـ تعدل المادة رقم ٢٦٠ من الدستور وبعد الفقرة (٢) تضاف فقرة ثالثة جديدة كالتالي: (٣) أي شخص لا يؤمن إيماناً قاطعاً بختم النبوة بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام كآخر الأنبياء أو يدّعي النبوة بأي شكل كان بعد محمد عليه الصلاة والسلام أو يعترف بمن يدعي النبوة أو الإصلاح الديني هو غير مسلم أمام الدستور والقانون.

بيان الأغراض والدوافع

كما تقرر من قبل الجمعية الوطنية عقب توصيات اللجنة الخاصة للمجلس بأسره فإن هذا القانون قد جاء من أجل إجراء تعديل على دستور

جمهورية باكستان الإسلامية لإعلان كل شخص لا يؤمن إيماناً قاطعاً بختم النبوة بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام أو يدعي النبوة من بعد محمد عليه الصلاة والسلام أو يعترف بمثل هذا الادعاء كنبي أو مصلح ديني هو غير مسلم.

عبد الحفيظ بير زاده
الوزير المختص

قانون بالتعديل الثاني للدستور عام ١٩٧٤ م
أمانة الجمعية الوطنية

إسلام آباد، في ٢١ سبتمبر ١٩٧٤ م.

فيما يلي قانون برلماني صادق عليه رئيس الجمهورية في ١٧ سبتمبر١٩٧٤ م وينشر هنا للعلم العام.

القانون رقم: ٤٩ لعام ١٩٧٤ م

قانون آخر من أجل التعديل في دستور جمهورية باكستان الإسلامية.

لما كان من الملائم إجراء تعديل إضافي على دستور جمهورية باكستان الإسلامية لما تقتضيه الأغراض المستجدة؛ فإنه بموجب هذه الوثيقة يسري هذا القانون كالتالي:

١ ـ العنوان والتسمية:

(١) يدعى هذا القانون «التعديل الدستوري الثاني» لعام ١٩٧٤ م.
(٢) يسري المفعول في الحال.

٢ ـ تعدل المادة رقم ١٠٦ من الدستور، فيضاف إلى المادة رقم ١٠٦ الفقرة (٣) وبعد كلمة «جماعات» الكلمات والأقواس «والأشخاص التابعين لجماعة القاديانيين أو لجماعة لاهوري (الذين يدعون أنفسهم بالأحمديين)».

٣ ـ تعدل المادة رقم ٧٦٠ من الدستور وبعد الفقرة (٢) تضاف فقرة ثالثة جديدة كالتالي: (٣) أي شخص لا يؤمن إيماناً قاطعاً بختم النبوة بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام كآخر الأنبياء أو يدعي النبوة بأن شكل كان بعد محمد عليه الصلاة والسلام أو يعترف بمن يدعي النبوة أو الإصلاح الديني هو غير مسلم أمام الدستور والقانون.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

معلومات
عن مجلس تحفظ ختم النبوة باكستان

إن «مجلس تحفظ ختم النبوة» جمعية إسلامية غير سياسية، أسسه كبار علماء المسلمين، وذلك عندما نشأت الفتنة القاديانية في الهند المتحدة تحت ظل الاستعمار البريطاني، وبدأت تحرف العقائد الإيمانية، وتضلل المسلمين عن دينهم، قام علماء المسلمين بقمع هذه الفتنة، ورد شبهاتها بالحجة، فانعقدت المناظرات والمباهلات بين الفريقين، وكانت النتيجة دائماً هزيمة القاديانيين، ولكن هذه الجهود كانت فردية، والأمر كان يحتاج إلى أكثر من ذلك وإلى جهود اجتماعية منظمة، فرأى إمام العصر العلامة محمد أنور شاه الكشميري من كبار علماء «جامعة ديوبند الإسلامية» أنه لا بد من تكوين منظمة مستقلة تقوم بالدفاع عن «عقيدة ختم النبوة» ومحاربة الفتنة القاديانية داخل البلاد وخارجها، فانعقد مؤتمر علماء المسلمين في لاهور في سنة ١٩٣٤ م، فقام فيه إمام العصر العلامة محمد أنور شاه الكشميري وبايع خطيب الهند وقائد حركة التحرير الشيخ السيد عطاء الله شاه البخاري ولقبه بـ «أمير الشريعة»، فبايعه خمسمائة عالم الذين حضروا هذا المؤتمر، وكانت هذه البيعة عهداً للحفاظ على عقيدة ختم النبوة والدفاع عنها ومحاربة الفتنة القاديانية.

فأسس أمير الشريعة الشيخ السيد عطاء الله شاه البخاري منظمةً سمّاها «مجلس تحفظ ختم النبوة»، وعاش بقية حياته في خدمة عقيدة ختم النبوة

والدفاع عنها ومحاربة هذه الفتنة الضالة، وقام بأعمال مشكورة لا تزال الأمة الباكستانية تذكرها.

وبعد وفاة أمير الشريعة تتابع على قيادة المجلس كل من:

١ ـ خطيب باكستان فضيلة الشيخ قاضي إحسان أحمد رحمه الله تعالى.

٢ ـ ومجاهد الملة فضيلة الشيخ محمد علي جالندري رحمه الله تعالى.

٣ ـ ومناظر الإسلام فضيلة الشيخ لال حسين أختر رحمه الله تعالى.

وقد قام كل واحد من هؤلاء السادة بدوره الفعال المشكور، وهزم القاديانيين في كل المجالات.

ثم تولى قيادة المجلس محدث العصر العلامة الشيخ محمد يوسف البنوري ـ رحمه الله تعالى ـ وهو الذي قاد الحركة العامة ضد القاديانية، واجتمعت كل الطوائف الإسلامية والأحزاب السياسية على قيادته؛ فقدمت القضية القاديانية في مجلس الأمة الباكستاني. وعرف جميع أعضاء المجلس شناعة الأفكار القاديانية، فاتفقوا جميعاً على اعتبار القاديانية أقليةً غير مسلمة وذلك في ٧ سبتمبر ١٩٧٤ م في إسلام آباد؛ فجزى الله العلامة البنوري عن أمة محمد ﷺ خيراً.

ويتولى حالياً إمارة المجلس العالم الصالح فضيلة الشيخ خان محمد حفظه الله تعالى.

المركز الرئيسي للمجلس:

مركز «مجلس تحفظ ختم النبوة» الرئيسي في «ملتان»، وله فروع في مدن باكستان منها: إسلام آباد، ولاهور، وكراتشي، وبشاور، وكويته، وعدد هذه الفروع أكثر من خمس وأربعين فرعاً، كما توجد له فروع خارج باكستان في انجلترا، وجزر فيجي، وبحرين، وأبو ظبي.

معهد تدريب المبلغين والدعاة:

قام المجلس بإنشاء معهد لتدريب المبلغين والدعاة في «ملتان» يقبل فيه العلماء الذين تخرجوا من المعاهد الإسلامية وقد أتموا دراستهم العالية فيها؛ فالمجلس يدربهم في هذه النحلة الضالة حتى يكونوا على بصيرة من أمرها صغيرها وكبيرها، وقد تخرج من هذا المعهد إلى الآن آلاف العلماء، منهم من رجعوا إلى بلادهم ويقومون بالدعوة، ومنهم من بعثهم المجلس على نفقاته في مدن باكستان المختلفة وخاصةً المدن التي يوجد فيها عدد من القاديانيين حتى يبينوا للمسلمين دينهم ويوضحوا لهم عقيدة ختم النبوة ويشرحوا لهم حقيقة هذه النحلة الضالة، ومن هؤلاء الدعاة من بعثهم المجلس إلى خارج باكستان في البلاد التي يوجد فيها نشاط القاديانيين، كما أن المجلس يعقد الدورات التدريبية في مختلف المعاهد الدينية في إجازاتها السنوية ويدرب طلابها في هذه النحلة.

لجنة التأليف والنشر:

إن المجلس كون لجنةً من العلماء تتولى تأليف ونشر الكتب والمنشورات والمجلات، وكلها تتعلق بالقاديانية وعقائدها الباطلة وشرح عقيدة ختم النبوة، وذلك باللغة الأردية والعربية والإنجليزية واللغات المحلية، وقد بلغ عدد الكتب التي نشرها المجلس ما عدا النشرات العامة أكثر من سبعين كتاباً، وقد وزعت مئات الآلاف داخل البلاد وخارجها.

المشاريع الجديدة:

إن «مجلس تحفظ ختم النبوة» بدأ بمشاريع جديدة، تكون لها الأثر البالغ في الدعوة الإسلامية والرد على القاديانية.

منها: بناء مسجد ومعهد لتدريب الدعاة في ملتان، وهذه العمارة على وشك التمام وينفق عليها سمو الشيخ راشد بن سعيد المكتوم حاكم دبي.

ومنها: بناء المسجد الجامع والمدرسة في قلب «ربوه» مركز القاديانيين وعمارة المسجد على وشك التمام، وقد بدأت فعلاً فيها الصلوات الخمس والجمعة والعيدان منذ مدة كما أن مدرساً للقرآن الكريم بدأ يعلم أولاد المسلمين القرآن الكريم، ونفقات هذا المشروع كانت من تبرعات المحسنين.

ومنها: مشروع المسجد الجامع والمعهد لتدريب الدعاة في الحي الجديد (مسلم تاؤن) بربوة، وسوف يكون لهذا المسجد والمعهد شأناً في سبيل الدعوة الإسلامية وتخريج الدعاة المتخصصين في القاديانية الضالة. وهذا المشروع يحتاج إلى ملايين الروبيات، والرجاء من المسلمين أهل الخير المساهمة في هذا المشروع المبارك الذي سوف يكون قلعةً متينةً للدفاع عن الإسلام وعقيدة ختم النبوة إن شاء الله تعالى.

* * *

الفهرس

